

العدد الفضى ٢٥
الفرقة الانتحارية
شياطين اسطنبول
Looloo
www.dvd4arab.com
تأليف
مجدى صابر
الناشر
ميدلايت المحدودة
ML

عزيزى القارىء :

لقد أكملنا بهذا العدد الخاص من « الفرقة الانتحارية » خمسة وعشرين عدداً ·· وهو ما نعتبره إنجازاً ووساما على صدورنا قد منحته لنا أيها القارىء الكريم ·· وإن استمرار صدورنا مع توالى سلاسلنا الأخرى لهو دليل على أن ما ننتجه يلاقى نجاحاً كبيرا ··

وقد رأينا أن نحتفل معاً بصدور هذا العدد فاعتبرناه بمثابة اليوبيل الفضى للفرقة الانتحارية (٢٥ عدداً) ، ولأننا نرغب فى إهدائك أعمالاً متميزة دائما ستجد أن التميّز هو سمة هذا العدد من كل الوجوه ·· فقد قررنا تقديم هذا العدد فى حجم مضاعف أيضا وبطريقة مبتكرة وكذلك أضفنا اللون الفضى للغلاف وهو أمر غير مسبوق فى كل سلاسل المغامرات · أما الأهم بالنسبة لنا ولك فهى تلك التجربة غير المسبوقة فى إدخال أبطال سلسلة أخرى وهم أبطال فريق « الكوبرا » للبوليس النسائى ، مع أبطال الفرقة الانتحارية ، فى مغامرة فريدة لا مثيل لها ·

فمن لم يقرأ لفريق « الكوبرا » من قبل يمكنه أن يطلبها على عنواننا أو فى المكتبات الكبرى ·· ومن قرأها وتعرّف على أبطالها ، فلا شك أنه سيسعد بعملهم مع الفرقة الانتحارية فى هذه المغامرة غير العادية ·· والتى نرجو ان تتوالى مغامراتهم معاً فى مناسبات تالية ·

ونحن فى انتظار آرائكم عن هذا الإصدار الخاص واقتراحاتكم إذا ما كنا نواصل تقديمه بعد ذلك فى المناسبات الخاصة ، وإذا ما كانت بقية سلاسلنا (الكوبرا - جمعة وشركاه - ديسكوفرى) تصدر فى أعداد خاصة ·· مع خالص محبتنا ·

ميدلايت

والمؤلف : مجدى صابر

★ ★ ★





فى مكان سرى بقلب «قلعة صلاح الدين» فى منطقة القلعة بالقاهرة .. هناك تعمل أهم إدارة لمكافحة الإرهاب الدولى ، وهذه الإدارة تقوم بالتصدى للإرهاب الموجه ضد دول الشرق الأوسط .. وخاصة المنطقة العربية .. ويرأسها السيد « عزت منصور » .

و « الفرقة الانتحارية » هى إحدى الفرق المختصة بمكافحة الإرهاب العالمى .. ولكنها أهمها على الإطلاق .. حيث يعهد إليها دائماً بالمهمات الصعبة والعمليات المستحيلة التى لا يمكن لغير أفراد « الفرقة الانتحارية » تنفيذها بنجاح .. ولم يحدث أبداً أن فشلت الفرقة فى إحدى عملياتها .. لأن أفرادها من طراز خاص .. لا مثيل لهم فى عالم المخابرات ومكافحة الإرهاب .

أفراد الفرقة الانتحارية

● **سالم محمود :**

هو أحد رجال المخابرات **الأفذاذ** .. قام بعشرات العمليات الناجحة وحده قبل الانضمام إلى « الفرقة الانتحارية » ورئاستها .



يجيد كل الرياضات القتالية.. وكذلك الرياضات الذهنية كاليوجا .. لديه سرعة بديهة ورد فعل عاليان .. تسبب فى تدمير عشرات العصابات الإرهابية وقتل زعمائها .. لذلك تضعه كل العصابات العالمية على قائمة المطلوب التخلص منهم فوراً .. وبأى ثمن !

ملف خدمته برقم (٧)



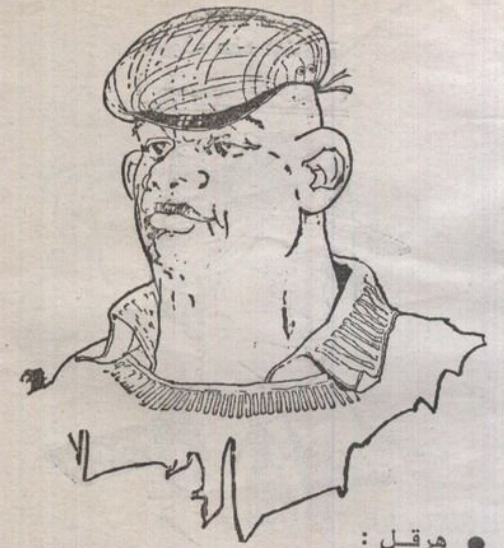


● **فاتن كامل :**

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملف خدمتها يقول أنها طراز فريد من الفتيات وأنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



● **هرقـل :**

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخرافى .. هائل الحجم .. يطلقون عليه اسم « الدبابة البشرية » .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لا مثيل لقوته البشرية ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لا يحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لا رقم له !

ضيوف هذه المغامرة
(فـريق الكـوبرا)



● **النقيب « هدى عمران »**

ذات شخصية قوية حازمة ‧‧ تجيد لعبة الكاراتيه وإطلاق الرصاص ‧‧

يرجع إليها الفضل فى القبض عـلى تشـكيلات إجرامية عديدة بفضل كفاءتها وانضباطها ‧‧ وهى ترأس الفريق فى غياب المقدم « حسام » .



● **الملازم أول « نورهان »**

جمالها رائع ‧‧ تهتم بزينتها واناقتها فى كـل وقت ‧‧ ولكن جمالها ورقتها يخفيان تحتهما إرادة قوية وقدرة هائلة فى التعامل مع المجرمين ‧‧ الذين يخدعهم جمـالها ‧‧ فيكـون مصيرهم السـجن فى النهاية .

وهى خبيرة فى إطلاق الأسلحة النارية .





● الملازم أول « سميرة عثمان »

يلقبونها باسم « سمارة » للونها الأسمر الواضح .. حاصلة على دورة تدريبية فى أمريكا .. لها قوة خارقة بفضل لياقتها البدنية العالية .. ولا تميل إلى حمل الأسلحة معها .

سريعة .. مندفعة .. جريئة إلى حد .

البطل .. الخائن !!

خطت النقيب « هدى » إلى داخل مكتب المقدم « حسام » فى مشية مستقيمة ، وقامت بتادية التحية العسكرية لكل الموجودين فى الحجرة ..

كانت « نورهان » و « سمارة » قد سبقتاها إلى الداخل ، ولم يكن المقدم « حسام » جالسا إلى مكتبه كعادته .. وحل مكانه مدير الأمن فى زى الشرطة . على حين كان يجلس إلى الناحية الأخرى رجل تبدو عليه معالم الجدية والصرامة ، وقد أخفت ملابسه المدنية حقيقة عمله ورتبته ، ولكن ملامحه الباردة الغامضة دلت على أنه يمارس عملا محفوفا بالمخاطر دون شك .

وقال مدير الأمن مرحباً : أهلا بك أيتها النقيب « هدى » ·· تفضلى بالجلوس ·

فأخذت هدى مكانها إلى جوار نورهان وسمارة وتبادلوا جميعاً النظرات متساءلين عن سر غياب المقدم « حسام » (*) · ولاحظ مدير الأمن نظراتهم فقال : إن المقدم « حسام » فى مهمة خارج « مصر » ولن يتاح له المشاركة فى اجتماعنا ولا فى هذه المهمة ·· وسأحل محله هذه المرة ·

وصمت مدير الأمن دون أن يشرح لهم أو يفسر سر ذلك الاجتماع العاجل ، ولا شخصية الرجل الصارم الملامح الجالس أمامهم ·

وأحست « هدى » بالضيق لأن المقدم حسام لن يشارك فى تلك المهمة ، ولكنها كتمت مشاعرها الخاصة والتفتت إلى مدير الأمن ، الذى قال مقدما لهن الرجل الصارم الملامح ·

ـ أقدم لكم السيد « مروان » ·· من المخابرات العامة ·

(*) المقدم حسام هو رئيس فريق الكوبرا ·

كان للعبارة الأخيرة وقع ذو رنين فى آذان الضابطات ، فتطلعن إلى رجل المخابرات الذى أومأ برأسه فى هزة قصيرة قائلاً :

ـ مرحبا بكن فى اجتماعنا ·· ويسعدنى التعرف عليكن بعد كل تلك الروايات التى سمعتها عن شجاعتكن وبطولتكن ·

هدى : نحن سعداء أيضا بالتعرف على أحد رجال المخابرات الأبطال ·

تنحنح مدير الأمن ثم التفت قائلا لفريق « الكوبرا » : إن هذا الاجتماع ليس عاديا بأى حال ·· هذا لأن تلك المهمة التى أوكلت لفريق « الكوبرا » ليست مهمة عادية بأى حال من الأحوال أيضا ·· فنظرا للسمعة العالمية والكفاءة التى قام بها فريقكم من قبل ، فقد حزتم إعجاب جميع المسئولين ·· ولهذا رشحكم البعض لأداء هذه المهمة الخطرة والخطيرة فى نفس الوقت ثقة فى حسن أدائكم ·· ولقد وافقنا على هذا الترشيح واعتبرناه تكريما لفريق « الكوبرا » ولجهاز الشرطة بأكمله ·

وصمت مدير الأمن ، فقالت « سمارة » فى فضول : أنها مهمة لها علاقة بالمخابرات .. أليس كذلك ؟

تحركت شفتا السيد « مروان » المزمومتان بقوة وقال فى صوت عميق : هذا صحيح .. ولعل هذه العملية تصبح أشهر وأنجح عمليات مكافحة الجاسوسية على الإطلاق .. أو أسوأها !

نطق رجل المخابرات العبارة الاخيرة بصوت اشد برودة .. وقد بدا فى ملامحه ولهجته أن شيئا غير مريح حوله .

وأضاف وهو يضغط فوق الكلمات فى لهجة خاصة : إن نجاح أو فشل هذه العملية .. يتوقف على أدائكن !

تألقت ملامح « نورهان » الفاتنة وقالت فى سرور : رائع .. إذن فسوف يعهد المسئولون إلينا بمهمة القبض على بعض الجواسيس .. إننى طالما حلمت بأداء مثل هذه المهمة .

ولكن النظرة المقطبة فى عينى السيد « مروان » تضاعفت وهو يقول فى لهجة جافة :

- ليس الأمر بمثل هذه السهولة التى تظنونها ابداً .. فالجاسوس ليس مجرما هاربا أو حتى إرهابيا يسهل التعامل معه مهما كانت درجة إجرامه .. ولكن الجاسوس شخص على أعلى درجات الكفاءة والمهارة .. ومدرّب جيداً للتصرف فى المآزق .. حتى أنه يفضل الانتحار على أن يقبض عليه حياً !

وبدا واضحاً من لهجة السيد « مروان » أنه ليس من المؤيدين بأى حال لتدخّل فريق « الكوبرا » فى ذلك العمل الخطير ، ولكن الأوامر كانت هى الأوامر دائما وعليه تنفيذها !

وقال مدير الأمن متجاهلا عدم ارتياح ضابط المخابرات الكبير : لقد اتصل بى رئيس وحدة مكافحة التجسس طالباً تدخل فريق « الكوبرا » بالذات فى هذه العملية ، لأسباب عديدة أهمها كفاءة أفراد الفريق ، وكذلك عدم الشك فيهن باعتبارهن فتيات وغير معروفات بالنسبة لأى جاسوس ، ومن ثم سيسهل تعاملهن معه وخداعه للقبض عليه .

ومرت لحظة بعد حديث مدير الأمن ، وتطلعت هدى إلى السيد « مروان » وقالت :

- ولكن يخيل لى أن هذا الترشيح لا يحظى بموافقة كل رجال المخابرات ·· أليس كذلك ؟

تقلصت ملامح السيد « مروان » أكثر دون أن تثيره كلمات هدى أو تخرجه من هدوئه ، وقال :

- إن بداخل جهاز المخابرات أبطالاً وعناصر على كفاءة ·· ولكن بعض الاعتبارات الأمنية هى التى اقتضت الاستعانة بآخرين من خارج جهاز المخابرات !

وصمت لحظة وهو يحدق فى الضابطات الثلاث قبل أن يضيف : ونحن جميعا نتمنى نجاحكن ·· لمصلحة الوطن بعيداً عن اهوائنا الشخصية ·

سمارة : إنها فرصة رائعة لإثبات كفاءتنا ·· والآن فإننا نبغى أن نعرف شيئاً عن تفاصيل تلك المهمة القادمة ·

حدقت العيون تجاه مسئول المخابرات الذى

ظل على صرامته وجموده ، ثم انفرجت شفتاه بعد لحظة ليقول : إن مهمة فريق « الكوبرا » هى القبض على أحد الجواسيس الخطرين !

بان شىء من الاستياء على وجهه « نورهان » وقالت : إنها مهمة سهلة ·· ولا تحتاج لكل هذا التوتر والاحتياطات ·

أجابها السيد « مروان » فى خشونة : أنت تتوهمين ذلك ·· فهذا الجاسوس أخطر الجواسيس الذين عرفتهم « مصر » ·· بل لعله أخطرهم على الإطلاق !

تعقد حاجبا « هدى » وتساءلت فى اهتمام : هل هو جاسوس إسرائيلى ؟

أومأ مسئول المخابرات برأسه قائلاً : هذا صحيح تماما ·

وزفر متألما قبل أن يضيف فى صوت جريح : والمؤسف أن هذا الجاسوس هو أحد العاملين فى جهاز المخابرات المصرية !

قفزت « هدى » من مكانها فى غضب مشتعل وصاحت : هـذا القذر اللعين الخـائن .. إنـه لا يستحق غير رصاصة فى رأسه .. فلماذا تنتظرون كل هـذا الوقت للقبض عليه وإعدامه ؟

لكن ذلك الهدوء البارد لم يزايل رجل المخابرات الكبير ، وقال لهدى فى صوت عميق :

ـ اهدئى أيتها النقيب .. فلو كان مسموحا فى عملنا بالأهواء الشخصية لكنت أنا أول مـن أطلق الرصاص على هذا الخائن .. خاصة وقد كان من أعز أصدقائى !!

والتهبت عينا رجل المخابرات حتى صارتا بلون الدماء .. ووضح للجالسين مقدار الغضب الـذى يعتمل بداخله .. وأنه يشعر بخديعة لا مثيل لها .

وأشعل السيد مروان سيجارة التقط منها نفسا عميقا ثم زفره فى قوة مبدداً شيئا مـن توتره .. والتفت إلى الجالسين مواصلاً : لقد كان السـيد « عاصم » ضابطاً صغيراً بالكاد قـد تخرج من الكلية الحربية عندما نشبت حرب « أكتوبر » .. فذهب إلى الجبهة مباشرة مع مجموعة من زملائه فى سلاح « المشاة » .. وكانوا من أوائل من عبروا القنـاة

وقاتلوا العدو فى بسالة منقطعة النظير .. بل إن الفضل فى دحر أحد لواءات العـدو وأسر العقيـد الإسرائيلى « عساف ياجورى » الشهير ، كان الفضل فيه للملازم أول « عاصم رشدى » .. وبعد الحرب وبسبب شجاعته وبسالته تم ضمه إلى المخـابرات العسكرية ثم المخابرات العامة بعدها .. فعمل معى لأول مرة كزميل وتحولت زمالتنا مـع الوقت إلى صداقة .. عميقة !

وصمت السيد « مروان » وقد زادت قسـاوة شفتيه المزمومتين وجهامـة النظـرة المرتسـمة فى عينيه .. وأكمل بعد لحظة فى صوت عميق : وتزاملنا أنا وعاصم فى أكثر من مهمة سرية داخل وخارج مصر فاظهر براعة لا مثيل لها جعلته من أمهر رجـال المخـابرات عـلى الإطلاق .. بـل إننى أدين لـه بحياتى .. فقد أنقذنى من الموت مرتين فى إحـدى المهام الخطرة ـ وعرّض نفسه للموت من أجلى فى بسـالة لا مثيل لهـا .

وسحق السيد « مروان » سيجارته فى المطفأة دون أن يقاطعه أحد ، وأكمل فى صوت خافت :

– ومنذ حوالى عام أصيب « عاصم » بازمة قلبية حادة ، وكان الأمر يتطلب عملية جراحية عاجلة وخطرة ، لنقل بضعة شرايين تالفة فى قلبه ، .. وتطلب الأمر سفره إلى « باريس » فى طائرة خاصة وعلى نفقة جهاز المخابرات ليقوم أشهر جراح فرنسى بهذه العملية .. وبالطبع فقد سافر « عاصم » إلى « باريس » تحت اسم مستعار .. وبوظيفة مختلفة كرجل أعمال شأن أى رجل مخابرات تلزم له تغطية لشخصيته الحقيقية .. ولأن عاصم غير متزوج وليس له أبناء فقد عرضت أن أرافقه فى هذه الرحلة ، ولكن الدواعى الأمنية تطلبت عدم سفرى .. وهكذا سافر « عاصم » وحيداً إلى « باريس » .

تساءلت « نورهان » : وقد أجريت « لعاصم » الجراحة بنجاح .. أليس كذلك ؟

أومأ السيد « مروان » برأسه موافقاً وقال : نعم .. فقد عاد بعد شهر من الجراحة سليماً معافى حتى أننا اندهشنا لنجاح العملية بتلك الصورة ، وبالطبع فبسبب هذه الجراحة كان من الضرورى نقل « عاصم » إلى عمل إدارى داخل جهاز المخابرات لأن حالته الصحية لم تعد تحتمل

المخاطرة ، فتولى مسئولية بعض عملائنا الخارجين فى « أوربا » ، لمتابعتهم باعتباره ضابط الاتصال الداخلى الذى يوجههم ويصدر لهم التعليمات اللازمة لعملهم .. ولكننى .. ..

وصمت فى ألم غير قادر على الحديث .. واحترم الجميع مشاعره فلم يقاطعه أحد .

وأشعل السيد « مروان » سيجارة أخرى وأضاف : ولكننى أحسست أن ثمة تغيراً قد حدث « لعاصم » وشعرت أنه يتهرب منى ويكاد أن يفتعل المشاكل معى لإنهاء صداقتنا . وزادت أسئلته الفضولية عن عملاء سريين وعمليات خارجية لم يكن يحق له معرفتها .. بل إننى ضبطته ذات مرة يقلّب فى أحد ملفات عملائنا السريين فى « روما » باهتمام شديد .

وتأمل السيد مروان الجالسين حوله قبل أن يضيف فى ألم وحزن :

– وبعد يومين تم اغتيال هذا العميل فى منزله بقنبلة ناسفة .. وأشارت الصابع الاتهام إلى « الموساد » الإسرائيلية .

زمجرت « سمارة » فى غضب هاتفة : هذا القذر .. لقد تحوّل إلى جاسوس خائن !

السيد مروان : لقد حدث هذا دون شك .. وما استنتجته هو أن عاصم تم تجنيده لصالح جهاز المخابرات الإسرائيلى المعروف باسم « الموساد » فى « باريس » .. وهكذا تحوّل عاصم من صائد للجواسيس .. إلى جاسوس يعمل تحت امرة أحد اشرس رجال « الموساد » الإسرائيلى وهو الكولونيل « اليعازر » .

غمغمت « هدى » فى ذهول : ولكن كيف يتحول بطل ومقاتل شجاع إلى خائن لبلده .. إن هذا مستحيل .

السيد « مروان » : إن هذا هو ما حدث ، ولعلهم اجروا له عملية غسيل مخ ، أو اغروه بالمال .. أو ربما هددوه بشىء خاص لا ندرى عنه شيئاً !

قالت « سمارة » فى غضب : ولماذا لم تقبضوا عليه مباشرة بعد ذلك الحادث ؟

أجابها السيد « مروان » : لقد كانت شكوكى فيه غير مؤكدة .. فلم يكن هناك دليل مباشر ضده ، ولذلك قمت بإبلاغ المستويات العليا بتلك الشكوك .. فجاءت الأوامر بإبعاد عاصم عن الأعمال المؤثرة داخل الجهاز مع مراقبته بصفة دائمة .. ولهذا بدأنا حلقات من المراقبة عليه طوال ٢٤ ساعة .. ولأن « عاصم » رجل مخابرات ذكى جداً فلم يكن من السهل إيقاعه ابداً .. ومن الجائز أنه أحس بشكوكنا حوله فاوقف نشاطه .. ولكننا أخيراً استطعنا العثور على رسالة شفرية بأسماء عملاء مهمين لنا فى أوربا وهم من أنشط وأبرع جواسيسنا هناك ونشاطهم سرى تماماً وشخصياتهم غير معروفة حتى للقيادات فى المخابرات ، وقد عثرنا على هذه الرسالة داخل إحدى الجرائد القديمة التى القاها فى سلة القمامة خارج منزله .. ومن المؤكد أن الشخص الذى كان مكلفا بالتقاط هذه الرسالة وإرسالها إلى « تل ابيب » أحس بمراقبتنا المكان فلم يات لاستلامها .. والحمد لله أنها لم تصل إلى هناك وإلا كانت كارثة بالنسبة لعملائنا فى « أوربا » إذا افتضحت حقيقتهم .





هتفت سمارة فى دهشة : يا لها من طريقة ماكرة .

تساءلت « هدى » فى دهشة : أليس من الغباء أن يبعث هذا الخائن برسالة داخل جريدة قديمة وهو يعلم بمراقبتكم للمنزل ؟

ولكن ابتسامة قاسية ارتسمت على وجه السيد « مروان » وهو يقول :

- إن « عاصم » ليس بمثل هذا الغباء بالطبع .. فهذه الرسالة لم تكن أكثر من بعض النقاط بالحبر السرى موضوعة أسفل بعض حروف كلمات الجريدة من الداخل .. وبجميع هذه الحروف بترتيب خاص يمكن قراءة هذه الرسالة الشفرية وترجمتها .

هتفت « سمارة » فى دهشة : يا لها من طريقة ماكرة لا يفكر فيها عقل شيطان .

السيد « مروان » : إنها من ابتداعه .. وهى تريكم حجم مهارة هذا الجاسوس وحيله التى يبتكرها !

وصمت لحظة قبل أن يضيف : وكما تعرفون فإن كل عميل سرى يتم زرعه خارج البلاد ، تكون

له شخصيته مدنية واسم مختلف وعمل برىء أمام الآخرين .. فى الوقت الذى يمارس فيه عمله لصالحنا بسرية تامة دون أن يثير حوله الشكوك .. ونحن على ثقة بأن « عاصم » صار يمتلك قائمة بأسماء أغلب عملائنا فى الخارج وبأسمائهم البديلة وأماكن عملهم ذات المظهر البرىء .. ولو وقعت هذه القائمة فى أيدى « الموساد » لكانت كارثة بالنسبة لنا ولفقدنا هؤلاء العملاء على الفور ، إما باغتيال « الموساد » لهم ، أو بكشف حقيقتهم لسلطات البلاد التى يقيمون فيها فيقبض عليهم أو يتم ترحيلهم « لمصر » مع حدوث أزمة دبلوماسية كبيرة بيننا وبين هذه البلاد ، وسنحتاج إلى سنوات أخرى لنزرع غيرهم فى نفس البلاد ، وهو ما سيجعل الساحة خالية فى فى « أوربا » « للموساد » .. لتتآمر على بلادنا كما تشاء .

قالت « نورهان » فى تجهم : لست أدرى كيف تكتشفون حقيقة خيانة أحد رجالكم ، ولا تسارعون بالقبض عليه ومحاكمته ؟

ارتسمت نظرات ساخرة على وجه السيد « مروان » من اضطراره لشرح بعض المبادىء

الأساسية لعمله وقال : إن طبيعة عملنا تختلف كثيرا عن عملكن ·· فالشرطة لا تحتاج إلا إلى دليل إدانة أو شاهد ضد متهم ما لتسارع بالقبض عليه وتقديمه للمحاكمة ·· ولكن فى عملنا فإن القواعد تختلف كثيراً ·· فهى أكثر تعقيداً ·· وذكاء !

تبادلت الضابطات الثلاث نظرة صامتة مقطبة ، وقد بدا من الواضح لهن أن السيد « مروان » برغم كلمات الإطراء التى امتدحهن بها ، فقد كان يستهين بعملهن ولا يرتاح لمشاركتهن فى عمله ·· ويراهن أقل كفاءة للتصدى لمثل تلك المهمة الخطرة !

وواصل رجل المخابرات فى صوت بارد : إننا عندما نكشف حقيقة أحد الجواسيس عادة لا نسارع بالقبض عليه ، بل نحاول من خلاله كشف بقية شبكته من خلال مراقبة كل من يتصل بهم ·· ولكن لأن « عاصم » كان ماكراً كالثعلب فلم يكن يقابل أحداً من اعضاء شبكة التجسس التى يعمل بالتنسيق معها على الإطلاق ، بل كان يبعث برسائله بوسائل غاية فى الخداع ، كذلك رأينا الاستفادة منه من خلال معلومات مضللة كنا نقوم بتسريبها إليه .

رددت سمارة فى دهشة : معلومات مضللة ؟

سحق السيد مروان سيجارته الثانية وقال : نعم ·· كذلك كنا نسهل لعاصم الحصول على بعض الأسرار العسكرية ونسمح له بإرسالها إلى « تل أبيب » تحت سمعنا وبصرنا لتصل إلى « الموساد » ويتعاملوا على أساسها ·· دون أن يدروا أنها معلومات زائفة وأننا وضعناها عمداً فى طريق جاسوسهم القذر فى « القاهرة » ·· حق يتصرفوا على أساسها !

هتفت « نورهان » بإعجاب : ياله من عمل بارع ! !

واصل السيد « مروان » قائلا : ولكن هذا لم يمنع « عاصم » من الشك فى بعض المعلومات لسهولة وصولها إليه ·· فهو جاسوس محترف ولديه حاسة تجعله يشعر بالخطر فى اللحظة الحاسمة ، وهو ما جعله يسعى للحصول على بعض الأسرار الخاصة ببعض صفقات الأسلحة الأخيرة التى تسلمها جيشنا خلال الأسابيع الماضية وهى صفقات فى غاية السرية لأنها تقلب موازين القوة فى المنطقة ويهم « إسرائيل » معرفتها بأى ثمن ·· وكذلك فإننا على ثقة أن هذا الخائن لديه سجل بأسماء أهم عملائنا فى الخارج وبالذات « أوربا » كما أخبرتكن ·· وهذه المعلومات نحن على ثقة من أن هذا الخائن لم

يبعث بها إلى « تل أبيب » حتى الآن ·· وصار من الضرورى استعادتها منه قبل أن يقوم بتسريبها إليهم هناك ·

وزفر السيد « مروان » وهو يضيف :

والآن وبعد أن استنفذنا كل ما نريد من هـــذا الخائن وارسلنا كل ما نريد من معلومات مضللة خلاله إلى « تـل أبيب » فقـد حان أوان القبض عليه ·· وهو باختصار مهمتكن القادمة !

اكتست ملامح « هدى » بنظرة صارمة وقالت : ثق أن هذا الثعلب لن يفلت من أيدينا ·

ولكن السيد « مروان » أشاح بيده قائلاً : المهم أن نقبض عليه أحياء ، فهـذا هو السبب الوحيـد لاستعانتنا بكن ·· لأنه لن يشك فيكن أو يحـاول الانتحار بطلقة رصاص أو حبة سيانيد إذا مـا أحس أنه سقط فى الشرك دون أن يتمكن من الهرب ·· فلو كان هدفنا الحصول عليه ميتاً لأطلقنا رصاصة على رأسه منذ وقت طويل أو تركناه يبتلع كبسولة السيانيد التى يحتفظ بها داخل تجويف أحد ضروسه الصناعية ، والتى جهزها احتياطياً لكى يستخدمها فوراً إذا حاولنا القبض عليه · وإن كنا واثقين أنه لن يستسلم لنا بسهولة !

وركز بصره على الضابطات الثلاث مكررا : مرة أخرى أقول أن مهمتكن الوحيدة هى القبض عـلى هذا الجاسوس حياً بأى ثمن بعد أن امتنع عـن الخروج من مسكنه الفترة الأخيرة ربما لخشيته من القبض عليه من خلال كمين أو خدعة لاثبات تهمة التجسس عليه وامتنع أيضا عن استقبال أى إنسان ·· وهو مـا جعلنا نلجأ إليكن للمساعدة فى القبض عليه بخدعة ·· لنقوم بمحاكمته والاستفادة بكـل المعلومـات التى لديـه ، واسـتعادة كـل الأسرار العسـكرية وأسـماء عملائنا الحقيقيـة التى سرقهـا أخيراً ·

هبت « سمارة » واقفة فى حماس قائلة : إننا متأهبون للعمل ·· فهل لديك خطة لاقتحام وكر هذا القذر والقبض عليه ؟

أومأ السيد مروان برأسه بنعم وقال : نعم ·· فهو يقيم فى فيلا فاخرة بشارع العروبة خصصتها له المخابرات ·· وسوف تقومون باقتحام هذه الفيلا هذا المساء دون ضجة ·· على حين ستحاصر قواتنا الفيلا من بعيد للتدخل فى اللحظة المناسبة إذا مـا احتجتن لأى معاونة ·

وصمت لحظة وهو يحدق فى الضابطات الثلاث ، قبل أن يقول فى لهجة محذرة :

– يهمنى فى هذا المجال أن أخبركن أن اثنين ممن كانوا يقومون بمراقبة تحركات هذا الخائن فى المدة الماضية قد ُقتلا بانفجار فى سيارة الأول ورصاصة فى رأس الثانى ·· وحتى الآن فاننا لا نملك أى دليل يمكن أن نتهم به « عاصم » بأنه القاتل ·· بالرغم من تأكدنا أنه هو القاتل بمعاونة بقية أفراد شبكته التى نرصدها جميعا ·· وستكون لحظة القبض على عاصم هى نفسها لحظة القبض على باقى أعوانه لكى لا يفلت أحدهم ·

وصمت لحظة قبل أن يضيف فى صوت عميق بارد :

– والآن سأشرح لكن تفاصيل هذه الخطة ·· فأرجو أن تستمعوا لى جيداً ·· فإن أى خطأ فى تنفيذها سيستحيل اصلاحه ·· وسيفلت بعدها الطير من القفص !

وانطلق السيد مروان يتحدث فى سرعة ·· والضابطات الثلاث يستمعن إليه فى اهتمام بالغ وإنصات تام ·



هروب جاسوس

حلقت طائرة شراعية دون صوت فوق طريق العروبة ·· الذى خف الضجيج والحركة حوله بسبب قلة السيارات المارة التى تعبره فى ذلك الوقت المتأخر من الليل ·· ودارت الطائرة الشراعية دورة واسعة فوق الطريق فظهرت تحتها على مسافة فيلا كبيرة غارقة فى الصمت ، وقد أضيئت أنوار حديقتها الكبيرة ·· فظهر فى قلبها كلب « بوكسر » ضخم طليق راح يخيف العابرين فى الطريق بنباحه وزمجرته المخيفة ·· فيجبرهم على السير فوق الرصيف الآخر البعيد بالرغم من باب الفيلا المغلق ·



وهبت نسمة دافئة حملت الطائرة الخفيفة فوق جناحها لتصير فوق الفيلا تماماً على ارتفاع الف متر ·· وقد أخفى الظلام تفاصيلها فبدت مثل طائر أسود كبير يتسيد السماء ·

والقت « سمارة » نظرة على ساعة يدها داخل الطائرة الشراعية ثم قالت : تبقت عشر دقائق على ساعة الصفر ·

فجاوبتها « نورهان » فى قلق : أرجو أن تستمر تلك الرياح الدافئة ليظل الهواء يحملنا عاليا لحين موعد اللحظة الحاسمة ·

ومن أسفل كان يجرى مشهد آخر ··

فقد توقفت سيارة « نصر » صغيرة على مسافة من بوابة الفيلا ، وغادرتها « هدى » فى ملابس ممزقة وقد تشعث شعرها وبدت آثار دماء فوق وجهها وملابسها · والتفتت إلى سائق السيارة السيد « مروان »-وأشارت له بعلامة النصر ، وتحسست مسدسها تحت سترتها ، ثم هرولت نحو باب الفيلا ودقت الجرس فى عنف شديد · وعوى نباح كلب

« البوكسر » فى شراسة وقفز تجاه « هدى » كأنه يريد تحطيم الباب الحديدى المغلق لتمزيق فريسته ·

ولكن « هدى » حدجته بنظرة باردة وواصلت دق جرس الباب وهى تلهث كأنها قادمة من مطاردة عنيفة ·

وفجاة علا صوت من ميكرفون صغير بجوار زر جرس الباب ، يقول : من أنت وماذا تريدين ؟

تطلعت هدى إلى الميكرفون فلمحت العدسة التليفزيونية المثبتة أعلى الباب ، وصرخت فى فزع : أرجوك افتح لى الباب بسرعة ·· فهم يوشكون على القبض علىّ ·· لقد أفلت منهم بأعجوبة ·

تساءل صاحب الصوت فى دهشة : من هم هؤلاء الذين يطاردونك ·· ولماذا ·· ومن أنت ؟

أجابته « هدى » فى صوت أقرب إلى الصراخ : سوف تعرف بالداخل يا سيدى ·· أرجوك افتح الباب لى وإلا امسكوا بى وانكشف كل شىء ·

عاد الصوت يسأل فى إصرار : ولكن من أنت ؟

- هتف « هدى » فى جزع : إننى أدعى « دورا » ٠٠ وأنا قادمة إليك من طرف « اليعــازر » ٠٠ فقـد خشى أن يبعث لك رسائله بالطرق المعتادة لأنه شك فى انكشافك وأن كل رجالك مراقبون ٠

ردد الصوت فى دهشة وصدمة : « أليعازر » ٠٠ إن الأمر مهم إذن ٠

وسمعت « هدى » صوت تكة فتح قفل الباب من بعيد بواسطة « الريموت كنترول » ٠ ٠ فخطت مسرعة إلى داخل الفيلا ٠

وزمجر الكلب فى وحشية ، ولكن وقبل أن ينقض على « هدى » تعالى صوت الخائن يقول له :

- دعها تدخل يا روكى ٠

فحدّق الكلب بعينين دمويتين فى « هــدى » ولعابه يسيل حول شدقيه ٠ ودق قلب « هدى » سريعاً وقفزت عبر الحديقة إلى باب الفيلا الداخلى ، وهى تتمنى أن تسير الأمور على ما يرام ٠

كانت الخطــة التى وضعها الســيد مروان قـد نجحت حتى تلك اللحظة ، وكــان المتبقى أمامها خمس دقائق فقط للسيطرة على الجاسوس والقبض عليه حياً ٠

ووجدت « هدى » باب الفيلا الداخلى مفتوحا فهـرعت إلى الداخل ٠٠ وفى قلب الصــالة الكبيرة شاهدت الجاسوس الخائن واقفا فى معطف ثقيـل ممسكاً بكأس فى يده اليمنى ، وقد دس اليسرى فى جيب معطفه ٠ فتقدمت نحوه لاهثة ثم ارتمت على أقرب مقعد متألمة وهى تقول : لقد أوشكوا أن يمسكوا بى ٠٠ ولكننى تمكنت من الهرب فى اللحظة الأخيرة ٠

تأملها الجاسوس فى حذر ، وقال ببطء : إذن فانت قادمة من طرف « أليعازر » ؟

أجابته « هدى » وهى تلتقط أنفاسها فى عنف : نعم ٠٠ وقد وصلت إلى « مصر » هذا الصباح لإبلاغك برسالته ٠

تطلع إليها « عاصم » فى شك وقال : ولكن الغريب أنه لم يخبرنى بذلك فى رسالته الأخيرة ؟

أجابته « هدى » : إن « اليعازر » لم يتاكد من انكشاف حقيقتك للمصريين إلا أمس فقط .. ولذلك جعلنى أنطلق إليك فى أسرع وقت ، فدخلت البلاد من « سيناء » باعتبارى سائحة ألمانية . وقدمت « هدى » جواز سفر باسم « هانا كافكا » وعليه ختم دخول الأراضى المصرية عبر منفذ « طابا » بتاريخ نفس اليوم .

فتأمل « عاصم » جواز السفر طويلا ثم أعاده إلى « هدى » صامتا .

وتطلعت « هدى » إلى ساعة يدها فى حذر .. تبقت ثلاث دقائق على ساعة الصفر .. وكان عليها التزام الهدوء والحذر خلالها . وتنبهت إلى البنادق الغريبة الأشكال المعلقة على الحائط فى كل ركن . وقد بدا أن عمر بعضها يعود إلى مائتى عام ، وأن بعضها الآخر **يمثل أحدث** ما فى ترسانة الجيوش العالميـة .



ارتمت هدى على أقرب مقعد متألمة وهى تقول : لقد اوشكوا أن يمسكوا بى

ولاحظ الجاسوس توتر « هدى » ودهشتها فصب لها كأسا وهو يقول : تناولى هذا البراندى فسيهدىء أعصابك ٠٠ ولا يدهشك منظر هذه الأسلحة فانا مغرم بجمعها ٠

مدت « هدى » أصابع مرتعـدة إلى الكأس ٠ كانت لا تشرب الخمر إطلاقا ٠ ولكن كان إفصاحها عن ذلك كفيلا بكشف حقيقتها ٠٠ وقالت للجاسوس مراوغـــة :

- إننى أريد الاحتفاظ بصفاء ذهنى ٠٠ والخمر سيقلل من تركيزى العقلى ٠

فناولها « عاصم » كأساً أخرى من عصير البرتقال تجرعتها مـرة واحـــدة ٠

وتأملت الجاسوس وقد ارتسمت فى عينيه نظرة عميقة غامضة ٠ واقترب من « هدى » قائلاً :

- والآن أخبرينى بكـل التفاصـيل ٠٠ وكيف اكتشف المصريون حقيقتك ٠٠ وأين طاردوك وكيف هربت منهم ٠؟ وكيف خطط « أليعازر » لهربى من « مصر » دون أن يكتشف المصريون ذلك ٠

وفى الخارج على ارتفاع ألف متر أشارت عقارب ساعة « سمارة » إلى اللحظة المناسبة .. فهتفت لنورهان : الآن !

وفتحت باب طائرتها وهى تحلق فوق الهدف تماما .. وقفزت منها لأسفل ، ثم جذبت حبل مظلة الهبوط فانفتحت خلفها . وقفزت « نورهان » بعدها بلحظة بعد أن وجهت الطائرة الشراعية شمالاً . وفتحت مظلتها بعد لحظات وهى تهوى لأسفل مع سمارة وكل منهما تبذل جهدها للهبوط فى المكان الصحيح .. وتهادت المظلتان فوق الفيلا ، على حين حمل الهواء الطائرة الشراعية إلى أرض فضاء فسقطت بداخلها محطمة .. فأسرع بضعة رجال إليها ليحملوا أجزاءها إلى سيارة نقل قريبة ويزيلوا كل أثر لها ، وسرعان ما كانوا يختفون عن الانظار !

ولامست قدما « سمارة » سطح الفيلا دون صوت ، فأسرعت تلم مظلة هبوطها . وتبعتها « هدى » وأخفت الاثنتان مظلتيهما دون صوت .. ثم اقتربتا فى حذر من سور سطح الفيلا ، تخفيهما عن العيون بذلتاهما السوداوان المجهزتان من مواد خاصة مقاومة للرصاص والحريق .

كان النور مضاء تحتهما من نافذة زجاجية مغلقة يأتى عبرها صوت الخائن غير واضح المعالم فى الطابق الأرضى وهو يتحدث مع « هدى » .

فترامقت « سمارة » و « نورهان » ، ورفعت الأخيرة أصابعها بعلامة النصر هاتفة : إن الجزء الأول من الخطة يسير بنجاح .. ويتبقى الجزء الثانى ليسقط هذا الوغد بين مخالبنا كذئب قذر وقع فى الشرك .

واعتلت الاثنتان سور الفيلا ووقفتا فى وضع استعداد للعمل فى اللحظة المناسبة .

وتأمل « عاصم » « هدى » بعينين ماكرتين وقال : إذن فإن « اليعازر » يشك فى أن المخابرات المصرية قد كشفت أمرى ويطلب منى مغادرة القاهرة على الفور حتى لا يقبض المصريون علىّ ؟

ونهض ببطء وهو يقول : إن هذا هو ما فكرت فيه بالضبط وهو الهرب فورا .. فقد شعرت أيضاً أن حقيقتى قد انكشفت منذ وقت .

القت « هدى » نظرة أخيرة على ساعة يدها .. كانت لحظة الصفر قد حانت أخيراً .. فهبت قافزة من مقعدها وأشهرت مسدسها ذى الطلقات المخدرة فى وجهه الجاسوس هاتفة : إنك لن تهرب إلى أى مكان أيها القذر .. فحبل المشنقة ينتظرك ليطوق عنقك .

فتاملها الجاسوس ساخراً دون أن يهتز جفنه وقال : لا تظنى أنك قد خدعتنى أو فاجئتنى .. فكل شىء كان واضحاً لى منذ البداية .

ورمقها فى سخرية أشد وهو يضيف :

أعرف أن الأوامر لديك هى القبض على حياً .. فهيا أرينى شجاعتك إن كنت قادرة على استخدام هذا المسدس أم لا ، أم انه يحتوى على طلقات مخدرة ليشل حركتى بدلاً من قتلى ؟

ولكن اصبع هدى ظل مسمراً فوق الزناد دون أن تضغط عليه .

وفى نفس اللحظة دوى صوت تحطم زجاج فى عنف ، وقفزت « نورهان » و « سمارة » إلى قلب الصالة لتحكما السيطرة على الموقف ، وفوجئت الاثنتان بان الجاسوس لا يزال متمالكاً وعيه وان هدى لم تطلق عليه رصاصاتها المخدرة ، فصرخت

« سمارة » فى الجاسوس : لا تتحرك أيها القذر وإلا أريتك مدى مهارتى فى تزيين رأسك القذر برصاصاتى .

ولكن الجاسوس تراجع للوراء فى خفة عجيبة والتقط إحدى البنادق المعلقة على الحائط بجواره وصوبها إلى سمارة .. وتدحرجت « سمارة » على الأرض متحاشية الرصاصات التى انطلقت تجاهها .. ثم قفزت بكل قوتها مصوبة ضربة إلى الجاسوس فأطاحت بالبندقية من يده .

ولكن فى اللحظة التالية حدث شىء مذهل وغير متوقع .. فقفز كلب « البوكسر » من النافذة المحطمة وانقض على ذراع سمارة ، فانشب فيها أنيابه ، وسقط الاثنان يتدحرجان على الأرض فى مشهد مخيف .

وصرخت « نورهان » فى الجاسوس وهى تشهر مسدسها فى وجهه : قد تكون الأوامر الصادرة لنا هى القبض عليك حياً .. ولكنها لا تمنع من أن تستقر رصاصة أو اثنتان فى ساقك أو ذراعيك أيها القذر .

ولكن قبل أن تضغط على زناد مسدسها طارت قدم الجاسوس فى مهارة وسرعة مذهلة لتطيح بمسدسها من يدها . وزمجرت نورهان فى غضب : أيها القذر .. لسوف تنال منى الكثير بيدى العارية ودون الحاجة إلى سلاح .

وقفزت « نورهان » تجاه الجاسوس دون أن تتنبه إلى أن ظهرها صار مواجهاً للبنادق المعلقة على الحائط .. وضغط الجاسوس على جهاز الريموت كنترول فى جيبه وفى اللحظة التالية انطلقت رصاصات عدد من البنادق على الحائط صوب « نورهان » ، فأصابتها إحداها فى ظهرها .

وصرخت « نورهان » وسقطت على الأرض متلوية من الألم .

شاهدت « هدى » المنظر أمامها وعيناها مفتوحتان عن آخرهما كأنها فى حلم أو كابوس ، وهى غير قادرة حتى على الصراخ . كان مسدسها مصوباً إلى قلب الخائن وأرادت الضغط على زناده لتطلق الطلقة المخدرة عليه فتشل حركته وتمنعه حتى من استخدام حبة السيانيد . ولكن أصبعها لم يتحرك من مكانه وأحست أن جسدها قد أصابه شلل غير عادى .

وأدركت « هدى » سر ما يحدث لها .. كان الخائن قد أفرغ فى كأسها عقاراً يصيبها بالشلل دون أن تدرى فيمنعها حتى من تحريك أصابعها !

وصرخت « سمارة » فى « هدى » وهى تصارع الكلب المتوحش الذى أنشب أنيابه فى ذراعيها :

– لماذا لا تطلقين الرصاص على هذا الوحش ؟

ولكن لم يتحرك من « هدى » ولا حق أهدابها .. وشاهدت الخائن وهو يعدو عبر باب داخلى إلى قلب الفيلا ، دون أن تتمكن من منعه ، فانحدرت دموعها فوق خديها وهى مكانها مشلولة غير قادرة حتى على النطق .

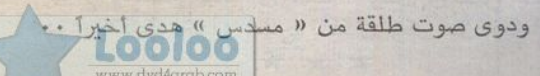
وأدركت « نورهان » سر ما أصاب « هدى » ، فتحاملت على نفسها وزحفت على الأرض قائلة : سوف أتتبع هذا الخائن ولن أسمح له بالهرب أبداً ، ولو نزفت حتى الموت .

وتناولت مسدسها من على الأرض وتساندت على الحائط وهى تبذل مجهودا رهيباً لتتمالك ما تبقى من قواها الخائرة .

أما « سمارة » فكانت تخوض صراعاً رهيباً ، وكاد الكلب المتوحش يمزقها بمخالبه الحادة وأنيابه الرهيبة ، فاطبقت بذراعيها فوق رقبته وراحت تضغط عليها فى عنف شديد صارخة : اذهب إلى الجحيم يها القذر .

ولكن الكلب أنشب مخالبه أكثر فى ذراع « سمارة » التى صرخت من الألم قائلة : سوف يقتلنى هذا الوحش .. أنقذونى منه .

ودوى صوت طلقة من « مسدس » هدى أخيراً ..



وتمدد الكلب المتوحش بلا حراك وقد استقرت الطلقة المخدرة فى عنقه •

ونهضت سمارة وهى تتأوه بشدة وذراعها تنزف من آثار مخالب الكلب •• وتحركت ذراع « هدى » أخيراً والشلل يغادرها ، فاندفعت إليها « سمارة » لتطوقها هاتفة : لقد أنقذت حياتى من هذا الوحش •

وانهارت « هدى » فجأة على الأرض بعد زوال أثر المخدر •• ولكنها تماسكت من بين دموعها وهتفت فى غضب : لقد كان هذا الخائن يتوقع وصولنا فاستعد لنا جميعا ، وعلينا أن نسرع بمطارته قبل أن يهرب •

واندفعت الاثنتان خلف الجاسوس و « نورهان » التى صنعت خيطاً من الدماء خلفها • وكانت « نورهان » تجاهد لتفتح باباً مغلقاً وهى تعانى من آلام شديدة • وعندما شاهدت « سمارة » « وهدى » صاحت فى وهن وألم : لقد هرب هذا اللعين عبر هذا الباب •

زمجرت « سمارة » قائلة : دعى لى هذا الباب يا « نورهان » •

وقفزت فى الهواء مصوبة ضربة عنيفة بقدميها إليه • وتحطم الباب فى عنف • ولكن فى نفس اللحظة دوى انفجار شديد أطاح بالمكان وكل من فيه •

★ ★ ★

من أجل الوطن

ساد صمت عميق داخل الحجرة الواسعة • ونكست « هدى » رأسها وإحساس مؤلم بالعار والهزيمة يطوقها • وبجوارها جلست « سمارة » وقد تدلى ذراعها برباط طبى فى رقبتها ، واشتعلت عيناها كالنار ، وقد ظهر فى وجهها وزميلتها آثار خدوش وجروح سطحية •

وتأملهما مدير الأمن فى تقطيب قائلاً : لقد نجوتما من الموت بأعجوبة بفضل تلك البذلات الخاصة التى منحتها المخابرات لكما قبل عملية الاقتحام •• وإن كانت أصابة الملازم « نورهان » أسوأ بتلك

الرصاصة التى استقرت فى ظهرها وتتطلب علاجاً طويلاً .

أغمضت « هدى » عينيها فى ألم لتكبت دموعها قائلة : ليتنا مُتنا فى الانفجار .. لكان هذا أفضل لنا !

فتحرك رجل نحيل ذو عينين ضيقتين مليئتين بالدماء كان يجلس فى ركن الحجرة وقال :

إن الخطأ لم يكن خطأكن .. فسير الحوادث يدل على أن هذا الخائن كان يعرف أن هناك محاولة للقبض عليه سوف تتم فاستعد لها جيداً بنصب شراكه فى كل مكان داخل الفيلا مع استخدام تلك البنادق على الحائط التى تعمل بالريموت كنترول ، وتدريب كلبه على الهجوم على أعدائه .. وأخيراً ذلك الباب الملغوم الذى هرب خلاله .. ولحسن حظكن أننا تمكنّا من إنقاذكن من الحريق الذى أتى على كل شىء فى الفيلا .

وتراخى ذو العينين الذكيتين للخلف ، كان من الواضح أنه يشغل منصباً أرفع فى جهاز المخابرات المصرى ، وأن الأمر على خطورته كان معتاداً

بالنسبة له ، فلطالما واجه مواقف أقسى وأشد خطورة .. فعلمته خبرته أن يتماسك ويهدأ حتى فى أسوأ المواقف ، فما كان لمدير المخابرات أن يجزع مهما كانت درجة الخطورة والخسارة !

وقالت « سمارة » فى صوت مختنق : ولكن هذا الجاسوس القذر تمكن من الهرب فى النهاية وفشلنا فى القبض عليه .

أوما مدير الأمن برأسه قائلاً فى أسف : نعم .. لقد حدث هذا للأسف .. فقد اكتشفنا متأخراً أن هذا الجاسوس صنع نفقا فى أرضية إحدى حجرات الفيلا ، وأن هذا النفق يوصل إلى الطرف الثانى لشارع العروبة ، وأنه كان يدخره للطوارىء ، وبالطبع فقد استخدمه هذا الجاسوس فى الهرب ، وعثرنا كذلك على جثة اثنين من رجالنا مصابين بعد أن فاجأهم هذا الخائن وهو يغادر مخبأه من الناحية الأخرى فاطلق عليهم الرصاص من مسدس كاتم للصوت - وأسرع بالاستيلاء على سيارة كانت تقف قريبا ، واستقلها إلى المطار وغادر البلاد فى الحال وقبل أن نصدر أى قرار بمنعه من السفر . ولم نكشف الحقيقة لأننا انشغلنا بمقاومة الحريق وإنقاذكن ،

فاتيح بهذا الخائن الهرب .. ثم اكتشفنا السرداب الذى هرب عبره متأخرين .. ولكننا وبواسطة مراجعة قوائم المسافرين أمكننا معرفة المكان الذى سافر إليه .. « تركيا » ! . وهو ما أكده بقية شبكة التجسس التى ألقينا القبض على أفرادها فى نفس اللحظة فى أماكن عديدة وكانوا يستعدون للسفر أيضا إلى « تركيا » .

قالت « سمارة » مندهشة : أليس غريبا أن يسافر هذا الجاسوس باسمه الأصلى ويترك لكم من الأدلة ما يمكنكم من تتبع آثاره .. وكأنه لا يخشى من اكتشافكم للمكان الذى هرب إليه ؟

ظهر شىء من الغضب فى عينى مدير المخابرات وقال :

– إنه يتحدانا دون شك .. وقد تعمّد أن يترك لنا هذه المعلومة .. أو هذا الشرك . ربما لأنه على ثقة من أننا سنسعى خلفه ولو ذهب إلى آخر العالم !

وصمت لحظة قبل أن يضيف : ونحن من جانبنا

لن نعتبر أن محاولة القبض على هذا الجاسوس قد فشلت أو انتهت .. فهناك فرصة ثانية دائماً !

تطلعت « هدى » إلى الرجل النحيل غير مصدقة ، وواصل مدير المخابرات قائلا : لقد خسرنا جولة وليس معركة .. وحتى الآن التزمت « الموساد » الصمت الكامل عن هذه العملية وكأنها بريئة منها تماما .. ولكننا نعرف أنهم يحتفلون سراً بنجاحهم .. ويعتبرون هروب عميلهم ووصوله سالما إلى « تركيا » انتصاراً لا مزيد عليه بالرغم من سقوط بقية أفراد الشبكة ولكنهم كلهم عملاء تافهون لا أهمية لهم وليس فى حوزتهم أى معلومات هامة .. وبالطبع فنحن لا نستطيع أن نوجه إلى « الموساد » لوما أو استفساراً عبر القنوات الرسمية ، لأنهم سينفون الأمر تماما أو أن هذا الجاسوس الهارب كان يعمل لحسابهم ، وسيحاولون أن يظهروا بمظهر الحملان الوديعة .. فهذه هى طريقتهم المعتادة فى العمل ، ولكننا سنعرف كيف نحول انتصارهم إلى هزيمة مريرة .

وأشار بسبابته نحو « هدى » و « سمارة » قائلا : وأنتما ستشاركان فى صنع هذه الهزيمة لهؤلاء المخادعين !

اتسعت عينا « سمارة » غير مصدقة وغمغمت :
هل سنسافر إلى « تركيا » خلف هذا الجاسوس
للقبض عليه ؟

أوما صاحب العينين الداهيتين بنعم وقال :
لقد قررنا ذلك على أعلى المستويات ، وبالطبع لن
تشاركما زميلتكما الثالثة هذه المهمة بسبب إصابتها ..
ولكننا لن نخفى عليكما أن الصراع سيكون هناك
أخطر مما تظنان .. ففى « تركيا » وجود قوى
« للموساد » .. وهم يعتبرونها أحد معاقلهم فى
« أوربا » « وآسيا » . وآخر معلوماتنا أن « عاصم »
منذ وصل « تركيا » قبل يومين لا يزال بداخلها ..
وأنه لا ينوى مغادرتها قبل عدة أيام متجها إلى
« تل أبيب » .

ومط شفتيه مضيفاً : سوف أبعث بكما إلى
« تركيا » .. لأن أحداً فى « الموساد » لن يتخيل
ولو لحظة واحدة أننا سنزج بكما فى نفس المهمة ..
بعد فشلكما فى القبض على رجلهم هنا فى « القاهرة » .
وتأكدا أنكما هناك ستواجهان عشرات الأعداء
وستخوضان صراعاً لا مثيل له ، وأنها ستكون مهمة
جديدة عليكما تماما .. مهمة صعبة وخطرة جداً !

ومرت لحظة صمت .. وتطلعت « هدى » إلى
مدير الأمن الذى كانت تكسو وجهه نظرة صامتة
محايدة ، فالتفتت إلى رجل المخابرات ذى العينين
الداهيتين وغمغمت قائلة :

– ثق أننا سنكون عند حُسن الظن هذه المرة ..
وإن الموت سيكون أهون علينا من الفشل !

قالت « سمارة » فى توتر : ولكن .. أليس هناك
احتمال بأن هذا الخائن قد سلم الوثائق وأسماء
العملاء التى لديه إلى زملائه فى « الموساد »
« بتركيا » ، قبل ذهابه إلى « تل أبيب » ؟

أوما مسئول المخابرات برأسه نافيا وقال : لا
أظن ذلك .. ولدىّ من الأسباب ما يجعلنى أتأكد
أنه لن يتخلى عن هذه الوثائق إلا فى « تل أبيب » ..
وهو ما سيتيح لكما الوقت الكافى لاستعادة هذه
الوثائق .

وخطر « لهدى » سؤال خاص فالتفت إلى
مسئول المخابرات الكبير قائلة : وأين السيد مروان ..
هل تخلى عن هذه المهمة بعد هرب ذلك الجاسوس ؟

فزفر مسئول المخابرات الكبير زفرة حارة وظهرت على ملامحه علامات الحزن لأول مرة وقال :

ـ لقد استقال السيد مروان لاعتراضه على استعانة المخابرات بعناصر من خارجها لهذه المهمة ، فقد كان يريد أن يسافر إلى تركيا بنفسه للقيام بالعمل المطلوب ٠٠ وهو ما رفضناه لأنه شخصية مكشوفة « للموساد » وللجاسوس الهارب أيضا ٠٠ وقد كان عليه أن يعرف أنه فى عملنا لا مكان للعواطف الخاصة على الإطلاق !

تبادلت « سمارة » و « هدى » نظرة مندهشة ٠ ودارت مئات الأفكار فى رأسيهما وقد بدأتا تدركان أن طبيعة عمل المخابرات تختلف كثيرا بالفعل عن عمل الشرطة كما قال السيد مروان من قبل ٠ والقى مدير المخابرات نظرة ودودة إلى الشخص البدين ذى النظارة السوداء الجالس إلى يساره والذى ظل صامتا طوال الوقت وقال : هناك شخص أود تقديمه إليكما ٠٠ إنه السيد « عزت منصور » مدير إدارة مكافحة الإرهاب الدولى ٠٠

أومأ « عزت منصور » برأسه مرحباً ، فقالت

« هدى » وهى لا تخفى دهشتها من سبب وجوده : أهلا بك يا سيدى٠

وقال مسئول المخابرات الكبير : إن السيد « عزت منصور » يرأس فريقا لمكافحة الإرهاب ، وهو من أعظم الفرق فى العالم ولم يفشل مرة واحدة ٠٠ ولأن هذا الفريق بالذات خاض صراعات عديدة ضد « الموساد » وأنتصر فيها فى كل مرة ، وصاراً خبيراً فى أساليبها ، لذلك رأينا أن يشترك هذا الفريق معكما فى هذه المهمة الخطرة ، وقد أخبرنا أفراد الفريق بكل تفاصيل ما جرى والمطلوب بالضبط ٠٠ فتأهبوا للعمل منذ وقت ٠

وأضاف فى نعومة : ولعلكما قد سمعتما عن هذا الفريق الذى يرأسه السيد « عزت منصور » ٠٠ إنه معروف باسم « الفرقة الانتحارية » !!

شهقت « سمارة » غير مصدقة ٠٠ كان ما سمعته عن تلك الفرقة من قبل يصل إلى حد الأساطير ، وتبادلت مع « هدى » نظرة مذهولة ، وغمغمت « هدى » فى انفعال شديد :

ـ هــل ستشـــاركنا هـــذه المهمة « الفرقــة الانتحارية » ·· إنه أمر لا يُصدّق !

جفف مسئول المخابرات الأول جبهته بمنديل حريرى وهــو يقول : هذه هى المفاجاة الأخيرة التى أعددناها للموساد ·· وإن كان من المؤسف أن الفريق غير مكتمل الآن لأن أحد أفراده وهى « فــاتن » رقم (٧٠) تعانى مــن نقص اللياقة بعــد المهمة الأخيرة التى قام بها الفريق ·· ومن ثم فلن يشترك من الفريق غير اثنين فقط من أعضائه ·

والقى نظرة إلى ساعته ثم قال : لقد حـــان الوقت الآن لتتعارفوا جميعا ·

وانفتح البــاب فى اللحظة التــالية ·· وظهــر « سالم » فى مدخل الحجرة بقامته الطويلة وملامحه القاسية التى لا تفصح عــن شىء · وخلفــه ظهــر « هرقل » بجسده العملاق وعضلاته الصلبة القاسية ·

وتقدم « سالم » مصافحا الجميع ، فقالت له « هدى » فى إعجاب : لقد سمعت عنك الكثير ولطالما تمنيت مشاركــة فريقك الرائع إحدى مهامه ·· وظننت أنه حلم لن يتحقق أبداً !



أجابها « سالم » فى ود : أنا أيضاً ســـمعت الكثير عن فريق « الكوبرا » ·· وسيسعدنى أن يشاركنا بعض أعضائه هذه المهمة ·

وتأمل « هرقل » « سمارة » فى دهشة متعجباً من لونها الأسمر ، فحدقت فيــه ســمارة بعينين غاضبتين من نظراته الفضولية ، فأدار « هرقل » وجهه فى خجل وهو يغمغم لنفسه : ترى من أين اتوا بهذه الفتاة العجيبة الشكل ؟

ونطق « عزت منصور » لأول مرة قائلاً : لقد صارت هــذه العملية تحت مسئوليتى منــذ هــذه اللحظة ·· وستدخل ملفات « الفرقة الانتحارية » وستحمل اسمها أيضاً !

وأشار إلى « هدى » و « سمارة » مضيفاً : وبالطبع فلست فى حاجة لأن أخبركما أن سالم سيقود الفريق فى هذه المهمة ·· منذ اللحظة حتى عودتكما سالمين بإذن الله ·

لم تنطق « هدى » أو « سمارة » وتبادلنا نظرة قصيرة صامتة · كانتا قد اعتادتا على العمل مع المقدم « حسام » وكانت له طريقته الخاصة فى التعــامل

معها وتوجيهها .. ولكن فى تلك المهمة كان كل شىء مختلفاً وغريباً !

وثبت « عزت منصور » نظارته السوداء ، وزم شفتيه فى قوة قبل أن يضيف : هناك تحذير أخير أود أن أخبركم به .. فإنكم ستعملون فى « تركيا » تحت رقابة جهاز المخابرات التركى .. وهو من أسوأ وأفظع أجهزة المخابرات فى العالم ، وهو وإن كان يحاول دائما الإيقاع بضباط ورجال « الموساد » فى « تركيا » ويشترك معنا فى نفس الهدف ، إلا أننى لا أضمن أنه سيقف بجانبكم فى هذه المهمة وخاصة أن المسئول الأول فى المخابرات التركية عن مكافحة التجسس الداخلى وهو الكولونيل « قاسم عصمت » رجل عسكرى صارم يلقبونه بالسفاح، وهو دموى المزاج وإطلاق الرصاص عنده أسهل من تناول الطعام .. ، لذلك عليكم أن تتحاشوا الاصطدام به .. وإلا حوّل « تركيا » إلى جحيم بالنسبة لكم .. سيستحيل عليكم مغادرته سالمين !

فأجابه « سالم » فى هدوء : ثق أن أى جحيم يا سيدى .. لن يمنعنا من أداء المهمة التى سنذهب لأجلها !

وأضاف فى قسوة وصرامة بالغة : أما الجحيم الحقيقى ، فهو ما أجهزه لهذا الجاسوس الخائن .. وساعرف كيف أجعله يعض أصابعه ندماً على ما اقترفه من خيانة فى حق وطنه .

نهض « عزت منصور » وتقدم نحو « سالم » ، وربت فوق كتفه قائلاً : هناك شىء أخير أود أن أخبرك به .. وهو أن مصير هذا الجاسوس الخائن متروك لك .. فلك حرية تامة أن تفعل به ما تشاء بعد أن تستعيد تلك الوثائق والأوراق المهمة منه .. فهى الشىء الذى يهمنا فى المقام الأول .. ويهمنا أيضاً الا يصل هذا الخائن إلى « تل أبيب » أبداً ، حتى لا يكون فى بقائه حيا أكبر شاهد على انتصار « الموساد » فى تحويل أحد رجال مخابراتنا إلى عميل يدين بالولاء لهم .

فارتسمت ابتسامة قاسية كحد الموس فوق شفتى « سالم » وقال : أنا أعرف ما سافعله بهذا الوغد يا سيدى فلا تقلق .. فقد تحدد مصيره منذ هذه اللحظة !



واشتعلت عيناه بوميض عجيب .. وميض النضال الذى لا يخمد أبداً مهما كانت درجة المخاطرة .

وكان للنضال والقتال هذه المرة مذاق مختلف .

كان نضالاً من أجل الوطن .

من أجل مصر الغالية .

★ ★ ★



مطاردة .. فوق البوسفور !

غادر سالم وهدى مطار أسطنبول وخلفهما « هرقل » و « سمارة » فطالعهم الجنود المسلحون فى كل مكان بزيهم العسكرى ومدافعهم الرشاشة المتأهبة للانطلاق فى أى لحظة .

تبادل سالم مع الباقين نظرة محذرة . فقد كان يعرف أن تركيا واقعة تحت الحكم العسكرى وأن هؤلاء الجنود لديهم الأوامر بإطلاق الرصاص دون سؤال على أى شخص يشتبهون فيه . وعندما ابتعدوا قليلا أحس سالم أن هناك عيونا ترصدهم جميعا .. فتطلع حوله حذراً ولكنه لم يلمح أحداً . وكان قد لاحظ منذ اللحظة الأولى أن ثمة عدم





غادر سالم وهدى مطار اسطنبول وخلفهما هرقل وسـمارة

ارتياح ونفورا قد حدث بين هرقل وسمارة لتباين شخصية كل منهما ، ولكنه التفت إليهما قائلاً : أنتما منذ هذه اللحظة خطيبان أتيتما للسياحة فى « إسطنبول » فتصرفا على هذا الأساس .. أما أنا وهدى فسنتصرف باعتبارنا رجل أعمال وسكرتيرته فى رحلة عمل لتركيا .

ولكن « هرقل » زمجر فى غضب مكبوت : أنا لا يمكن أن أصبح خطيبا لهذه الفتاة السمراء .. فأنا أكره السمراوات !

فانقلبت ملامح « سمارة » إلى نمرة مهتاجة وصاحت فيه بثورة : ومن تظن نفسك أيها الأحمق صاحب الرأس المنتفخ بالهواء ؟

ظهرت الدهشة على وجه هرقل ، وغمغم متساءلا لسالم : ما معنى صاحب الرأس المنتفخ بالهواء ؟

فأجابه « سالم » مقطّباً : سوف أخبرك فيما بعد يا « هرقل » .. والآن لا تنسى أننا فى مهمة وعليك تحمل أى مشاق فى سبيل نجاحها .

فغمغم « هرقل » لنفسه قائلا فى استياء : نعم علىّ تحمل أى مشاق ولو كانه فتاة سمراء فى حين أننى لا أحب السمراوات .. وهو نفس ما كان يشعر به جدى أيضاً نحوهن !

سالم : إن هناك حجرتين محجوزتين باسميكما فى فندق « إيتاب إسطنبول » .. وسوف نتلاقى جميعا بعد ساعة أو اثنتين .. فهناك مقابلة مهمة يجب أن أجريها أولاً ، وكذلك الحصول على سيارة قبل كل شىء ليسهل تحركنا فى اسطنبول .

واتجه إلى مكتب خاص لتاجير السيارات . . وخلال دقائق كان يقود السيارة التى استأجرها فى قلب المدينة متجهاً شمالاً دون كلمة واحدة .

زاد إحساس « هدى » بالضيق لتجاهل « سالم » الحديث معها وإخبارها أين سيذهبان . كانت قد قضت طوال وقت الرحلة فى صمت دون أن يبادلها « سالم » كلمة واحدة ، فتولّد لديها إحساس بانه لا يرحب بها و « سمارة » فى تلك المهمة المزدوجة . حتى أنه لم يكلف نفسه إخبارها عن تلك المقابلة التى سيجريها ، ومن هو الذى سيقابله !

وغمغمت لنفسها فى ضيق : إنه يبدو لى مغروراً بعض الشىء ربما لإحساسه أنه أفضل منا وأكثر براعة ، وعلينا أنا و « سمارة » أن نثبت له أن فريقنا لا يقل مهارة وقدرة عن فريقة !

وأضافت لنفسها وهى تزفر فى غضب : ولو اضطررنا للعمل وحدنا فى النهاية ، وتحمل النتائج كاملة .

واستراحت إلى ذلك الخاطر وراحت تراقب المدينة حولها . كانت « اسطنبول » تبدو وكأنها قد انقسمت نصفين ، جزء منها يقع فى قارة « آسيا » والآخر فى قارة « أوربا » ، ويفصلهما مياه مضيق البوسفور . وكان الجزء الأول من المدينة ذا طابع شرقى بقصوره ومتاحفه وأسواقه التى بدت وكأنها تعيش على عبق الماضى وتعود بالسنين إلى عهد السلاطين والإمبراطورية العثمانية . وعندما عبرت السيارة مضيق البوسفور فوق كوبرى ضخم معلق على قضبان معدنية غارقة فى المياه ويربط بين جزأى المدينة ، قالت هدى فى إعجاب :

- يا له من كوبرى .. إنه يشبه كوبرى « سان فرانسيسكو » فى « أمريكا » .

أجابها سالم : إن هذا الكوبرى يطلقون عليه اسم « الكوبرى الذهبى » وطوله حوالى ١٦٠٠ متر وهو ينقلك من الجزء الشرقى للمدينة إلى جزئها الغربى .. فهو فاصل بين عالمين مختلفين وقارتين متباينتين أيضاً . . فهذه المدينة ظلت عاصمة الشرق لمدة ١٧ قرنا من الزمان ، قبل أن يتم نقل العاصمة إلى « أنقرة » فى عهد كمال أتاتورك الذى أنهى الخلافة العثمانية وأقام الجمهورية التركية !

وبالفعل فعندما عبرت السيارة الكوبرى إلى نهايته ظهرت البنايات الحديثة والطرق السريعة المرصوفة والأزياء الأوربية فى الجزء الغربى من المدينة .. فالتفتت هدى إلى سالم متسائلة :

- هل زرت هذه المدينة من قبل ؟

أجابها سالم وعيناه على الطريق : ليس من الضرورى أن أزور أى مكان لأعرف أشياء كثيرة عنه ، فالكتب تحتوى معلومات كثيرة عن كل مدن العالم .

كانت لهجة سالم تبدو متبسطة فشجعت هدى

على أن تسأله : هل يمكنك أن تخبرنى عن أهمية هذا اللقاء الذى سنذهب إليه لحظة وصولنا هذه البلاد ؟

التفت إليها « سالم » دون أن تفصح عيناه عن مشاعر خاصة تجول فى ذهنه وقال : إننا سنقابل أحد عملائنا المصريين فى « تركيا » داخل أحد المطاعم ·· وهو لديه معلومات مهمة عن الجاسوس الهارب ·

فتأملته « هدى » فى دهشة وسألته : ولماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟

فأجابها فى بساطة : لو أنك سألتنى من قبل لأجبتك ·· ولكن أفضل الأسئلة هى التى تأتى دائما فى الوقت المناسب لها !

وتوقفت السيارة أمام مدخل أحد المطاعم الكثيرة المنتشرة على الشاطئ ولها شرفات زجاجية تطل جميعها على مياه « البوسفور » · وزفرت « هدى » فى ضيق وهى تتساءل إن كان « سالم » يتلاعب بمشاعرها أم أنه يستخف بها ، حتى أنه لا يريد

الإفصاح لها عما ينوى فعله ، وهو يحدثها بمثل تلك الطريقة الغامضة ؟

وتطلع « سالم » حوله حتى وقع بصره على لافتة أحد المطاعم ، وكان اسمه « البوسفور الجميل » ·

فقال لهدى : هذا هو المكان الذى نقصده ·

واتجه « سالم » داخلا فتبعته « هدى » صامتة مقطبة ·· كان المكان غير مزدحم فاختارا مائدة فى منتصف المطعم · وأقبل النادل فقال « سالم » له :

– سوف نأخذ اثنين من « اليوغورت » أولا كفاتح للشهية ·

وعندما ابتعد النادل التفتت « هدى » فى احتجاج إلى « سالم » قائلة : كان عليك أن تسألنى إذا ما كنت أريد أن أتناول هذا « اليوغورت » أم لا ·· ثم إننى لا يمكن أن أتناول شيئا لا أعرفه !!

ولكن ابتسامة خفيفة تلاعبت على وجه

« سالم » وأجابها : إن « اليوغورت » ليس غير « الزبادى » الذى يتفننون فى صنعه فى هذه البلاد .. وهم يقدمونه كفاتح للشهية أولاً فى كل المطاعم سواء طلبناه أم لا .. والأتراك عموما ذوو حساسية خاصة بالنسبة لطعامهم وهم لا يحبون من لا يحب « اليوغورت » الخاص بهم !

فتطلعت إليه هدى فى دهشة وكتمت غضبها وهى تتساءل إن كان يسخر منها أم يتكلم بجدية ؟

وأقبل النادل بأطباق الزبادى فشرع سالم فى التهام الطبق الخاص به وهدى تراقبه فى صمت قبل أن تحاول تجربة ذلك الزبادى ، فوجدته لذيذاً . ولكنها توقفت عن الطعام عندما شاهدت سالم يستدير تجاه الباب وهو يقول : ها قد أتى رجلنا رقم (٨٠٧) فى الموعد تماما .

فتطلعت هدى إلى ذلك الرجل شديد البدانة الذى أخذ مكانه إلى مائدة قريبة وبدت عليها الدهشة لبدانته فقال سالم لها باسما : إن بدانة رقم « ٨٠٧ » هى أفضل ستار لحقيقته ، ثم كيف نلومه على زيادة وزنه بهذه الصورة وهو يلتهم

عشرة أطباق « يوغورت » كفاتح للشهية قبل أن يتناول طعامه كل مرة ؟

وفى الحال دفعت « هدى » طبق الزبادى بعيداً عنها وقد ضاعت شهيتها تماماً .. فراقبها « سالم » مبتسما . ثم تبادل مع رقم (٨٠٧) نظرة سريعة . والتقط « سالم » سيجاراً كان يخفيه فى جيبه وتقدم به نحو رقم (٨٠٧) البدين وهو يقول له : هل يمكنك أن تشعل هذا السيجار لى يا سيدى ؟

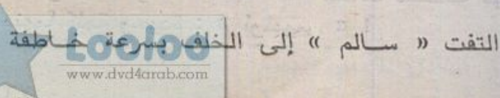
فامتدت أصابع (٨٠٧) إلى جيبه فى اللحظة التى مال عليه « سالم » وهو يهمس له :

- أخبرنى .. أين يختفى هذا الخائن ؟

فاجابه (٨٠٧) فى حذر : إنه يقيم فى الـ ..

وماتت بقية كلماته فوق شفتيه وجحظت عيناه عندما دوى صوت رصاصة فى المطعم الهادىء .. وظهر ثقب فى جبهة رقم (٨٠٧) .

التفت « سالم » إلى الخلف بسرعة خاطفة



فشاهد النادل وهو يصوب مسدسه إليه متأهبا لإطلاقه مرة ثانية ، ولكنه قفز فى اللحظة المناسبة خلف إحدى الموائد فطاشت الرصاصة . ورفع « سالم » المائدة عالياً وهوى بها فوق رأس النادل .. ولكن الأخير تحمل الضربة وقفز للأمام ودفع الجدار الزجاجى بقدمه فتهاوى محطماً فى عنف ، فأسرع يخترقه نحو سيارة قريبة وهو يطلق الرصاص من مسدسه لإرهاب من يحاول تعقبه .

كانت المفاجأة مباغتة « لهدى » ولكنها أفاقت على صيحة « سالم » وهو يقول لها : استدعى الإسعاف لرجلنا .. وسأطارد هذا القاتل الوغد بنفسى .. فلا شك أنه أحد رجال « الموساد » وأنهم كانوا يعرفون بالموعد المضروب فى هذا المكان .

فقفزت « هدى » نحو رقم « ٨٠٧ » المسجى على الأرض وقد راحت شفتاه ترتعشان بكلمات هامسة .. فمالت هدى عليه فى لهفة تسأله : ماذا تقول ؟

وكان آخر ما سمعته منه كلمات متقطعة ميزت منهما كلمة وحيدة : « أولمبوس » !



قفز النادل للأمام وحطم الجدار الزجاجى .

اندفع « سالم » خلف النادل الذى راح يعدو تجاه سيارة قريبة ·· ولكن قبل أن يتمكن من دخولها أطبق عليه « سالم » من الخلف فى غضب هاتفا : إلى أين أيها الوغد ·· فيجب ألا تنصرف قبل أن أعبر لك عن إعجابى الشديد بطعامك الشهى !

وطارت قبضة سالم كطلقة الرصاص إلى معدة النادل فانحنى فى ألم · ولكن لكمة أخرى مستقيمة جعلته يعتدل ويتهشم فكه فبصق أسنانا محطمة من فمه مختلطة بالدماء وهو يتأوه بشدة ، وشدد سالم أصابعه حول رقبة النادل فى غضب هاتفا :

– ما رأيك فى هذا الطعام الذى قدمته لك ·· والآن حان أوان تقديم الحلوى !

وطارت قدم « سالم » فى وجه النادل فقذفت به شدة الضربة إلى الوراء واصطدمت رأسه بإحدى السيارات فتمدد تحتها دون حراك ·

ولكن أصابع « سالم » الفولاذية أطبقت على النادل ورفعته عاليا ·· كان وجهه غارقا فى الدماء ولكن « سالم » شدد ضغطه على رقبة غريمه وصاح

به : والآن فانت ستخبرنى بما كان ينوى رجلنا أن يخبرنى به ‥ فأين يختفى هذا الجاسوس القذر فى « تركيا » ‥ أم انك تفضّل الصمت وتريدنى أن أجعل لسانك يختفى مـن هـذا العـالم عندما أقطعه لك ؟

ارتعدت شفتا النادل وغمغم فى رعب : سوف أخبرك ولكن لا تؤذينى ‥ إنه يختفى فى الـ ‥

ولكن قبل أن يكمل عبارته انطلقت دفعة رصاص من مدفع رشاش كالمطر لتخترق ظهر النادل وتحيله إلى غربال مثقوب فتهاوى على الأرض غارقا فى دمائه ‥ وقفز « سالم » محتميا مـن الرصاص خلف إحدى السيارات · وشاهد ثلاثة من الرجـال المسلحين بالرشاشات وهم يهرولون تجاهه مطلقين رصاصاتهم كرخات المطر · فغمغم فى غضب : هؤلاء الأوغاد ‥ لقد أعدوا العدة لكل شىء وجهزوا لنا حفل استقبال لا مثيل له !

وأضاف فى صوت متفجر : ولكننى سأعرف كيف أرحب بهم بطريقتى الخاصة أيضاً !

وعندما أطل أول المسلحين الثلاثة تجاه السيارة التى اختفى « سالم » وراءها لم يعثر على أى

أثر لـه ، فتلفت حوله فى دهشة وحيرة ‥ ولكن صوتاً فاجأه من الخلف قائلا :

– هل تبحث عنى أيها الوغد ؟

وطارت قبضة سالم من قلب السيارة عبر نافذتها المفتوحة لتهشم فك المسلح وتلقيه على الأرض · ولكن زميليـه صـوبا مدفعيهما إلى خـزان وقود السيارة وأطلقا الرصاص كالجحيم ·

وقفز سالم فى اللحظة المناسبة خارج السيارة ‥ وفى اللحظة التالية دوى انفجـار شـديد وتحولت السيارة إلى أشلاء مشتعلة يستحيل أن ينجو منها إنسان ·

واندفع المسلحان إلى أقرب سيارة منهما واندسا بداخلها ‥ ولحق بهما زميليهما المصاب وانطلقت السيارة تزأر فوق الطريق ‥

وبنفس السرعة قفز « سالم » تجاه سيارته ‥ ولكنه وجدها ممزقة الإطارات فغمغم فى غضب : هؤلاء الأوغاد ‥ انهم لم يتركوا شيئا للظروف !

ووقع بصره على سيارة أحد رجال الشرطة الذى وصل إلى المكان توا .. فهرع إليه « سالم » قائلا : هل تسمح لى باستعارة سيارتك يا سيدى لمطاردة بعض الأوغاد ؟

فحملق الشرطى فى سالم كأنه يرى مجنوناً ، ثم امتدت أصابعه إلى مسدسه . ولكن لكمة من قبضة « سالم » أرسلت الشرطى إلى عالم الغيبوبة وهو يقول له :

- مادامت الشرطة لا تقوم بواجبها فى هذه البلاد لمطاردة المجرمين .. فإن السياح مضطرون لذلك ، وعلى الشرطة ألا تغضب !

وأدار سالم محرك السيارة وانطلق بها كالسهم خلف سيارة الهاربين ..

أوشكت سيارة الموساد على بلوغ الكوبرى الذهبى وخلفها سيارة الشرطة التى يقودها سالم وتحاول اللحاق بها . ولكن ما كادت السيارتان تبلغان الكوبرى حتى انطلقت مئات الرصاصات من الخلف لتصيب سيارة الشرطة ، فالتفت « سالم » للوراء وشاهد سيارة حمراء مصفحة تندفع خلفه وهى

تطلق سيلاً من الرصاص تجاهه .. ومن الأمام توقفت السيارة الهاربة وقفز راكباها وهما يطلقان رصاصاتهما نحو « سالم » .

وتهشم زجاج سيارة الشرطة وتمزقت إطاراتها بسبب الرصاص المنهمر عليها . وشعر سالم أنه بات فى مأزق قاتل وهو محاصر من الخلف والأمام والرصاص يخترق جدران سيارته وهو بلا سلاح .

واندفع ستة مسلحين من الخلف واثنان من الأمام ورصاصاتهم تحيل سيارة الشرطة إلى مصفاة . ودون تردد قام سالم بالعمل الوحيد الذى يتيح له النجاة . فاندفع نحو سور الكوبرى واعتلاه ، وقفز فى مياه « البوسفور » من ارتفاع لا يقل عن مائة متر !

وفوجىء المسلحون بما فعله سالم .. وعندما افاقوا وبدأوا فى إطلاق الرصاص وراءه كان قد سقط فى قلب المياه الباردة وغاص سريعاً تحت السطح .

وكانت هناك سفينة صغيرة تعبر « البوسفور »



فتعلق سالم ببروز ناتىء فى مؤخرتها .. وحملته السفينة إلى مسافة آمنة بعيداً عن الكوبرى فتركها .. ثم سبح نحو الشاطىء فى بقعة نائبة بعيدا عن العيون .

ولكنه ما كاد يطأ الأرض بقدمه حتى فوجىء بعشرات المدافع الرشاشة مصوبة إليه من جنود يرتدون الزى العسكرى ، وهم يحدقون فيه بوجوه صارمة كأنها نحتت من الصخر .

وأدرك سالم أن أى محاولة للمقاومة ستنتهى بانطلاق آلاف الرصاصات صوبه .. ولم يكن أمامه غير الاستسلام .. وهو يدرك أن عدوه الجديد ليس من رجال « الموساد » .

كانوا من رجال المخابرات التركية دون شك ..

وكان هذا أسوأ كثيرا !!

★ ★ ★

السقوط .. فى الفخ

شاهدت « هدى » من مكانها المعركة الدامية التى خاضها « سالم » قبل أن تسكن حركة رقم «٨٠٧» بين يديها .. وعندما كادت تندفع لنجدة سالم شاهدته يستولى على سيارة الشرطة لمطاردة رجال « الموساد » ، فاندفعت خلفه بكل سرعتها صارخة : انتظرنى يا « سالم » .

ولكن صوتها لم يصل إليه .. ومن مكانها شاهدت المطاردة الرهيبة فوق مضيق البوسفور التى انتهت بإلقاء « سالم » لنفسه فى الماء .

وهمست « هدى » لنفسها : إنه سينجو .. هذا لا شك فيه فهو شديد المهارة والمراس .. وتذكرت

رقم (٨٠٧) ٠ ٠ ولكن لم يكن هناك فائدة من البقاء بجواره بعد أن أسلم الروح ٠ وعندما شاهدت سيارات الشرطة وهى تندفع للمكان ٠٠ أسرعت مبتعدة وهى تدرك أن البعض قد شاهدها مع سالم ورقم (٨٠٧) القتيل ٠٠ وأنها بذلك قد تتعرض للخطر إذا ما اشتبهت فيها الشرطة ٠

ولكنها توقفت فى غضب وغمغمت لنفسها : إننى لن أبقى هنا كالدُمية لمشاهدة ما يفعله الآخرون ٠٠ ولو كان هو بطل « الفرقة الانتحارية » ذاته ٠ ٠ لقد جئت هنا للمشاركة فى هذه المهمة ولن أتوانى عن ذلك أبداً ٠

ووقع بصرها فى اللحظة التالية على شىء خاص فالتمعت عيناها وهتفت فى سرور :

- إن الحظ حليفى حقاً وهو يدعونى للمشاركة سريعاً فى هذه المهمة ٠

وعلى مسافة قريبة شاهدت السيارة المصفحة الحمراء التى شرعت فى مطاردة « سالم » منذ قليل فوق الكوبرى ٠

كان ركاب السيارة قد انتهزوا الاضطراب الذى أصاب الجمهور فأسرعوا بسيارتهم إلى قلب المدينة فى الناحية الشرقية فى اللحظة التى وقع فيها بصر « هدى » عليها ٠

وقفزت « هدى » إلى أقرب تاكسى بجوارها ، واندست بداخله صائحة فى السائق :

- عليك باقتفاء أثر السيارة الحمراء بسرعة فى نهاية الكوبرى ٠

ولكن السائق حدّق فى « هدى » بتكاسل وهو لا يجد فى تلك المطاردة ما يثيره ، فاخرجت من حقيبتها مائة دولار أبرزتها أمام عينى السائق قائلة : ستكون هذه من نصيبك لو لحقت بتلك السيارة ٠

وفى الحل أصاب السائق نشاط مفاجىء محموم ، وهتف : إننى مقابل مائة دولار مستعد لمطاردة الشيطان نفسه ، لو كان يركب سيارة يتجه بها الجحيم !

فغمغمت هدى : أظن أن ركاب هذه السيارة أسوأ أخلاقاً من الشياطين ذاتها ٠٠ وربما يأخذوننا إلى ما هو أسوأ من الجحيم !

أجابها السائق فى حماس : حسنا ٠ ٠ إننى متشوق لذلك ، فقد مللت من السياح الذين لا يطلبون منى غير رؤية القصور القديمة وآثار السلاطين السابقين ، ولا يرغبون فى مشاهدة شىء مثير ٠

وضغط فوق دواسة البنزين فانطلق التاكسى يزأر فوق الطريق مثل وحش خلف السيارة الحمراء وسائقه يقطع الكوبرى بسرعة بالغة ٠

أطلقت رجال « الموساد » العنان لسيارتهم متجهين إلى قلب الجزء الشرقى من المدينة ٠ ٠ دون أن ينتبهوا للتاكسى الذى يطاردهم ٠

كانت الشمس على وشك الغروب وقد سقط نصف قرصها الدامى فى قلب المياه وبقى النصف الآخر كأنه يقاوم الغرق ٠٠ وبدت أشعة الشمس كلوحة دامية تتوسطها قباب ورءوس القصور العديدة المنتشرة فى كل مكان ٠

وبدأ الطريق يضيق وتكاد بيوته تتلاصق ٠ ٠ وتوغلت السيارة الحمراء داخل الشوارع الضيقة التى كان الطريق إليها يرتفع لأعلى كأنها مقامة فوق أحد الجبال ٠٠ وقد راحت السيارة تهتز بشدة فوق أرضية الطريق المغطاة بالبازلت الأسود ٠ ٠

ثم انحدرت السيارة هابطة فى الطريق العكسى وقد ظهر السوق الكبير على مسافة قريبة ٠٠ بمحلاته وحواريه الضيقة وباعة البازارات والتحف القديمة ، وقد تغطى أغلب سقف السوق ليقى البائعين والمشترين من حرارة الشمس ٠

وحل الظلام تماما عندما انعطفت السيارة الحمراء فى داخل أحد شوارع حى السوق الضيقة وقد هبط الظلام تماما ٠٠ فهتفت « هدى » فى سائق التاكسى : أسرع خلف تلك السيارة ٠٠ وسأضاعف أجرك ٠

فانطلق سائق التاكسى خلف طريدته بسرعة أكبر ثم أوقف سيارته فى دهشة ، فقد كان الشارع الذى دخله مسدوداً من الجانب الآخر ٠ أما السيارة الحمراء فلم يكن لها أى أثر فى المكان ٠٠ وبدا المكان خاليا من البشر كبقعة مهجورة من السكان ٠٠ وقد بدا من الواضح أنه تقرر إخلاؤه لهدمه بسبب قدمه ٠

وحملق السائق من مكانه أمام عجلة القيادة فى الطريق المغلق مذهولا وقال : أين اختفت تلك السيارة ٠٠ إنها لا يمكن أن تكون قد طارت فى الهواء ؟

ورفع عينيه لأعلى كأنه يريد أن يستوثق بالفعل أنها لم تطر فى السماء !!

وشهق عندما وقع بصره على ذلك المشهد العجيب فوقه .

ولم يتح للسائق المسكين التعبير حتى عن دهشته وذهوله ، فقد انغرزت أصابع فولاذية لآلة رافعة ضخمة هبطت فوقة من أعلى ، وشقت سقف السيارة وغرزت أصابعها الفولاذية فى أجنابها وراحت ترفعها فى بطء .. كان من الواضح أن ذلك الونش الضخم يستخدم فى هدم منازل الحى القديمة ، وإن كان يعمل تلك اللحظة لهدف آخر .

وصـاحت هدى فى السـائق : أسرع بالقفز من السيارة .

وأتبعت قولها بقفزة غير عادية من ارتفاع عشرة أمتار ، فسقطت على الأرض متدحرجة .. أما السائق فخانته شجاعته وبقى مكانه مسمراً .

وانتفضت « هدى » واقفة وهى تشاهد الذراع الميكانيكية الضخمة ترفع السيارة وسائقها إلى سطح أحد المنازل .. ثم تعالى صراخ السائق وقد بدا من الواضح أنه يتلقى ضربات قاسية فى مكانه .

وصاحت «هدى» فى غضب : أيها الأوغاد .. دعوا السائق المسكين فهو لا ذنب له .

وقبل أن تندفع إلى مدخل المنزل الذى استقرت فوق سطحه السيارة المهشمة بسائقها ، تحرك جدار منزل آخر قريب ، واندفعت من داخله السيـــارة الحمراء لتسد عليها الطريق .. ومن الناحية الأخرى برز ثلاثة رجال مسلحين ..

وأدركت هدى أنها وقعت فى شرك جهنمى .. وأن ركاب السيارة الحمراء قادوها إلى هذا المكان عامدين وهم يعرفون أنها كانت تطاردهم طـوال الوقت !

وكان عليها أن تقاتل مهما كان الثمن ..

واندفعت « هدى » نحو الرجال الثلاثة الذين وقفوا فى أماكنهم ينظرون إليها ساخرين وهم يصوبون أسلحتهم فى وجها ويظنونها صيدا سهلا . ولكنها تدحرجت على الأرض فى الأمتار القليلة التى تفصلها عن أعدائها .. وطارت قدمها لتصيب اولهم بضربة عنيفة بين ساقية ، فجحظت عينا الرجل وأطلق صرخة ألم حادة . وقبل أن يفيق زميلاه من المباغتة

طارت قدم « هدى » الاخرى لتصيب أحدهما فى معدته ، فجعلته ينحنى من شدة الألم قبل أن ترسله قبضة « هدى » ليرتطم بالحائط ويتهاوى تحته دون حراك ٠

وتنبه الثالث فاطلق دفعة رصاص من مدفعة الرشاش ، ولكن « هدى » قفزت من مكانها نحو غريمها بحركة كاراتيه ، وأطاحت بسلاحه ٠ ثم طوقته من الخلف بذراعها فى قوة وشلته عن الحركة ٠٠ وراحت تجذبه ليحميها وهى تتراجع للخلف ٠

وقفز ركاب السيارة الحمراء من سيارتهم ٠٠ وصرخ أحدهم : أطلقوا الرصاص عليها ٠

ولكن « هدى » قفزت تجاه باب المنزل المجاور لها ٠٠ ولم يكن لاسيرها نفس السرعة فى الحركة فتلقته رصاصات زملائه فسقط مضرجاً فى دمائه ٠

واندفعت « هدى » صاعدة لأعلى بكل سرعتها ٠٠ كان المنزل خالياً من سكانه فوصلت إلى سطحه دون مشقة ٠ وهناك عثرت على السائق ملقى على الأرض وهو يئن من الألم وقد استقرت سيارته بجواره

مهشمة وقد تمزق سقفها تماماً ٠ وشاهدت « هدى » ذراع الآلة الرافعة وهى تتحرك من خلف المنزل المجاور وهى تبحث عنها ٠

وقال السائق وهو يئن لهدى : إنك لم تذكرى شيئاً عن تلك الآلة الرافعة الجهنمية ولا عن تحطم سيارتى ٠ إنها كل رأسمالى ٠ ولولا أن من هاجمنى ظن أننى مت ما تركنى حيا ٠٠ لقد جعلونى أرى الجحيم الحقيقى يا سيدتى !

فألقت إليه « هدى » خمسة آلاف دولار قائلة : لعل هذا المبلغ يعوضك عن سيارتك ٠

واندفعت جارية فوق السطح وألقت بنفسها فى الهواء فتعلقت بذراع الآلة الرافعة فى الظلام ٠٠ وفى هدوء شرعت تتسلق ذراع الآلة هابطة لأسفل دون أن يراها مطاردوها الذين اعتلوا سطح المنزل فلم يميزوها فى الظلام ٠ وعندما شاهدهم السائق استلقى مكانه متظاهراً بالموت فتجاوزوه وأسرعوا هابطين المكان ٠

وفى مهارة وخفة شرعت « هدى » فى هبوط ذراع الآلة التى اختفت كابينة قيادتها الكبيرة وراء بعض المنازل الواطئة ٠ ثم قفزت إلى داخل كابينة القيادة شاهرة مسدساً صغيراً اخرجته من

حقيبتها ، واطاحت بقائدها من مكانه بضربة عنيفة من قدمها فى وجهه ٠

وفجاة سقط ضوء شديد على « هدى » داخل الكابينة فاستدارت منزعجة وقد أعماها الضوء المبهر ٠٠ فلم تميز ما حولها ولا من أطلق الضوء القوى ٠

وجاءها صوت ساخر يقول : مرحبا بك فى « أسطنبول » أيتها الشرطية المصرية ٠

ولم يكن الصوت غريباً على « هدى » واستطاعت تمييزه بسرعة ٠

كان صوت الجاسوس الخائن ٠٠ عاصم رشدى !

وأدركت « هدى » الحقيقة سريعاً ٠ ٠ فهى قد دخلت قلب معقل « الموساد » فى تركيا دون أن تدرى ٠٠ فى ذلك الحى القديم البعيد عن كل الشكوك ٠٠ والخالى من البشر !

وهتفت هدى فى غريمها الذى استحال عليها رؤيته بسبب الضوء القوى : لم أكن أظن أننى سأصل إليك سريعاً أيها الجاسوس القذر ٠٠ ولكنى حسنة الحظ دون شك لكى نتقابل ثانية بأسرع ما يمكن ٠ ٠

فهناك حساب قديم بيننا يجب تصفيته فى أسرع وقت ٠

وصوبت مسدسها وأطلقت بضع رصاصات نحو مصدر الضوء ٠٠ وفى الحال تهشم المصباح القوى الذى كان يغشى بصرها وساد الظلام المكان ٠ ٠ وبدأت عيناها تتعودان الظلام مرة أخرى ٠

واستطاعت « هدى » أن تميز وجه الجاسوس عندما سقط ضوء ضعيف من مكان قريب فوقه ٠ ولم يكن وحده ٠٠ كان حوله عشرة من المسلحين الذين لم يكن من شك أنهم من رجال « الموساد » وقد صوبوا سلاحهم إليها فى تأهب ٠

وغمغمت « هدى » لنفسها : إذا كانت قد تبقت لى لحظات قليلة فى الحياة ، فلأستثمرها فى القصاص من هذا الوغد الخائن ٠

وصوبت « هدى » مسدسها نحو الجاسوس وضغطت زناده ٠

ولكن المسدس صدرت عنه تكة خفيفة ولم ينطلق منه الرصاص ٠٠ وتنبهت « هدى » إلى أن الرصاص قد نفذ من مسدسها وأنها صارت بلا سلاح ٠

ولكنها لم تفقد الأمل ، وضغطت فور زر تشغيل

الآلة الرافعة فتحركت الذراع الضخمة فجاة وأطاحت باثنين من مهاجميها ، وكانت اللطمة من القوة بحيث القتهما على مسافة أمتار بلا حراك • ثم استدارت الذراع الضخمة لتواجه بقية الأعداء ••

وقفز رجال « الموساد » على الأرض متحاشين الذراع الضخمة ، وراحوا يمطرون كابينة القيادة بالرصاص ، ولكن « هدى » ألقت بنفسها على الأرضية وهى متشبثة بذراع التشغيل ، وحركتها لتنقض على ثلاثة من المهاجمين فقبضت عليهم الأصابع الفولاذية ورفعتهم عاليا •• ثم القتهم على الأرض فسقطوا يتخبطون فى الظلام صارخين من الألم وكسورهم المضاعفة •

ومن أحد الأركان أطل سائق التاكسى برأسه وعندما شاهد نتيجة المعركة الدائرة أمامه ، صاح مبتهجاً فى « هدى » : هيا أيتها البطلة لقنى هؤلاء الأوغاد درساً لا ينسونه ، ليتأكدوا أن هناك من يدافع عن سائق التاكسى فى هذه البلاد !

ولكنه أسرع بإلقاء نفسه على الأرض لتحاشى الرصاصات التى انطلقت صوبه •• وزحف مبتعداً عن المكان ثم اطلق ساقيه للريح هاربا للنجاة بحياته !

واستدارت الذراع الضخمة نحو ثلاثة من رجال « الموساد » ، ولكنهم قفزوا داخل أحد المنازل ليحتموا فيه •• فهوت « هدى » بالذراع فوق سطحه ، فتهاوى المنزل محطماً وعلا صراخ رجال « الموساد » الذين دفنوا تحت الأنقاض •

وقفز الرجلان الباقيان من رجال « الموساد » إلى داخل كابينة القيادة •• ولكن « هدى » عاجلت أولهم بضربة بقدمها فى وجهه فهشمت فكه والقته خارجاً • ثم تعلقت بحافة الكابينة ودارت نصف دورة فى الهواء ، قبل أن تسقط فوق كتفى المهاجم الأخير وتصنع من ساقيها حلقة حول عنقه ، وراحت تضغط بساقيها على رقبته فى عنف شديد •• وأتبعتها بضربة من مرفقها فوق رأس غريمها ، فتهاوى على الأرض دون حراك •

وقفزت « هدى » إلى قلب كابينة قيادة الآلة الرافعة وهى تشعر بانتصارها •

ولم يعد أمامها غير عدو وحيد •• ذلك الجاسوس الخائن وهو واقف يراقبها فى صمت دون أن يحاول الهرب ويداه مختفيتان داخل سترته •• وكأنه يشاهد فيلماً سينمائياً لا تعنيه أحداثه !

وصاحت هدى فيه : لقد حانت لحظة النهاية

أيها القذر .. فاستعد لتلاقى شياطين الجحيم فى جهنم .

ولكن الذراع لم تتحرك من مكانها . وبدت الآلة مثل جثة هامدة . واتسعت ابتسامة الجاسوس الساخرة ، وأخرج من جيبه جهاز « ريموت كنترول » صغير وقال **بسخرية أشد :**

ـ لقد كان العرض جيداً وأمتعنى حقاً .. ولكن وقت النهاية قد حان ولذلك أوقفت سريان الكهرباء فى تلك الآلة الضخمة فقد حان موعد نومى .. ولم يعد لدىّ وقت لإضاعته معك يا عزيزتى بالرغم من العرض المثير الذى تقدمينه .

وأطلق الجاسوس ضحكة ساخرة عالية .. ضحكة ثعلب أعد الفخ جيداً لعدوه .

وظهر من خلفه أكثر من عشرة رجال مسلحين آخرين من رجال « الموساد » وانكمشت « هدى » على نفسها وأدركت أنها سقطت فى الفخ . ولم يكن هناك مهرب لها وقد خارت قواها فى تلك المعركة العنيفة التى خاضتها منذ لحظات .

وانقض رجال « الموساد » عليها فى عنف ووحشية .

★ ★ ★

أبواب الجحيم

تجاوزت السيارات الثلاث المصفحة المدججة بالجنود المسلحين البوابة الحديدية الضخمة التى يمتد إلى جوارها من الجانبين سور أسمنتى ضخم عال ، انتصبت فوقه على مسافة متقاربة أبراج مراقبة امتلأت بالجنود المسلحين بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية كأنهم ذاهبون إلى حرب . وقد بدا مشهدهم فى الليل مثيراً ومخيفاً يثير الرهبة فى أعتى القلوب .. وهو ما جعل قائدى السيارات الذين يعرفون المكان يفضلّون اجتياز طريق فرعى حتى لا تقع عيونهم على ذلك المكان المخيف .. سجن « اسطنبول » الحربى !!





اكتظ فناء السجن بعدد من السجناء الكالحى الوجوه وهم يجرون احمالاً ثقيلة من السلاسل الحديدية

وانفتحت بوابة ثانية ضخمة فتجاوزتها السيارات المصفحة إلى قلب الفناء المتسع الذى اكتظ بعدد من السجناء الكالحى الوجوه الذين يبين عليهم الهزال الشديد وقد ظهرت آثار التعذيب فوق وجوههم وأذرعتهم · وهم يجرون أحمالاً ثقيلة من السلاسل الحديدية التى كبلت أذرعتهم وسيقانهم ، كأنهم قطيع من الحيوانات المتوحشة يخشى عليها من الهرب بالرغم من الحراسة القوية المتواصلة ليل نهار ·

وعلى مسافة قريبة فى قلب الفناء الواسع ظهرت عدة أبنية من طابقين أو ثلاثة كان منظرها مقبضاً بجدرانها الحجرية الكالحة والقضبان الحديدية السميكة التى تسد نوافذها · وكان ثمة برج عال فى منتصفها تتناثر على جدرانه دماء جفت منذ زمن طويل ، وقد أضيئت بعض الكشافات الضخمة فى أعلى المبنى لتحيل ظلام المكان إلى نهار من الضوء ·

ومن مكان قريب تعالى صوت نباح كلاب وحشية بطريقة تقطع بأنها لم تتناول طعامها منذ وقت طويل ·· فأثار نباحها الرعب والهلع فى قلوب بعض السجناء الذين انكمشوا فى أماكنهم كأنما ذكرهم

النباح بآلام سابقة لا تطاق ، وتجارب مريرة مع تلك الكلاب ٠

وتوقفت السيارات المصفحة أخيراً أمام باب الفناء الرئيسى ٠٠ وهبط منها الجنود والضباط المسلحون وأيديهم فوق أزندة أسلحتهم تاهباً ٠

وصرخ أكبرهم رتبة فى ذلك الأسير داخل أولى السيارات المصفحة ، فغادر سالم السيارة وتفحص المكان بنظرة طويلة وقد أدرك أنه فى أحد السجون العسكرية الرهيبة داخل البلاد ٠ ودفعه أحد الضباط بفوهة بندقيته فى عنف إلى الداخل ، فحدجه « سالم » بنظرة صارمة حادة أرسلت الرجفة فى قلب الضابط ، الذى غمغم قائلاً : هيا إلى الداخل ٠٠ فإن الكولونيل فى انتظارك ٠٠ وهو لا يحب الانتظار الطويل ٠

فجاوبه سالم بلهجة باردة مخيفة : فى المرة القادمة ربما لن أترك لك ذراعا سليمة لكى تدفع بها أحداً ٠٠ ولا فك سليم لتثرثر به عن ذلك الكولونيل القذر الذى تحدثنى عنه أيها الوغد !

فشدد الضابط قبضته على سلاحه وصاح فى



« سالم » يطلب منه التحرك · واقتاد الضابط سالم عبر ممر طويل معتم مقبض الرائحة تتناثر فوق حوائطه خوذات وسيوف وحراب انتهى عهدها ·· وإن كان الغرض منها لا يزال هو بث الرعب فى قلب من يدخل ذلك المكان وتذكيرهم بالماضى القاسى المخيف ، عندما كان ذلك السجن يرسل إليه أعداء السلاطين وحكام البلاد ، فكانت نهايتهم الدموية بين جدرانه التى لا يغادرونها أحياء أبداً ·

وانتهى السير أمام باب خشبى طرقه أحد الضباط ثم فتح الباب بعد لحظة ، ودفع نفس الضابط سالم للداخل فى غلاظة أشد صائحاً به : تحرك أيها الجاسوس القذر ·

ولم يشعر الضابط إلا وهو يطير فى الهواء بعد أن رفعه « سالم » عاليا بحركة « جودو » سريعة بارعة ، فطار الضابط فى فراغ الحجرة ثم تهاوى أمام المكتب العريض فى صدر الحجرة · وعندما حاول أن ينهض من سقطته تعالى أنينه بشدة من ساقه المحطمة وذراعه المهشمة · وأشار له « سالم » فى قسوة قائلاً : لقد حذرتك من قبل ·· ولكن البعض لا يتعظون قبل أن ينالوا عقاباً قاسياً !

وعلى الفور أشهر بقية الحراس أسلحتهم فى وجه « سالم » وهم يغلون من الغضب ·· ولكن وقبل أن تتحرك أصابعهم فوق أزندة مدافعهم الرشاشة استدار شخص كان جالسا فوق مقعد وثير وظهره إلى باب الحجرة ·

واستدار المقعد بذلك الشخص فظهر زيه العسكرى ورتبته الكبيرة ·

واستطاع « سالم » تخمين حقيقته على الفور فرفع حاجبيه فى بعض السخرية قائلاً :

ـ لم أكن أظن أننى من الأهمية بحيث يسوقوننى إلى الكولونيل « قاسم عصمت » ·· ضابط المخابرات التركى الشهير ·· والمسئول الأول عن مكافحة التجسس فى هذه البلاد ·

وأضاف فى لهجة أكثر سخرية : والذى يلقبونه بالسفاح عن جدارة !

فحدجه الكولونيل « قاسم » بنظرة باردة عميقة تطل من وجه مربع قاس وفم مزموم بقوة وشارب ضخم يقع فوق أنف مستقيم يوحى بالقسوة ·· أما



العينان الرماديتان فكانتا تشيان بمدى جبروت ودموية ذلك الرجل .

أشار الكولونيل بيده إشارة خاصة وقد أطبقت أصابعه على سيجار فخم ، فانسحب الضباط من المكان وهم يجرون زميلهم المصاب فى قسوة .

وراقبهم « سالم » صامتا ثم استدار إلى الكولونيل الذى أخذ نفساً متلذذا من سيجارة ثم قال :

- مرحبا بك فى هذه البلاد أيها المصرى .. لقد سمعت عنك الكثير واشتهيت أن أراك .. ولم أكن أظن أن رغبتى ستتحقق بمثل هذه السرعة !

راقب سالم محدثه صامتاً . لم تكن هناك جدوى من الإنكار . وكان واضحاً أن الكولونيل التركى يعرف عنه أشياء كثيرة وأنه مرواغ ماهر كثعلب . وأنه يختار لعمله أقصر الطرق .. وأكثرها دموية !

وأشار الكولونيل عبر نافذة حجرته إلى الخارج قائلاً : انظر إلى هذه الأماكن البعيدة .. إلى بلادنا الجميلة .. إن كل ما نرغب فيه لبلادنا هو الاستقرار والهدوء ، والأوامر الصادرة إلينا أن نفرضهما ولو

بالقوة .. ولهذا فنحن نكره أن نسمع طلقات الرصاص التى يطلقها بضعة أشخاص جاءوا من أماكن بعيدة ليعكروا صفو الهدوء فى هذه البلاد .

أجابه « سالم » ساخراً : إن منظر رجالكم العسكريين فى كل شبر داخل البلاد بأسلحتهم وأرديتهم العسكرية لتدل حقا على أنكم تكرهون سماع صوت طلقات الرصاص !

رفع الكولونيل حاجبيه فى احتجاج قائلاً : إن طلقات الرصاص تصبح سيمفونية عذبة ليس أبدع منها عندما نطلقها نحن .. ولهذا تجدنى أحب دائما الإقامة فى هذا المكان .. لقد كان سجناً قاسياً استعمله السلاطين السابقون فى هذه البلاد لسجن وقتل أعدائهم .. وأنا لم أجد خيراً منه مكانا أنعم بالإقامة فيه لكى تهدأ أعصابى وترتاح كما نصحنى طبيبى .. فليس هناك شىء أمتع لى من أن أرى الكلاب المتوحشة وهى تمزق السجناء بأنيابهم .. وآلاتنا الجهنمية وهى تمزق أوصالهم وأنا أسمع أنينهم وتوسلاتهم كأنها موسيقى رائعة .. وأخيراً وهم يتلقون الرصاصات فى رءوسهم لتخمد حركتهم

إلى الأبـد ، فيريحوا البلاد مـن شرهم ومتـاعبهم حتى أستطيع بعدها النوم فى هدوء وراحة ٠

قال « سالم » ساخراً : مرحى ٠٠ إنك تصف عمليات القتل والتعذيب كأنك تلقى قصيدة شعر !

ارتسمت ابتسامة قاسية علـى شفتى الكولونيل وقال : إن القتل والتعذيب فن وهناك أناس موهوبون فى هذا المجال أكثر من غيرهم ٠٠ وأنا أحب هذا العمل أكثر من أى شىء آخر فى العالم ٠٠ وأقوم بالابتكار والابتداع فيه دائما ٠

وأشار بطرف سيجاره المتقد فى وجه « سالم » مضـيفاً : أنت تنسى أننـــا أحفـاد « هولاكـو » « وجنكيز خان » ٠٠ وأنا شخصياً أفخر أن جذورى تمتد إليهما ٠ فهوما يعزز مكانتى فى هذه البلاد ٠

قال « سالم » فى احتقار : ما أسوأ مصير أى بلد عندما يحكمها أمثالك ٠٠ ومن سوء الحظ أنكم احتللتم بلادنا أيضاً قروناً عريضة فلم تنشروا فيها غير الجهل والمرض والخراب ٠٠ وها أنتم تنقلون تلك الأشياء إلى بلادكم بعد أن تخلصنا منكم ٠

فحدق الكولونيل فى سالم بتجهم وعيناه تتقدان ناراً ٠ ولكنه تمالك نفسه وقال فى لهجة ماكرة : إن كثيرا من البلاد تحتاج إلى البندقية فى فتـرة من فترات تاريخها لحكمها ٠٠ وتركيا بلادنا على أى حال ومن حقنا أن نحكمها كما نشاء ٠٠ ولكن المؤسف أن بعض المتطفلين الغرباء يريدون دس أنوفهم فيما لا يعنيهم ٠٠ أمثالك !

ومال برأسه مضيفاً فى لهجـة مخيفة : ونحن عادة لا نكتفى بقطع أنوف هؤلاء المتطفلين ٠٠ بل نقطع رقابهم كذلك !!

لم يكن أمام « سالم » غير المراوغة وهو يدرك استحالة تمكنه من مغادرة ذلك السجن الرهيب حياً ، فيما لو حاول المقاومة أو الهرب ٠ وكان لا يزال يتذكر تحذير رئيسه ، فجلس فوق أقرب مقعـد واضعاً ساقا فوق ساق وهو يقول بابتسامة بريئة : لست أدرى عما تتحدث أيها الكولونيل ٠٠ ولا عن سبب إحضار رجالك لى لهذا المكان ٠

عاد الكولونيل إلى مقعده وهو يدخن سيجاره قائلا : أخبرتك من قبل أن المراوغة لن تجدى ٠٠ وأنا أعرف من تكون ، فإننى مهتم بجميع المعلومات



اللازمة عن كل رجال المخابرات الأفذاذ فى العالم ، ومن الطتيعى أن تحتوى ملفاتى معلومات كاملة عنك وعن فرقتك الانتحارية ٠٠ فمن الغباء تجاهل أشخاص لهم مثل مهارتكم !

مط سالم شفتيه بدون اكتراث متسائلا فى صوت ناعم :

- وبعـــد ؟

ارتسمت ابتسامة خبيثة عـلى وجـه الكولونيل وقال :

- نحن أيضاً علمنا من بعض مصادرنا السرية بنبأ فرار ذلك الجاسوس الإسرائيلى إلى بلادنا ٠٠ وليس الأمر فى حاجة إلى ذكاء شديد لندرك أنك جئت تسعى خلفه مع آخرين ٠٠ فقد لاحظنا نشاطاً مكثفا للموساد فى بلادنا منذ عدة أيام ٠٠ فادركنا أن المعركة القادمة ستكون هنا ٠٠ على أرضنا !

ولكن سالم لم يهتز لكلمات الكولونيل وقال :

- وما الذى يؤكـد ذلك ٠٠ وأننى الشـخص المقصود الذى تستعد « الموساد » لاستقباله ؟

أجابه الكولونيل ساخراً : لقـد راقبناكم منـذ اللحظة الأولى لوصولكم اسطنبول فتأكدنا أنـك ورفاقك جئتم تسعون خلف هذا الجاسوس ٠٠ وقـد أعجبنى حقا طريقتك فى مطاردة هؤلاء الأوغاد من رجال « الموساد » الذين يمرحون فى بلادنا وتحطيمك لعظام عدد منهم ٠٠ ومن ثم كان لا بد من أن أعبر لك عن إعجابى شخصياً !

قـال « سالم » ساخراً : ألهذا أتى بى رجالك تحت الحراسة إلى هذا المكان ، فيا لها من طريقة مهذبة فى الترحيب بالأشخاص تحت تهديد السلاح !

نهض الكولونيل من مكانه دون أن ينطق على الفور ٠ وامتدت يده إلى درج مكتبه وأخرج منه مسدساً ضخماً محشو بالرصاص وصوبه إلى رأس « سالم » الذى لم يهتز مكانه أو تطرف عيناه ٠ وغمغم الكولونيل فى صوت مخيف قائلاً : إننى اكره الجواسيس يا رقم (٧) ٠٠ أكـرههم أكثـر مما أكـره أى شىء فى العالم ٠٠ وخاصة أولئك الذين يحطون رحالهم فى بلادنا لأى سبب ، وليس أسعد عندى مـن إطلاق الرصاص على رءوسهم ؛ فهذا هـو العمل الـذى اتقاضى عنه مرتبى ٠٠ وعادة فإن مكافآتى تتضاعف بقدر ما يتضاعف عدد من أرسلهم إلى المقابر !



لم ينطق سالم بشىء ، وواصل الكولونيل فى صوت محتقن مضيفاً : ولا شك أنك تعرف أنك تعتبر بالنسبة لى جاسوسا أجنبيا حتى لو كنت بطلا بين قومك .. ولا تستحق بالنسبة لى غير رصاصة واحدة فى منتصف رأسك ، دون حتى أن أشغل نفسى بعدها بكتابة تقرير يشرح سبب قتلك لروسائى !

ثم خفض ذراعه المصوبة بالسلاح القاتل ، وتحرك ببطء نحو « سالم » ، ووضع يده على كتفه قائلا : إننى أريد أن أعقد معك اتفاقا .. ولك الحرية فى أن توافق أو ترفض .. ولكننى أخبرك أن رفضك له ثمن وحيد .. وهو أن تقضى بقية عمرك داخل أسوار هذا السجن .. أو أن تموت بأنياب كلابه أو برصاصة طائشة .. أو بين براثن إحدى آلاتنا المتوحشة !

فحدجه سالم بنظرة صارمة دون أن ينطق ، ومال الكولونيل على « سالم » وهو يقول له :

– إننى أعرض عليك التعاون معنا .. فإن هدفنا واحد وهو أن نتخلص من هؤلاء الملاعين رجال « الموساد » فى هذه البلاد .. فقد عانيت الكثير من عملياتهم القذرة على أرضنا .. واغتيالاتهم

للكثيرين من أعدائهم وحتى لرجالنا دون أن يتركوا خلفهم أى دليل يدينهم .. ولذلك طالما تلقيت لوما من رؤسائى بسبب هؤلاء الأوغاد .. دون أن أتمكن من وضع يدى عليهم مرة واحدة .. والآن فإننى لا أشك فى أنك ستتمكن من وضع يدك فوق رءوسهم لتسلمهم لى أحياء .. أو موتى !

تأمله « سالم » بنظرة قصيرة ثم قال : وما الذى يجعلك واثقا من أنى قد أتعاون معك ؟

ألقى الكولونيل سيجارة على الأرض وسحقه بقدمه فى عنف ، والتفت إلى « سالم » قائلا بصوت يحمل الوعيد : إنها حياتك وزملائك وأنا أضمنها لكم بشرفى العسكرى .. فإذا سلمتنى هؤلاء الجواسيس فإننى أعدك أن أتركك تغادر هذه البلاد مع زملائك .. أما إذا رفضت فلا تلومن غير نفسك .

أجابه « سالم » : رغم أن هدفنا قد يكون واحداً فى القضاء على أذيال « الموساد » فى هذه البلاد وخاصة ذلك الجاسوس الهارب .. إلا أننى لم أعتد أن أتلقى توجيهات أو أوامر من أجانب لا يدينون بالولاء الكامل لبلادى .



فحدجه الكولونيل بنظرة قاسية وقال : إنك لم تشاهد شيئا من أساليبنا فى معاملة الجواسيس فى هذا السجن .. وسأريك شيئا سيجعلك تتأكد من أننى أقدم لك أفضل عرض .. وأن رفضك التعاون معى سيكون ثمنه قاسياً .. قاسياً جداً .

وتحرك الكولونيل نحو باب الحجرة فتبعه سالم فى صمت عبر ممر خلفى يؤدى إلى فناء خارجى ، وقد سار خلفهما ستة من الحراس شاهرين أسلحتهم فى ظهر سالم تحسبا لأى حركة يقوم بها .

وتكشف لسالم ساحة عريضة خلف المبنى الكبير .. ارتص فيها عدد من عربات القتال المصفحة المزودة بالمدافع الرشاشة .. وبعضها كان يحمل فوق ظهره صواريخ مضادة للدبابات والدروع من طراز « سباندرل » و « بيتون » المدمرة ، التى تكفى قذيفة واحدة منها لتدمير منزل من عدة طوابق !

فتأمل سالم تلك المدرعات ساخرا وقال للكولونيل : إنكم تبدون كما لو كنتم ذاهبين إلى الحرب ، أو للقبض على جيش من الجواسيس !

اجابه الكولونيل : إننا نتوقع اضطرابات فى كل لحظة .. ولهذا يجب أن نكون مستعدين دائما لإخمادها ..

وكان ثمة مشهد آخر على مسافة من القافلة العسكرية ، كان هناك ثلاثة من السجناء الهزيلين ، واقين وهم يرتجفون هلعاً ممزقى الثياب وقد ظهرت آثار التعذيب الوحشية على أبدانهم ووجوههم . وقد أحاط بهم الجنود فى نصف دائرة مصوبين أسلحتهم إليهم . واقترب الكولونيل من السجناء الثلاثة وهو يقول لسالم : هؤلاء من الجواسيس الروس قد ضبطناهم وهم يتجسسون على بلادنا .. وانت تعرف يا عزيزى أننا لا نكره أو نخشى أكثر من الروس فهم ملاصقون لحدودنا ويضعون أعينهم على بلادنا دائما .. ولهذا أقنعنا هؤلاء الجواسيس الثلاثة بالتعاون معنا بالطريقة التى نجيدها والتى ترى آثارها عليهم .. والآن وبعد أن عرفنا كل ما نريد منهم لم تعد هناك جدوى من بقائهم فى هذا السجن أكثر من ذلك .

فسأله سالم مندهشا : هل أمرت المحكمة بالإفراج عنهم ؟



فالتفتت اليه الكولونيل فى دهشــــة قــائلا : محكمة ؟

ثم انفجر فى الضحك بسخرية شديدة ٠٠ وتوقف عن الضحك وهو يقول : أى محكمة تلك التى تتحدث عنها ٠٠ إننى هنا القاضى والجلاد ٠٠ فانــا الذى أحاكم هؤلاء الخونة ، وأنا من يقوم بتنفيذ الحكم عليهم أيضاً !

وأشار الكولونيل برأسه إشار خاصــة ، فدفع الجنود المسلحون بالضابط الذى حطم سالم ساقه أمام الكولونيل ، الذى التفت إلى الضابط قائلاً : إننى لا أحب الفاشلين والمهزومين ٠٠ وكان يمكننى أن أقتلك برصاصة واحدة فى رأسك ٠٠ ولكن نظراً لتاريخك العسكرى المشرف وخدمتك السابقة لى فسأمنحك نفس الفرصة فى النجاة التى سأمنحها لهؤلاء الأوغاد الروس ٠٠ والآن هيا انضم إلى الجواسيس الثلاثة ٠

فصرخ الضابط فى رعب : لا يا سيدى ٠ الرحمة أرجوك ٠٠ إننى لا اريد هذا المصير ٠

ولكن الكولونـيل حدجه بنظرة مخيفة ارتعد لها الضابط ٠٠ فتحرك نحو الجواســيس الثلاثة

وهو يرتجف هلعاً ، وزملاؤه يدفعونـــه فى عنف بضرباتهم ولكماتهم ٠

وأشار الكولونيل بيده إشارة خاصة نحو حراس البوابة ففتحوها على مصراعيها ٠٠ والتفت الكولونيل إلى الجواسيس السجناء الثلاثة قائلا : إننى أمنحكم فرصة أخيرة للنجاة ٠٠ انظروا إلى هذه البوابة المفتوحة ٠٠ إنها أملكم الوحيــد فى الحيـــاة ٠٠ والمسافة للوصول إليها ليســت كبيرة كما ترون ٠٠ فإن استطعتم بلوغها وعبور البوابــة فإننى أعدكم بشرفى بإطلاق سراحكم أحيـــاء وأن أعيدكم إلى بلادكم على نفقتى الخاصة ٠٠ أما ضابطنا العزيز فإننى أعده أن أعيده إلى العمل مع مكافأة خاصة ٠٠ إن تمكن من اجتياز البوابة أيضا ٠

تبـادل الجواسيس الثلاثــة النظرات الذاهلة المشوشة غير مصدقين ، على حين انفجر الضــابط باكياً كطفل صغير وهو يتوسل طالباً للرحمة ٠

وصاح الكولونيل فيهم : هيــا حاولوا النجــاة بحياتكم ٠٠ انتهزوا الفرصة أيها الأوغاد فإننى لن أتمتع بهذا الكرم طويلاً ٠



لم يصدق الجواسيس الثلاثة أنفسهم ·· واندفعوا تجاه البوابة يعدون بكل سرعتهم والضابط المحطم الساق يزحف على الأرض تجاه البوابة ، وهو ينظر خافه فى هلع كأنه يخشى من شر عظيم سينقض عليه توآ · وراقبهم الكولونيل بنظرة دموية قاسية · ولكن وقبل أن يصل الجواسيس إلى البوابة بأمتار قليلة ومن خلفهم الضابط الجريح ، أشار الكولونيل بيده إشارة خاصة · وفى اللحظة التالية اندفع من قلب المبنى الضخم أربعة كلاب من فصيلة « الدوبرمان » المتوحشة ، وأنطلقت كالسهام نحو الجواسيس الثلاثة والضابط المصاب وهى تنبح فى جنون · وقبل أن يجتاز السجناء والضابط عتبة باب السجن وهم يصرخون هلعاً انقضت الكلاب كالوحوش عليهم وراحت تمزق أوصالهم وتنهش لحمهم ، وهم يطلقون صرخات مريعة محاولين الزحف خارج بوابة السجن دون أن تمكنهم الكلاب المتوحشة من ذلك ··

وهتف الكولونيل فى ابتهاج وهو يراقب المشهد الدموى : إنهم لن يتمكنوا أبداً من عبور البوابة ·· فالعشرات غيرهم مزقتهم الكلاب عند أطراف البوابة دون أن يتمكن أحدهم من الخطو خارجها ·

هتف سالم فى غضب : أيها الوحش الذى لا قلب او ضمير له ·

واختطف مسدس الكولونيل بحركة مباغتة ، وبسرعة بالغة صوبه إلى الكلاب وأطلق أربع رصاصات ·· فانتفضت الكلاب المتوحشة انتفاضتها الأخيرة وسقطت على الأرض مضرجة فى دمائها ·

وقبل أن يفيق الكولونيل ورجاله المسلحون من المفاجأة ، طوق سالم الكولونيل من الخلف بذراعه ، وسدد مسدسه إلى رأسه قائلاً :

- حاول المقاومة أيها الوغد فأرسلك إلى الجحيم بثقب بديع فى رأسك القذر لتلحق بجدك « هولاكو » أو « جنكيز خان » فى الجحيم ·· ولعلهم يمنحونك نيشانا فى بلادك لهذا السبب فيضعونه فوق مقبرتك !

ارتعد الكولونيل وهتف فى هلع : لا تطلق علىّ الرصاص ، وسأجعلك تفعل ما تريد ·

لوّح سالم بمسدسه فى وجوه الضباط والجنود

صائحا : أطلقوا سراح الجواسيس الثلاثة والضابط المصاب وامنحوهم سيارة يغادرون بها هذا السجن القذر ، فقد لاقوا الكثير مـ نالآلام ·

وسدد فوهة مسدسه إلى رأس الكولونيل مضيفاً : هيا نفذوا هذا الأمر وإلا قتلت رئيسكم الوغد ·

فتردد الضباط والجنود ، ولكن الكولونيل صرخ فيهم مرتعباً : نفذوا أوامره ·· افعلوا كل ما يقوله لكم وإلا قتلنى ·

فأسرع الضباط بمنح الجواسيس والضابط الجريح سيارة ، استقلوها وقادوها خارج بوابة السجن وهم لا يصدقون أنفسهم ، ثم انطلقوا بها بكل سرعتهم ·

ودفع « سالم » بالكولونيل إلى سيارة أخرى قريبة قائلاً : هيا نغادر هذا المكان ·· وستصحبنى خارجه حتى آمن شر رجالك ·· فهم يبدون كالثعالب الماكرة التى لا أمان لها ·

فانتفض الكولونيل مرتعداً قائلا فى توسل : إنهم

لن يؤذوك ·· أعدك بشرفى العسكرى أنهم لن يؤذوك إذا أطلقت سراحى حالاً ·

أجابه سالم فى قسوة : إن شخصاً من أحفاد « هولاكو » و « جنكيز خان » ، لا يمكن الاطمئنان إلى شرفه العسكرى !

واقتاد « سالم » الكولونيل إلى إحدى السيارات المصفحة القريبة ·· ولكن وقبل أن يتمكن « سالم » من ركوبها ، قفز عليه من سطحها أحد الحراس العمالقة فى عنف ·

فوجىء سالم بما حدث وطار مسدسه من قبضته ·· وفقد توازنه للحظة وسقط على الأرض متدحرجاً والحارس جاثم فوق صدره ·· ولكنه استعاد رباطة جأشه سريعا وهوى برأسه فوقرأس الحارس الذى ترنح للوراء بشدة من قوة الضربة وهو لا يكاد يرى أمامه ، فرفعه سالم وألقاه خلفه بحركة « جودو » سريعة بارعة ·

وقفز « سالم » واقفا مرة أخرى ليستعيد زمام المبادرة ··

ولكنه فعل ذلك متأخراً .. متأخراً جداً .

فقد اندفع الكولونيل إلى رجاله ليحتمى بهم . وصرخ فيهم : اقتلوا هذا الجاسوس المصرى .. مزقوا جسده برصاصاتكم ولا تتركوا فيه شبراً دون ثقوب .

وفى الحال انفتحت أبواب الجحيم .. وانطلقت الرصاصات نحو « سالم » من كل اتجاه .

★ ★ ★



طبق السلطان حسن ؟!

كان المشهد شاعريا فى ذلك المطعم الأنيق المقام فوق ربوة صغيرة على ضفاف « البوسفور » ، وقد جلس « هرقل » و « سمارة » داخل المطعم يتأملان من خلال نوافذه الزجاجية السفن العابرة للمضيق وأضواءها البعيدة التى تلمع فى الليل كأنها عيون أسماك ضخمة مسحورة صعدت إلى السطح من مملكتها الخفية فى قلب المياه .

ولكن شيئا آخر كان أكثر أهمية بالنسبة لهرقل قد شغله فى تلك اللحظة ، وكان يود أن يسأل أى إنسان حوله عما تعنيه عبارة أن شخصا ما له رأس

منتفخة بالهواء ، وإذا ما كانت تعتبر مديحاً أم سباباً ؟

ولكن وجوه الجالسين حوله ذوى الملامح الصارمة والنظرة المقطبة لم تكن مشجعة له ليسأل شخصا ما .

وهتفت « سمارة » فى توتر وهى تنظر فى ساعتها : لقد تأخر « سالم » و « هدى » .. ولابد أنهما يواجهان مشكلة ما وبالرغم من أننى تركت لهما رسالة فى الفندق ليلحقا بنا إلى هنا عند وصولهما .. ولكنهما لم يفعلا .. ولابد أنهما يعانيان من بعض المشاكل .

وأضافت فى توتر أشد وهى تنظر لهرقل : لو أننى كنت أعرف أين ذهبا لأسرعت خلفهما .. فقد يكونان فى حاجة لمساعدتنا .

ولكن « هرقل » هز رأسه قائلاً : أن « سالم » ليس بحاجة إلى معاونة من أحد . وخاصة الفتيات السمراوات .. فإن جدى لم يحاول الاستعانة بإحداهن أبداً ، ولا لحلب الأبقار فى حظيرته !!

كادت سمارة تنفجر فى « هرقل » وقد اشتعل غضبها كأقصى ما يكون .. ولكنها تمالكت نفسها وفكرت فى غيظ عظيم كيف يمكن لشخص فى مثل « غباء » ذلك العملاق الجالس أمامها أن ينضم لفريق مهمته مطاردة المجرمين والإرهابيين ، والذى كانت تصرفاته وأقواله تدل على غباء منقطع النظير .. هو وجده الأحمق الذى لا يمل الحديث عنه أبداً !

وتشاغلت « سمارة » بالنظر حولها حتى لا تفلت منها كلمة تثير شجارا مع زميلها العملاق الذى لا يكره شيئا قدر السمراوات .. وتنبهت مندهشة إلى أن شاغلى إحدى الموائد فى ركن المطعم راحوا يتطلعون إليها و « هرقل » فى فضول وحذر متهامسين فى ريبة .

كانوا أربعة .. ثلاثة رجال وفتاة حسناء ذات شعر قصير بنى اللون ، ولهم ملامح مميزة بأنوفهم وسحناتهم الكريهة ومال أحدهم يهمس فى أذن الفتاة الحسناء بشىء ما ، فهزت رأسها بنعم ، وبدا كأنهم ينتظرون لحظة مناسبة ليفعلوا شيئا ما . وغمغمت « سمارة » لنفسها فى قلق : إنهم يبدون كما لو كانوا من « الموساد » .. وسحناتهم تدل على ذلك .

والتفتت إلى « هرقل » لتخبره بشكوكها ، ولكن نظرته المستاءة منها أقنعتها بالصمت . وغمغم « هرقل » فى ضيق : إننى أشعر بالملل .. سوف أطلب طعاما أنشغل به لحين عودة « سالم » !

وأشار إلى النادل الذى أقبل سريعاً ، فقال له « هرقل » : اننى أريد عشاء فاخراً من اللحوم والأسماك أنا وزميلتى .

ولكن « سمارة » قاطعته فى غضب قائلة : إن اللياقة هى أن تسألنى أولا ماذا أريد أن آكل لأننى فتاة !

فحدق فيها هرقل لحظة وغمغم مستنكراً : أحقاً ؟

ثم أضاف للنادل دون أن يهتم بسمارة . ما هى الأصناف الشهيرة لديكم هنا ؟

أجابه النادل : يمكنى يا سيدى أن آتى إليك بصنف رائع نشتهر به وهو « داود باشا » !

فحدّق « هرقل » فى النادل ذاهلا وقال له : أتريد أن تاتينى « بداود باشا » لآكله ؟

فواصل النادل باسماً : لعلك تفضل « السلطان حسن » يا سيدى ؟

فهب « هرقل » واقفا وصرخ فى النادل وهو يرفعه من ياقته لأعلى فى غضب هادر .

- أيها المجنون .. هل تظننى من آكلى لحوم البشر لآكل « داود باشا » أو « السلطان حسن » .. أم هل تسخر منى وتظننى ذو رأس منتفخه بالهواء أيضاً ؟

ولكن النادل صرخ مرتبعا فى زملائه : لينقذنى أحدكم .. سوف يقتلنى هذا المجنون .

ولكن الوقت لم يتح لزملائه لإنقاذه .. فقد دار « هرقل » مرتين وهو يحمل النادل المسكين فوق يديه ، ثم طوّح به فى الهواء نحو زملائه .

وسقط النادل على الباقين ، فتهاووا على

الأرض ، واصطدم أحدهم بمائدة الرجال الثلاثة المريبين والحسناء فى الخلف فأطاح بها بعيداً ·

وشقهت « سمارة » عندما ظهرت المسدسات التى كان يخفيها الأشخاص الأربعة تحت مائدتهم بعد انقلابها ·

وصرخت فى « هرقل » وهى تلقى بنفسها على الأرض : احتم من هؤلاء المجرمين ·

والتفت هرقل فشاهد أربعة مسدسات مصوبة إليه و « سمارة » ، فغمغم قائلا فى ذهول : إن أصحاب هذا المطعم ليسوا وحدهم من آكلى لحوم البشر ·· بل وزبائنهم أيضا ، وهم فيما يبدو يريدون صيد طعامهم بأنفسهم !

وجعله صوت الرصاص يلقى بنفسه على الأرض ليحتمى منه ·· وقبل أن يغادر المهاجمون الأربعة أماكنهم أمسك « هرقل » بإحدى الموائد الثقيلة وطوّح بها فى الهواء ، فأصابت أحد المهاجمين الأربعة فى وجهه وأسالت دماءه وأسقطته على الأرض دون حراك ·

وامتدت ذراعا « هرقل » لتقبضا على رقبة

شخص آخر ·· ورفعه فى الهواء وهو يقول له بسخط : ما رأيك فى أن تجرب الطيران مثل الغربان الغبية ، فقد يعجب بك أصحاب هذا المطعم ويجعلونك من وجباتهم المفضلة ؟!

وألقى هرقل بغريمه الذى ارتطم بالحائط وتمدد تحته دون حراك ·

وصوّبت الحسناء مسدسها نحو ظهر « هرقل » مغمغمة فى حقد : لسوف تجرب الطيران إلى جهنم حالاً أيها العملاق الغبى ·

ولكن سمارة تصرفت فى الوقت المناسب فقفزت من مكانها ، وبحركة « جودو » بارعة أطاحت بالمسدس من يد الحسناء ، وطارت قدمها نحو معدة غريمتها ·· ولكن الحسناء تحاشت الضربة وطارت قبضتها إلى وجه « سمارة » فى حركة سريعة عنيفة ·

وأحست « سمارة » باللكمة عنيفة تؤلمها فاشتعل غضبها ·· وهوى سيف يدها على رقبة الحسناء التى ترنحت من شدة الضربة · وقفزت « سمارة » فى الهواء مصوّبة ضربة عنيفة بقدميها معا إلى صدر الحسناء ، فطارت من مكانها وسقطت فوق بعض الموائد فهشمتها ولم تنهض من تحتها ·

وأسرعت سمارة بالقفز عالياً والدوران فى الهواء لتتحاشى الرصاصة التى أطلقها الشخص الرابع ، والذى فوجىء باليد الفولاذية التى قبضت على معصم يده وراحت تعتصره كأنها من صلب ٠

وصرخ الرجل فى ألم عنيف : إن ذراعى تكاد تتحطم ٠

فجاوبه هرقل وهو يضغط أكثر على معصم الرجل : لقد أخطأت يا عزيزى بإطلاق الرصاص على زميلتى ٠٠ فلا يصح لرجل مهذب أن يطلق الرصاص على فتاة ٠٠ حتى لو كانت سمراء !

وهوى « هرقل » بقبضة يده الأخرى فوق رأس الرجل ، فتهاوى على الأرض دون حراك بعينين جاحظتين كأنما انفجرت فى رأسه قنبلة ذرية ٠

اندفعت « سمارة » إلى « هرقل » فى سرور شديد قائلة : لقد كنت رائعاً ٠٠ وأنا التى ظننت أن لك رأساً منتفخة بالهواء ٠٠ ولكن لا شك أنك كنت تتظاهر بذلك لتخدع هؤلاء الأوغاد وتحطم رءوسهم فى الوقت المناسب ٠

فحدّق « هرقل » فى « سمارة » بدهشة كبيرة

دون أن يفهم عما تتحدث وربتت « سمارة » على كتف « هرقل » فى إعجاب مواصلة : ولا شك أنك اكتشفت قبلى أنهم من الموساد ٠٠ فبادرت بالعمل السريع قبل أن يطلقوا رصاصاتهم علينا !

فواصل هرقل تحديقه فى « سمارة » بعينين واسعتين وغمغم فى دهشة بالغة : أحقاً ؟

واصت « سمارة » ضاحكة : إن تظاهرك بجهلك بطبق « داود باشا » و « السلطان حسن » لكى تهاجم هؤلاء المجرمين على حين غرة يدل على ذكاء خارق منك ٠٠ فأى « غبى » يعرف أن « داود باشا » هى الكفتة الغارقة فى صلصة الطماطم ٠٠ وأن « السلطان حسن » هو نوع فاخر من السمك المطهو جيداً ، وأن هذين الصنفين من الأطباق الرئيسية فى المائدة التركية ! !

فابتلع « هرقل » لعابه من الدهشة ، وحك رأسه فى حيرة مغمغماً لنفسه فى لوم :

- إذن فإن « داود باشا » و « السلطان حسن » هما مجرد كفته وسمك .. وأنا الذى حطمت المطعم بسبب ذلك ، ودققت رءوس كل رواده والعاملين فيه دون ذنب ؟

هتفت « سمارة » : دعنا نغادر هذا المطعم حالاً .. فسوف تأتى الشرطة وسنصبح فى مأزق و ..

ولكنها لم تكمل عبارتها .. فقد تعالى صوت صوت سيارات الشرطة من بعيد .. وقبل أن يندفع « هرقل » و « سمارة » إلى باب المطعم هاربين ، كان رجال الشرطة المسلحون يسبقونهما ليسدوه شاهرين أسلحتهم فى أيديهم .

وصاحت « سمارة » فى « هرقل » : ليس أمامنا غير وسيلة وحيدة لمغادرة هذا المطعم دون إلقاء القبض علينا .

وأسرعت بالقفز عبر زجاج الواجهة المحطم إلى

قلب المياه المظلمة بأسفل .. ودون تردد تبعها « هرقل » وألقى بنفسه خلفها ، ورصاصات الشرطة تدوى من خلفهما دون أن تصيبهما .

وسقط الاثنان فى قلب المياه ، ثم شرعا يسبحان إلى الشاطىء المظلم . وأطل الاثنان أخيراً برأسيهما فى حذر ، وقالت « سمارة » : لا أحد هنا .. دعنا نغادر هذا المكان بسرعة قبل أن تلحق بنا الشرطة وإلا ألقوا القبض علينا .

ولكن « هرقل » تطلع إلى أعلى تجاه المطعم المحطم الذى كانت تنبعث منه أصوات مختلطة - فسألته « سمارة » وهما يسرعان بعيداً عن الشاطىء : فيم تفكر يا « هرقل » ؟

فأجابها وهو يبتلع لعابه : إننى حزين لضياع تلك الفرصة دون تذوّق أصناف « داود باشا» و « السلطان حسن » .. بسبب أولئك الأغبياء الذين أفسدوا العشاء الشهى بإطلاقهم الرصاص علينا ، كأنهم جواسيس لبلد أخرى لا تريد لأحد أن يُعجب بالطعام التركى أو يتذوقه !



فحدّقت « سمارة » فى « هرقل » ذاهلة وهى تتساءل إذا كان ذلك العملاق الواقف أمامها .. هو إنسان ذو رأس منتفخة بالهواء حقاً ، أم أنه من أذكى الأذكياء الذين لا يفهم الإنسان مغزى ما يقولونه أو يفعلونه للوهلة الأولى ، ويتطلب الأمر أعواماً ليفهم الإنسان - الأقل ذكاء - معنى ما يقولونه على الوجهة الصحيحة ؟

★ ★ ★



قلب الجحيم

دوت طلقات الرصاص لتحاصر « سالم » من كل اتجاه ، ولكنه القى بنفسه على الأرض متدحرجاً بعيداً . والتقطت أصابعه مسدس الكولونيل ، وبثلاث طلقات متتابعة سريعة حطّم الكشافات الكبيرة التى تغمر فناء السجن بالنور ، فساد ظلام حالك .

خمن الكولونيل هدف « سالم » فصاح فى رجاله : اغلقوا البوابة وحاصروا الأسوار .. ولا تدعوا أى مخلوق يغادرها .. وشغلّوا الكشافات البديلة .

أدرك « سالم » حرج موقفه وهو محاصر بعشرات الجنود المسلحين الذين يسعون للانتقام

منه . وكان أمامه أقل من دقيقة قبل أن تعمل الكشافات البديلة لتكشف مكانه وهو بلا سلاح ، بعد أن فرغ مسدس الكولونيل من الرصاص .

وزمجر الكولونيل فى حقد وتوحش : لسوف أنتقم منك أيها المصرى .. أقسم أن اجعلك تتلاقى من صنوف العذاب ما لم يلاقيه إنسان من قبل .

فأجابه « سالم » من مكانه المظلم ساخراً : إن هذا يلزم لك أولاً أن تقبض على .. فلا يصح أن تبيع فراء الدب ، قبل أن تصيده أولاً !

وصرخ الكولونيل فى رجاله : اقبضوا عليه .. حاصروه من كل اتجاه وأمطروه برصاصكم .

فاندفع الجنود والضباط وهم يطلقون رصاصاتهم العشوائية تجاه سالم الذى احتمى خلف إحدى العربات المدرعة المصفحة ، وهو يشعر أنه بات فى قلب الجحيم !

وأضيئت الأضواء الكاشفة البديلة فغمرت فناء السجن بنورها .. ولكن « سالم » لم يكن له أى أثر فى المكان ..

فصاح الكولونيل فى غضب : أين اختفى هذا الشيطان .. إنه لا يمكن أن يكون قد تبخر فى الهواء ؟

وحصل الكولونيل على الإجابة فى الحال ، عندما انطلق صاروخ من إحدى العربات المدرعة ليصيب الجدار خلف الكولونيل ، فنسفه وهشمه وأطاح بالكولونيل فى عنف .

وسقط الكولونيل على الأرض وقد انهار الحائط فوقه .. ولكنه زحف خارجا وقد أدرك أن « سالم » قد استولى على إحدى العربات المدرعة ، فصرخ فى جنوده : انسفوا عربة هذا الشيطان .

ولكن حركة « سالم » كانت أسرع .. فقد استدار بعربته إلى بعض العربات الأخرى المحملة بالصواريخ وأطلق صاروخا ثانياً تجاهها .

وأصاب الصاروخ هدفه فانفجرت الصواريخ المحمولة على ظهر العربة المدرعة .. ثم تبعها انفجار سيارة ثانية فثالثة .

وتحول المكان إلى جحيم من النيران

والانفجارات .. وتدافع الجنود والضباط صارخين فى كل مكان محاولين اختراق أسوار السجن للنجاة بحياتهم .

وعلا صراخ الكولونيل فى حراس الأسوار : لا تدعوا أحداً يغادر المكان .. أطلقوا الرصاص على أى ضابط يحاول الفرار .

فجاوبه « سالم » من داخل عربته المدرعة : لقد أفلت الأمر من يدك أيها الوغد .. وستكون محظوظا لو تمكنت من الفرار ورأسك فوق كتفيك !

وأطلق « سالم » صاروخا تجاه البوابة فنسفها .. فتدافع الجنود والضباط هاربين عبرها .. واستدارت العربة المصفحة إلى البوابة المهشمة دون أن تجد عائقاً فى طريقها .. وانحدرت إلى الطريق العام وسط السيارات المارقة التى توقف أصحابها فى ذهول وهم يشاهدون تلك المدرعة تسير إلى جانبهم .

وعند منحنى الطريق أوقف « سالم » المدرعة وقفز منها . وأشار إلى أول سيارة مرت به ، وكان قائدها كهلا فقال له « سالم » باسماً : هل يمكنك أن تأخذنى إلى « اسطنبول » .. فقد تعطلت

سيارتى الخاصة على جانب الطريق كما ترى ، والميكانيكى الذى يقوم بإصلاحها ليس من هواة السهر حتى هذا الوقت المتأخر ليلاً !

فحدّق الكهل فى العربة المدرعة وصواريخها المشرعة للأمام وغمغم فى ذهول :

- لقد تقدمت أنواع السيارات الخاصة كثيراً عن أيامنا ، وصار الميكانيكيون أكثر مهارة حقا !!

وأخيراً خطا « سالم » إلى فندق « إيتاب البوسفور » ، وما أن شاهده « هرقل » و « سمارة » حتى اندفعا إليه ، وكانت آثار البلل لا تزال واضحة عليهما فسألهما « سالم » مندهشا عما أصابهما ، فانطلق الاثنان يقصان عليه نبأ الهجوم عليهما فى المطعم وكيف تمكنا من النجاة والقفز فى مياه « البوسفور » .

فقطب « سالم » حاجبيه قائلاً : إن هؤلاء المهاجمين من « الموساد » دون شك .. ومن الواضح أن الأوامر قد صدرت إليهم بتصفيتنا .

تطلعت « سمارة » إلى « سالم » فى دهشة



وقالت له : إنك تبدو كما لو كنت قد خرجت من معركة حربية تــواً ؟

« سالم » : إن هذا هو مـا حدث بالضبط .. ولكنها كانت معركة صغيرة بددت شيئا من الملل الذى بدأت أحسه فى هذه البلاد !

وشرع يقص عليها « وهرقل » تفاصيل المغامرة التى خاضها .. وعندما انتهى منهـا نظرت إليه « سمارة » فى إعجاب وقالت : إنك بطل حقيقى ، فلست أظن أن أى سجين قد تمكن من الهرب من ذلك السجن الرهيب ولو كان هو الشيطان نفسه !

ثم تعقد حاجباها وهى تضيف فى توتر : لقد تضاعفت صعوبة مهمتنا ، وصرنا مطاردين لا من « الموساد » فقط ، بل ومـن المخابرات التركية أيضا .. ولست أشك أن هذه البلاد ستتحول إلى مصيدة جهنمية للإيقاع بنا !

أجابها « سالم » ونظرة ثقة عميقة تطل من عينيه : لقد وقعنا فى مصائد أكثر خطورة ، وكنا نخرج منها كل مرة سالمين ، فلا تقلقى بسبب ذلك .

وتلفت حوله متساءلاً فى دهشـة : ولكن أين « هدى » .. ألم تعد من المطعم الذى كنا فيه قبل اغتيال « الموساد » للعميل (٨٠٧) ؟

« سمارة » : لا إننا لم نرها منذ ذهبت معك .

تعقد حاجبا « سالم » ، وقال : إنها فى خطر دون شك .. فدعونا نعود إلى هذا المطعم سريعا ، فقد نعثر هناك على من يدلنا على مكانها .

« هرقل » : ولكن ذهابنا بتلك الطريقة المكشوفة قد يعرضنا للخطر .. فلعل الشرطة لا تزال تحاصر المكان ؟

« سالم » : لا وقت لدينا لوضع الخطط . ومهما كان الخطر الـذى ينتظر هنـاك فإننى لن أتراجع عن اقتحامه أبداً ، وإنقاذ « هـــدى » إن كانت فى خطر .

فرمقت « سمارة » « سالم » فى إعجاب ، وأدركت أنها محظوظة حقا لتعمل مع شخص بمثل تلك الجرأة والمهارة غير العادية .

واستقل الثلاثة تاكسيا إلى مطعم « نجمة البوسفور » ٠٠ وقال « سالم » للسائق وهو يغادر التاكسى : انتظرنا ولا تغادر المكان ٠

فأوما السائق برأسه موافقا وهو يلوك شيئا فى فمه بلا اهتمام ٠

وكان المكان مكتظا برجال الشرطة ٠ ولكن لم يكن هناك أى أثر لهدى ٠ وتبادل « سالم » و « سمارة » و « هرقل » النظرات المندهشة وعادوا إلى السائق الذى تأملهم فى شك قائلا :

– هل تبحثون عن شخص معين كان موجودا فى المطعم وقت إطلاق الرصاص ؟

ولكن « سالم » لم يرد على الفور ورمقه فى شك وصمت ٠ فواصل السائق قائلا : لقد استقلت فتاة خارجة من المطعم إحدى سيارات التاكسى لمطاردة سيارة أخرى حمراء ٠٠ وانتهت المطاردة فى قلب أحد الأحياء خلف السوق مباشرة ٠

حدّق سالم فى السائق وهتف به : وأنت كيف عرفت كل ذلك ؟

أجابه السائق وهو يهز كتفيه فى لا مبالاه : إن

السائق الذى حمل الفتاة إلى هناك زميل لى ، ويدعى « بادوليو » ، وقد أخبرنى أن بعض الأشخاص حاولوا قتله فى ذلك المكان وهشموا سيارته ، وأنه تمكن من الهرب بعد أن منحته تلك الفتاة تعويضا كبيرا عن سيارته المحطمة ، التى حملتها رافعة ضخمة مهشمة إلى سطح أحد المنازل ٠

سألته « سمارة » فى لهفة : والفتاة ٠٠ ماذا جرى لها وأين ذهبت ؟

هز السائق كتفية قائلا : لا أدرى فإن « بادوليو » لم يبق فى ذلك المكان أكثر من ذلك ليشهد النهاية ، وذهب إلى المستشفى مباشرة لعلاج ما أصابه من جروح ٠

اشتم « سالم » رائحة الخطر ، وقفز إلى داخل السيارة قائلا لسائقها : خذنا إلى ذلك المكان الذى تحطمت فيه سيارة زميلك ٠

ظهر بعض القلق على وجه السائق ، ولكن « سالم » لوح له بورقتين من أوراق المائة دولار أمام عينيه قائلا : ستكون هذه النقود من نصيبك

إن أخذتنا إلى هناك سريعاً ٠٠ وستكون حسن الحظ إذا لاقت سيارتك نفس مصير سيارة زميلك ، لانك ستحصل على تعويض مضاعف !

فاختطف السائق النقود وانطلق بسيارته مبتعدا عن المكان بأقصى سرعة وهو يغمغم قائلا :

ـ لقد صار السياح أكثر كرماً هذه الأيام ٠٠ وإن كان يلزم أن يرتدى سائقو التاكسى سترات واقية من الرصاص ، ليؤدوا عملهم كما يجب فى خدمة هؤلاء السياح !!

وفى مكان لا يبعد كثيرا كان ثمة مشهد آخر يجرى داخل المستشفى المركزى فى « إسطنبول » ٠

فقد كان « بادوليو » على وشك أن يغفو قليلا وهو راقد فى الفراش بساق فى جبيرة عندما انفتح باب حجرته عنوة ، وظهر فى مدخلها ستة رجال مسلحين ، ورجل فى بذلة عسكرية بشارب ضخم وعنين رمادتيين مخيفتين ، وقد استقر سيجار ضخم بين أصابعه ٠

كان هو رجل المخابرات الرهيب الكولونيل « قاسم عصمت » !

وأشار الكولونيل إلى السائق قائلا بصوت مخيف : أنت « بادوليو » ٠٠ أليس كذلك ؟

ابتلع السائق لعابة فى صوت مسموع وقال مرتعباً : نعم يا سيدى ٠٠ إننى فى خدمتك ٠٠ وخدمة كل العسكريين فى هذه البلاد ٠٠ وكل من يحمل مدفعاً رشاشا يوجهه إلى رأسى !

فبصق الكولونيل على الأرض وقال فى احتقار : لا يبدو ذلك صحيحا أيها السائق ٠٠ وإلا لأخبرتنا بامر تلك الفتاة التى حملتها فى سيارتك وتلك المطاردة الجهنمية والرجال المسلحين الذين هاجموكما ٠

قال « بادوليو » مرتعبا : وأنتم ٠٠ كيف عرفتم هذا الأمر ؟

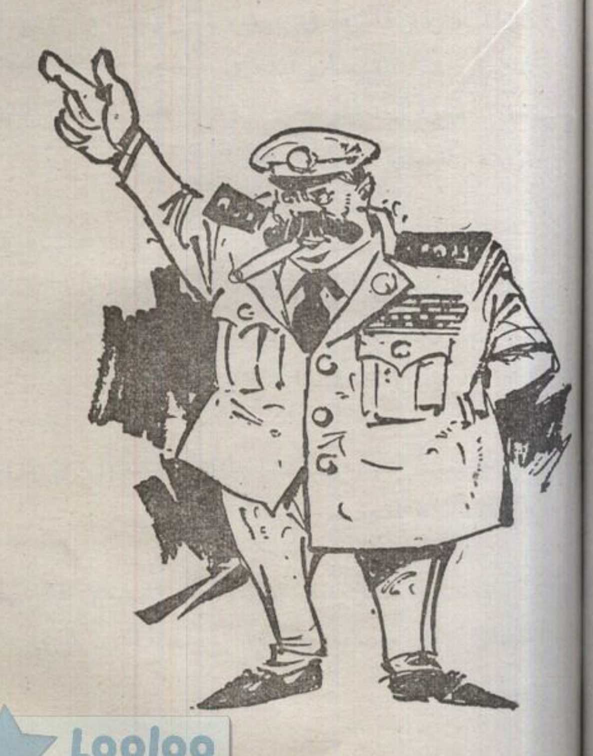
فارتسمت نظرة قاسية فى عينى الكولونيل وقال : لا شيء يخفى عنا فى هذه البلاد ·· وخاصة أن لك سائقاً ثرثاراً وقد أخبر نصف المدينة على الأقل بما جرى لك ·· قبل أن تصل الأخبار إلينا !

ومال على « بادوليو » وحدجه بنظرة مخيفة مواصلا : ولا شك أنك تعرف عقوبة عدم إبلاغنا عن أى حوادث غريبة تجرى حولك !

ارتجف « بادوليو » وهو يقول : لقد كنت على وشك إخباركم يا سيدى بعد مغادرتى المستشفى بكل ما حدث لتلك الفتاة ·

فرمقه الكولونيل بنظرة مخيفة قائلاً : حسنا ·· إن الفرصة لا تزال سانحة أمامك ·

فانطلق « بادوليو » يحكى للكولونيل مرتعباً كل ما صادفه من حوادث ·· وعندما انتهى ارتسمت



صاح الكولونيل فى « بادليو » : لا شىء يخفى عنا فى هذه البلاد

نظرة باردة قاسية فى عينى الكولونيل وقال : لا شك أن هذا الشيطان المصرى سيسعى لإنقاذ زميلته حالاً ممن اختطفوها .. وهذه هى الفرصة التى أريدها لتصفية حسابى معه !

والتفت إلى السائق قائلاً : أما أنت فسأعرف كيف أجعلك فى المرة القادمة تسرع إلينا بما تحمله من معلومات ، ولو كانت هناك عشر رصاصات قد استقرت فى رأسك قبلها !

وأغمد طرف سيجارته المشتعل فى ذراع « بادوليو » الذى صرخ فى ألم ..

واستدار الكولونيل إلى رجاله المسلحين قائلاً : اتصلوا بكل رجالنا وقواتنا المسلحة لكى تلحق بنا فى السوق ..



وأضاف فى صوت قاس مخيف : فسوف أصب جحيماً من النيران فوق رأس هذا المصرى ورفاقه .. ولو كان الثمن تحويل حى السوق إلى جحيم !





هواية عنيفة

كان الوقت يقترب من منتصف الليل عندما توقف التاكسى فى مدخل حى السوق ، وأشار السائق بيده إلى بقعة مظلمة غارقة فى السكون قائلاً :
هذا هو المكان الذى دارت فيه المعركة بين الفتاة وأولئك الأشرار .

فتبادل « سالم » و « هرقل » النظرات ، وغادروا التاكسى فى صمت ، فصاح السائق بهم :

- ألن يأتى أحد الأشرار ليحطم التاكسى فتمنحونى تعويضاً سخيا بدلاً منه ؟

أجابه « سالم » : إن الأشرار الذين جئنا لملاقاتهم الليلة ليست لديهم غير هواية وحيدة وهى تحطيم الرءوس .. ولست أظن أن أى تعويض سيفيدك وأنت ترقد بجمجمة محطمة داخل أحد المقابر !

وانسل مع « هرقل » و « سمارة » فى قلب الظلام .. أما السائق فبقى لحظة مكانه ثم اندفع يغادر المكان بسيارته هارباً بأقصى سرعة !

كان الهدوء الذى يسيطر على المكان الخالى من البشر أشبه بسكون المقابر .. وليس ثمة أى صوت أو ضوء فى الحى الغارق فى الظلام كأنه حى أشباح .

وعلى البعد ظهرت الآلة الرافعة الضخمة فى الظلام كوحش خرافى يرقد فى نوم عميق . وهمس « سالم » لرفيقيه : سوف ننقسم إلى فريقين للبحث عن « هدى » . أنا وحدى ، و « سمارة » و « هرقل » معاً . ولتكن نقطة تلاقينا عند هذه الآلة الرافعة بعد نصف ساعة .

أومأت « سمارة » برأسها بنعم ، واختفت مع « هرقل » فى قلب الظلام . أما « سالم » فوقف

مكانه لحظة وهو يرقب المكان بعينين متفحصتين كالفهد وأذناه تنصتان بشدة لأدنى صوت .

وتناهى إلى أذنيه صوت ضعيف واه ..

وفى اللحظة المناسبة ألقى بنفسه على الأرض متدحرجاً ، فطاش السهم المسموم الذى كان مصوباً إلى قلبه ، وارتشق فى الحائط خلفه فى صوت مكتوم .

لم يكن « سالم » فى حاجة لمن يخبره أن هناك عيوناً سرية تراقبه فى الظلام ، وكان فى موقعه المكشوف معرّضا للخطر ، فقفز داخل أقرب البيوت الخالية إليه واختفى بداخلها فى اللحظة التى انهمرت فيها طلقات من مسدس كاتم للصوت تجاهه ، ولكنها طاشت جميعاً واصطدمت بالجدار الذى احتمى سالم خلفه .

تحرك « هرقل » و « سمارة » متجاورين .. كان ثمة مبنى قريب انبعث منه صوت ضعيف ، فهتفت « سمارة » فى زميلها بتوتر : إننى أشعر أن أحداً يختبىء داخل هذا المنزل .. فلنسرع باقتحامه معاً .



أجابها « هرقل » : دعى هذه المهمة لى وحدى ٠

واندفع « هرقل » كدبابة بشرية نحو المبنى وهو يهدر فى صوت مخيف كأنه حيوان خرافى من وحوش ما قبل التاريخ ، وصاحت سمارة فيه : لا تحدث صوتاً يكشف عن وجودنا يا « هرقل » ٠

ولكن تحذيرها جاء متأخرا ٠٠ متأخرا جداً ٠

فقد واصل « هرقل » اندفاعه نحو الحائط القريب ثم اصطدم به فى صوت عنيف ٠٠ وفى اللحظة التالية تهاوى المنزل بأكمله فوق رأس « هرقل » ليدفنه تحته !

كتمت « سمارة » شهقة فزع عندما شاهدت ما جرى وأدركت أن ذلك الصوت الواهن الصادر عن المنزل كان خدعة ليدخلوا المنزل الآيل للسقوط فيسقط فوق رأسيهما بمجرد أن يخطوا داخله !

وكانت المفاجأة أقسى عندما سمعت صوتاً من خلفها يقول : إن هذا الغبى مولع بنطح الجدران ٠٠ ومن ثم فقد صنعنا له شركاً لا يحتاج إلا لضربة من قدم طفل ليتهاوى فوق رأسه !

استدارت « سمارة » ببطء ٠٠ وشاهدت ثلاثة من رجال « الموساد » المسلحين بالمدافع الرشاشة وهم يصوبونها إليها ٠ وأكمل أحدهم ساخراً : إن الليلة حافلة بالفتيات من كل الأصناف ٠٠ ومن المؤسف أن التعليمات لدينا الليلة هى عدم الحصول على أسرى ٠

فأجابته « سمارة » ساخرة : إنها نفس التعليمات الصادرة إلينا لسوء حظك أيها الغبى !

وقفزت سمارة فى اللحظة المناسبة لتتحاشى طلقات الرصاص التى انهمرت عليها من المسلحين الثلاثة ، ثم استقامت مصوّبة ضربة بقدمها إلى بطن أقربهم إليها ، فأطاحت به بعيداً وهو ممسك ببطنه صارخا من الألم الحاد ٠ وطارت قبضتها إلى فك الثانى فهشمته بضربة ساحقة جعلت صاحبه يعوى ككلب صدمته سيارة طائشة ٠ ولكن ، قبل أن تهوى برأسها فوق جمجمة الثالث ، قفز إلى الوراء وهوى بمؤخرة مدفعه الرشاش فوق رأسها ، فترنحت « سمارة » إلى الخلف وهى تشعر أن قنبلة قد انفجرت فى رأسها ، وأن المرئيات تتراقص أمام عينيها ٠ وقبل أن تفيق من الضربة ، أصابتها لكمة



ظهر بدن « هرقل » العملاق فى الظلام وهو ينفض التراب عن ملابسه

عنيفة فى بطنها فتقوست لها ٠٠ ثم عاجلتها ضربة أخرى طوحت بها على الأرض وهى تئن من الألم الشديد ٠

وظهر خمسة مسلحين آخرين وهم يشهرون مدافعهم الرشاشة فى وجهها ، انضموا إلى زميلهم السادس ، واقترب رئيسهم من سمارة التى شعرت بخيط ساخن من الدماء اللزجة يسيل فوق رأسها ٠ وراقبت عدوها بنظرات مشوشة مهتزة ٠ وتأمل رجال « الموساد » « سمارة » وقال رئيسهم ساخرا :

ـ يبدو أن مصر قد خلت من الرجال ، فصاروا يبعثون بالنساء فى المهام الخاصة ٠

ولكن من الخلف دوى صوت مكتوم غاضب يقول : أتظن ذلك أيها القذر ؟

وفى اللحظة التالية انبعث شىء ضخم من تحت ركام وأنقاض المنزل المنهار ٠٠ شيئا كما لو كان وحش غاضب ينبعث من قلب الموت ٠

وظهر بدن « هرقل » العملاق فى الظلام وهو ينفض التراب عن ملابسه فى غضب مشتعل صائحاً :

- إن نسائنا يقاتلن كالوحوش دفاعاً عن شرفهن ٠٠ بعكس نسائكن اللواتى يؤدين مهامهن الخاصة فى الحجرات المغلقة بالطريقة التى تجيدها والدتك تماما !!

انفجر غضب ضابط « الموساد » وصرخ فى رجاله : اقتلوا هذا العملاق الغبى ٠

ولكن الوقت لم يتسع لضباط « الموساد » لتحقيق تلك الأمنية ٠٠ فقد بدأت قبضة « هرقل » وقدماه ورأسه العمل معا بطريقة رائعة ، قبل أن يتاح لرجال « الموساد » لمس أزندة مدافعهم الرشاشة ٠

وطارت قبضة « هرقل » يميناً ويساراً ٠٠ وهوت رأسه لأسفل فى الوقت الذى كانت قدمه تطير فيه لأعلى لتهشم كل ما يسوقه سوء الحظ فى طريقها ٠ وتهاوى الرجال الستة على الأرض بأقدام مهشمة وأذرع محطمة ورءوس مشجوجة وهم يئنون ويصرخون من الألم ٠ فحدّقت « سمارة » ذاهلة فى « هرقل » غير مصدقة أن الأمر قد انتهى بهذه السرعة ٠ وأن المعركة لم تستغرق منه أكثر من عشر

ثوان ، تحرك هرقل خلالها كأنه آلة رهيبة مصممة للتحطيم والتدمير !

وعندما خلت الساحة إلا منه وحده وقد تناثر أعداؤه على الأرض بلا حراك ، زمجر « هرقل » فى غضب وهو يتلفت حوله : ألا يوجد المزيد من الأغبياء هنا لأدق رءوسهم ؟

فابتلعت « سمارة » لعابها فى دهشة متساءلة لهرقل : كيف فعلتها وحدك .. كنت أظن أنك ستدفن تحت عشرات الأطنان من الأنقاض ولن تقدر على مغادرتها أبداً ؟

فأجابها « هرقل » فى سرور : إن هؤلاء الأغبياء لم يعرفوا أننى ورثت من جدى هوايته الأثيرة فى هدم المنازل الآيلة للسقوط بركلها بقدمه أو نطحها برأسه .. وكان هذا يوفّر الكثير على أصحاب تلك المنازل بدلاً من استئجار عشرات العمال والآلات الضخمة لهدمها خلال بضعة شهور !

فتأملت سمارة زميلها العملاق بنظرة قد اكتست بدهشة عميقة لا حد لها ، وهى تتساءل إن كان يتكلم حقيقة أم أنه يهزل ؟

أما « سالم » فكان مشغولا بشىء آخر أكثر أهمية .. فقد أحس بحركة غريبة فى المنزل الذى اختفى بداخله ، فتوارى فى أحد الأركان . وشاهد أحد المسلحين يبرز فى مدخل الباب يتبعه اثنان من زملائه ، وقال أولهم لزميليه : أين اختفى هذا الشيطان المصرى ؟

فأجابه أحدهما : لعله انضم إلى زميليه فى الخارج .. فلنسرع بإخبار « شامير » بذلك .

وتحرك الثلاثة نحو حجرة مجاورة كان ثمة فتحة فى أرضيتها مخفاة تحت سجادة عتيقة ، وشرعوا يهبطون سلماً يفضى إلى سرداب عريض .

وفى حذر تحرك « سالم » خلفهم .

وانتهى السرداب إلى قاعة واسعة تتفرع منها عدة اتجاهات ، وتساءل أحد المسلحين :

— أين « شامير » ؟

أجابه زميله : إنه فى الممر الثالث يساراً يستجوب الفتاة المصرية .

وهنا برز « سالم » للمسلحين الثلاثة وعلى وجهه تعبير قاس قائلاً : شكرا على هذه المعلومة الثمينة ٠

وتحركت قدم « سالم » لتدق رأس أقرب المسلحين الثلاثة إليه فى الحائط ٠٠ فتهاوى المسلح على الأرض دون حراك ٠٠

وفى اللحظة نفسها أمسك « سالم » برأس الرجلين الباقيين ودقهما بعضهما فى بعض بعنف قائلا : أحلاماً سعيدة أيها الأوغاد !

فجحظت عيون الرجلين فى ألم بالغ ، كان يقطع بأن ما سيشاهدانه فى غيبوبتها هى كوابيس وليست أحلاماً سعيدة ٠٠ ثم تمددا بجانب زميلهما الأول دون حراك ٠

وتحرك « سالم » فى خفة تجاه الممر الأخير ٠ وظهرت له أخيراً حجرة فى نهايته ، ومن خلال بابها الموارب شاهد « سالم » « هدى » مقيدة إلى مقعد خشبى ، وقد وقف أمامها أحد ضباط « الموساد » ، وكان قصيراً ذا حدب فى ظهره وله سحنة قبيحة ، وقد أمسك فى يده بسكين صغيرة وهو يقربـها من

وجه « هدى » قائلاً : ألازلت مصرة على الصمت وعدم الحديث ٠٠ حسنا ٠٠ ربما استطيع إقناعك بالكلام إذا ما بدأت بقطع أنفك أو أذنيك بسكينتى ٠

ولكن صوتاً من الخلف فاجأه بقوله : ما رأيك أن نجرب قطع لسانك القذر أولاً ، فقد يُصلح هذا بعضاً من أحوال العالم !

ودوت لكمة عنيفة ارتج لها المكان حالما استدار ضابط « الموساد » نحو محدثه ٠٠

وكانت لكمة « سالم » من العنف بحيث هشمت فك ضابط « الموساد » وشجت لسانه ، وارتسم فى عينى صاحبه نظرة ألم مخيفة ، قبل أن يتهاوى على الأرض وهو يعوى مثل كلب جريح غير قادر على النطق ٠ فحدجه سالم بنظرة احتقار قائلاً : إن لك اسماً كريهاً مثل وجهك ٠٠ ولا يناسبك غير هذا العواء أيها القذر !

ومال إلى « هدى » ليحل قيودها قائلاً : لنسرع بمغادرة وكر هؤلاء الأوغاد قبل أن يأتى المزيد منهم ٠

التقطت هدى سكين ضابط « الموساد » الجريح وهى تقول لسالم : لقد جئت فى لحظة مناسبة ٠٠ فإن هذا القذر كان يوشك على تنفيذ تهديده ٠

واندفع الاثنان عبر الممر الطويل ٠ وفجاة ظهر أحد المسلحين شاهراً مدفعه الرشاش فى وجهيهما ٠ ولكن وقبل أن يفكر فى استعماله طارت سكين « هدى » واستقرت فى كتفه ٠ فسقط الرجل على الأرض وهو يتلوى من الألم ٠

وعبر الاثنان السرداب الطويل مسرعين ٠ وأطلا برأسيهما عبر فتحته ولكن ، لم يكن هناك أحد فغادرا المكان وهما يتلفتان حولهما فى حذر ٠ وهمس سالم لهدى :

ـ يجب إن نلحق « بسمارة » و « وهرقل » عند الآلة الرافعة ٠

وما كاد يغادران باب المنزل حتى جمدا مكانهما عندما لاح شبحان فى الظلام أمامهما ٠٠ وقبل أن تتأهب « هدى » للقتال أمسك « سالم » بذراعها هاتفا : إنهما « هرقل » و « سمارة » ٠

عانقت « سمارة » « هدى » بشدة والدموع فى عينيها هاتفة : حمدا لله على إنقاذك ٠

فالتفتت « هدى » إلى « سالم » فى ود قائلة : إن الفضل يعود إلى زميلنا الشجاع الذى خاطر بحياته لأجلى ٠

فاستدارت « سمارة » إلى « هرقل » باسمة وقالت : إننا نعمل مع فريق عظيم حافل بالمفاجآت دون شك ٠

فابتسم « هرقل » وأحس لأول مرة أن العمل مع الفتيات السمروات ليس سيئا بتلك الدرجة ٠٠ وأن جده ربما لم يكن خبير بما فيه الكفاية بمثل هذا الأمر !

وهتف « سمارة » فى قلق : سوف يشعر رجال « الموساد » الذين يملأون هذا المكان القذر كالديدان بهربك يا « هدى » حالاً ٠٠ وعلينا أن نسرع بالبحث عن هذا الخائن « عاصم » والقبض عليه قبل أن يبادر بالفرار ٠

تأملت « هدى » المكان حولها بقلق قائلة : إنه



يختفى داخل أحد تلك المنازل القديمة المهدمة .. وسيصعب علينا البحث عنه فيها .

أجابها « سالم » فى حسم : حسنا .. سوف ندفعه نحن للظهور رغماً عنه .

وقبل أن يفهم أحد رفاقه ما يقصده « سالم » ، قفز إلى مقعد القيادة فى الآلة الرافعة وقام بتشغيلها . وتحركت الذراع الضخمة للآلة فى سرعة وعنف وهوت فوق أقرب المنازل فحطمتها بضربة واحدة وتركتها أنقاضا . ثم اندفعت لتهشم منزلاً آخر . وثالثا . والمنازل تنهار تحت الضربات العنيفة فى دوى شديد .

وراقب « هرقل » عملية الهدم فى تحسّر قائلا : لقد ضاعت فرصة ذهبية لأن أمارس هوايتى العظيمة فى هدم هذه المنازل بنفسى !

وإلى الأمام ومن قلب أحد المنازل اندفع عشرات المسلحين شاهرين مدافعهم الرشاشة فى وجوه فريقى « الكوبرا » و « الفرقة الانتحارية » .. ليحيطوا بهم من كل اتجاه .

وتقدم أحدهم من قلب الظلام شاهرا سلاحه

فى وجه « سالم » قائلا فى سخرية : لقد أنتهى الحفل .. وحان موعد توزيع الجوائز على زوارنا المولعين بهدم المكان حولنا !

صاحت « هدى » فى غضب : إنه « عاصم » .. الجاسوس الهارب !

فلوّح « عاصم » بيده ساخراً وقال : كان لدينا اسير وحيد .. فصاروا أربعة .. هذا رائع وافضل مما كنت اتوقع !

اجابه « سالم » من مكانه ساخراً : لا تشته مذاق لحومنا قبل نسقط فى شباكك أولا .. فعليك ان تصيد الدب أولا قبل أن تبيع فراءه .. وهى نصيحة طالما رددتها لأغبياء كثيرين دون فائدة !

وضغط « سالم » على زر تحريك الآلة الضخمة .. فاستجابت له الذراع الكبيرة فى بطء .

وقال « عاصم » فى سخرية : لقد اعتدت دائما ان أبيع الدب باكمله وليس فراءه فقط ، قبل أن أصيده .



وأشار إلى الآلة الرافعة مواصلا بسخرية أشد : لا تعتقد أن تلك الآلة الضخمة ستحميك من مصيرك المحتوم ·· وعليك أن تعرف أن الأغبياء يكررون نفس الغلطة دون أن يتعلموا منها !

وضغط الجاسوس على زر جهاز الريموت كنترول لفصل التيار الكهربائى عن الآلة ·· ولكن الذراع الضخم الرهيب ظل يتحرك ببطء دون أن يتوقف ، ثم انقض فجأة على عدد من المسلحين فاطاح بهم بعيدا فسطقوا مهشمى الأذرع والسيقان · وصاح « عاصم » فى ذهول : ماذا جرى لجهاز الريموت كنترول ·· هل تعطّل ؟

أجابه سالم ساخراً : إنه لا يزال يعمل ·· ولكنى حطمت استقبال وحدة استقبال البث الإليكترونى فى الرافعة حتى لا يؤثر عليها الجهاز ويفصل عنها الكهرباء ·

وما كاد يكمل عبارته حتى انقض الذراع الضخمة ليقبض على بقية الحراس فى عنف ·

وتلفت « عاصم » حوله فاكتشف أنه صار وحيدا بلا سلاح فى موقف حرج · فتراجع للخلف بعينين مذعورتين وهو يبحث لنفسه عن مهرب للنجاة ،

فصاح « سالم » به : إلى أين أيها الوغد ·· فإن هذه الليلة هى ذروة موسم صيد الفئران وتخليص هذه المدينة من شرها ·

وأنقضت أذرع الآلة الضخمة بمخالبها الحديدية لتقبض على « عاصم » وتشل حركته ، وترفعه عالياً وهو يصرخ مستنجداً فى ذعر ·

وصاح « هرقل » : دع هذا الوغد لى يا « سالم » : أنزله لكى أعتصره بيدى فهى أقسى من هذه الأصابع الفولاذية للآلة الرافعة ·

ولكن وفى اللحظة التالية دوى انفجار رهيب ، وأصابت الآلة الضخمة قذيفة صاروخية فهشمت هيكلها ·· وفى اللحظة المناسبة قفز سالم من كابينة القيادة قبل أن يصيبها الصاروخ الثانى الذى حولها إلى أشلاء ·

وصرخت « سمارة »: إن الكولونيل « قاسم » ورجاله يهاجمون المكان ·

وصاحت هدى : لنسرع بالقبض على عاصم قبل أن يهرب ·



ولكنها وقبل أن تتحرك دوى إنفجار قنبلة بجوارها أطاح بها بعيداً ، واتبعتها قذيفة أخرى أصابت ذراع الآلة الرافعة فهشمتها ، وسقط « عاصم » على الأرض بعد أن تحرر منها ، ثم اندفع هاربا فى قلب الظلام واختفى داخل أقرب منزل إليه ٠

وقبل ان يلحق به هرقل أمسكه سالم من ذراعه قائلا : إنه خبير بمتاهات هذا المكان ولن يستطيع أحد اللحاق به ٠٠ فلنسرع بمغادرة هذا الجحيم قبل أن يطوقنا رجال الكولونيل ٠٠أتبعونى بسرعة ٠

واندفع « سالم » إلى فتحة السرداب داخل المنزل الذى يختفى فيه وخلفه « هرقل » و « سمارة » و « هدى » ٠ ومن فوقهم تعالت أصوات الانفجارات الرهيبة التى راح يطلقها رجال الكولونيل وهم يحولون المكان إلى مقبرة حقيقية وينسفون كل ما يعترض طريقهم ٠

وأخيراً توقف الجميع أمام جدار فى نهاية السرداب كان يغلقه ، وتلفت « سالم » حوله وهو يقول : إننى واثق أن هناك باباً سريا يؤدى إلى الخارج ٠٠ وعلينا أن نعثر عليه بسرعة قبل أن يلحق بنا الكولونيل ٠

فأجابه هرقل : ولماذا نضيع وقتنا فى البحث ٠٠ فهناك طريقة تعطى نتائج افضل وأسرع للخروج من هذا المكان ٠

واندفع بكل قوته ليصدم الجدار بكتفه ، فتهاوت حجارته وتكشفت فتحة تؤدى إلى الخارج ٠٠ فنظرت سمارة إلى هرقل فى اعجاب ، فاحتقن وجهه لشدة خجله ٠ وعندما غادروا السرداب وجدوا أنفسهم فى مدخل الحى أمام السوق ٠ وعلى البعد شاهدوا رجال الكولونيل ومدرعاتهم ودباباتهم وهم يحاصرون المكان ، وجلجل صوت الكولونيل فى غضب صائحا : استسلموا أيها المصريون وإلا أرسلتكم جميعا إلى الجحيم !

فهمس سالم لرفاقه : دعونا نغادر هذا المكان فى هدوء حتى لا يشعر بنا هذا الكولونيل الأحمق ، فهو مستعد لمطاردتنا ولو اتجهنا إلى شلالات « نياجرا» !

وتسللوا زاحفين حتى ابتعدوا عن المكان ٠ وأسرعوا إلى الطريق ٠ وسرعان ما كانوا يغادرون الحى باكمله ويأمنون شر مطاردة الكولونيل « قاسم » ورجاله ٠



وقالت « سمارة » فى قلق : إننا لن نستطيع العـودة إلى الفنـدق ولا دخـول « اسـطنبول » بأكملها ٠٠ فلا شك أن الكولونيل عندما سيفشل فى العثور علينا سيفتش المدينة شبراً شبراً ، ولن يهدأ قبل أن يضع يديه علينا ٠

هرقل : ولكننا لن نغادر هذه المدينة قبل القبض على ذلك الجاسوس « عاصم » ٠

بان التفكير العميق على وجه « سالم » والتفت إلى « هدى » متساءلا : هل أخبرك رقم (٨٠٧) بشىء خاص قبل وفاته فى المطعم ؟

بانت الحيرة على وجه هدى وقالت : إن كل مـا ميزته منه هو كلمة وحيدة هى « أولمبوس » !

تعقدّ حاجبا « سالم » وقال : هناك جبل يسمى جبل « أولمبوس » أو جبل « أولداج » فى مدينة « بورصة » بالقرب من بحر « مرمرة » ٠٠ وقديما كانوا يطلقون عليه اسم « جبل الآلهة » !

وتساءلت « سمارة » فى حيرة : ولكن ما علاقة هذا الجبل « بالموساد » ؟

أجابها « سالم » مفكراً : ربما كان بداخله مركز قيادة « الموساد » فى « تركيا » ، فهو مكان

مثالى لرسم الخطط وتنفيذها بعيداً عن العاصمة ٠٠ وإذا كان هذا صحيحا فلابد أن « عاصم » سيلجأ إليه فوراً للاجتمـاع بكل رجـال « الموسـاد » فى « تركيا » ٠

وتلفت حوله وهو يقول : ولكن علينا أن نبحث عن وسيلة مواصلات أولاً فى هذا الوقت المتأخر ٠

وما كاد يتم عبارته ، حتى برز شـخص من الخلف يقول باسماً : هل تبحث عن تاكسى يا سيدى ؟

وميزت هدى المتحدث على الفور الذى برز من قلب الظلام بقدم فى جبيرة من الجبس ٠٠ وهـو يستند على تاكسى فاخر ٠٠ كان هو « بادوليو » السائق !

حدّقت «هدى » فى « بادوليو » بدهشة قائلة : كيف عرفت مكاننا وأسرعت إلى هنا ؟

فأجابها ضـاحكاً : لقـد زارنى الكولونيل فى حجرتى بالمستشفى ليحصل على بعض المعلومات ، وأخبرنى أنه سيدك المكان هنا فوق رؤوس زملائك ، فغادرتُ المستشفى وأنا أدرك أنكم قد تكونون فى حاجة إلى خدماتى برغم ساقى المحطمة ، فاشتريت هذا التاكسى الفاخر من أحد زملائى بالنقود الكثيرة

التى منحتنى إياها وأسرعت إلى هنا متوقعا ظهوركم بين لحظة وأخرى ، بعد أن شاهدت تلك الانفجارات فى حى السوق القديم .. ومعذرة لتأخرى قليلا فقد أصر زبون مشاغب على أن أقوم بتوصيله أولاً قبل مجيئى إليكم .

واحنى رأسه فى احترام بالغ مضيفاً : إننى فى خدمتكم .. فأين ترغبون فى الذهاب أيها السادة ؟

فأخذ « سالم » مكانه فى المقعد الخلفى وهو يقول للسائق : خذنا إلى مدينة « بورصة » حالاً .

فتساءل هرقل بدهشة لسالم : ألن تجلس فى المقعد الأمامى أيها الزعيم ؟

فأجابه سالم بابتسامة غامضة : اننى اتنازل عنه لك يا « هرقل » .. فقد سئمت من أن أكون فى المقدمة طوال الوقت !

وأغمض عينيه وبدا كأنه راح فى نوم عميق فجلس « هرقل » فى المقعد الأمامى مبتهجاً .. على حين تبادلت سمارة وهدى نظرة حائرة وهما تتساءلان عن تفسير كلمات « سالم » ؟

★ ★ ★

« داود » .. « وجوليات » الجبار !

بالرغم من أن الوقت كان هو الصباح المبكر ، فقد كانت مدينة « بورصة » وما يحيط بها مليئة بالسياح الذين أقبلوا للتزلج على الجليد الذى كان يكسو سفح الجبل والأماكن المحيطة به ، كما كانت خطوط « التليفريك » تمتد ما بين المدينة وقمة الجبل والتلال المحيطة به .. وتحتها ظهرت رؤوس الغابات الخضراء ومجارى المياه والشلالات المنحدرة فى مشهد فاتن .

وعندما وصل أبطالنا إلى مشارف المدينة ودعوا « بادوليو » ومنحوه أجراً سخيا واستقلوا إحدى عربات « التليفريك » وحدهم .



ومن مكانهم بداخل العربـة المعلقة فى الهواء تطلع أبطالنا إلى رؤوس الأشجار العالية تحتهم ، وإلى قمم الجبل البعيد وعربة التليفريك تنقلهم إليه .

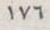
وقالت « هدى » فى ارتياح : لحسن الحظ أننا وجدنا هذا السائق الذكى فى الوقت المناسب لينقلنا إلى هذه المدينة سريعاً دون أسئلة .

فرمقها « سالم » صامتا ولم يعلّق . وبدا أنه يحتفظ بسر خاص لنفسه لم يحن موعد الإفصـاح عنـــه .

وتنهدت « سمارة » للمنظر الرائع أمامها قائلة : ياله من مشهد فاتن وجبل ساحر .

هدى : ولكن من المؤسف أن بعض الأوغاد قد اتخذوا هذا المكان بالذات مركزا لنشاطهم القذر .. ولن تكون مهمة العثور على هذا المكان سهلة بأى حال من الأحوال .

ولاحظت « هدى » تركيز بصر سالم فى نقطة معينة فوق قمم الأشجار فسألته : ماذا هناك ؟



فأجابها وهو يشير بعيداً : يبدو أن وصولنا إلى هذا المكان لم يعد سراً .. فهناك طائرة هليوكوبتر تحـوم عـلى مقربـة منـا منـذ استقللنا عـربة « التليفريك » .

تطلعت هدى إلى الطائرة التى بدت واضـحة للعيان وغمغمت فى دهشة : ترى من الذى يقودها ؟

أجابها سالم : إنهم من رجال الكولونيل دون شك ، فرجال « الموساد » لا يمكنهم الظهور هكذا علانية بطائرة هليكوبتر أو استعراض القوة لإخافتنا .

اتسعت عينا « سمارة » وتساءلت فى توتر : ومن أخبرهم بوصولنا المدينة ؟

أرسلت عينا « سالم » وميضاً قاسياً وأجابها : من سيكون غير ذلك السائق « بادوليو » ذى الساق المحطمة ؟

تطلع الجميع إليه مندهشين .. وأكمل سـالم قائلاً فى صوت قاس : إننا لا يمكن أن نفترض أن

مثل هذا السائق ذى القدم المكسورة بعد كل ما جرى له بسبب « هدى » يسعى ليكون فى خدمتها مرة أخرى ٠٠ ولا يمكننا أيضا أن نفترض غباء الكولونيل « قاسم » بحيث إنه لن يستخدم هذا السائق لصالحه هذه المرة تحسباً لاحتمال فرارنا من قبضته ٠٠ ولهذا فما أن أعطينا هذا السائق أجره بعد وصولنا إلى « بورصة » حتى كان يتصل بالكولونيل ليخبره بكل شىء ٠٠ والباقى صار معروفاً وتؤكده تلك الطائرة التى تحوم فوق رءوسنا !

حدقت « هدى » بعينين واسعتين فى « سالم » وهتفت : إذا كنت تشك فى ذلك السائق منذ البداية ، فلماذا تركته يأتى إلى هذا المكان ليصير وجودنا وخططنا مكشوفة للكولونيل فتتضاعف مشاكلنا ؟

ولكن سالم حدق نحو قمم الأشجار دون أن يجيبها على سؤالها وقال فى صرامة :

- أعتقد أنه ستكون لدينا مشكلة حالاً تحتاج إلى تصرف سريع ٠

وما كاد يتم عبارته حتى دوى صوت طلقات رصاص اخترقت زجاج عربة « التليفريك » ، فصاح « سالم » فى زملائه : انبطحوا أرضاً فنحن هدف مكشوف للهليكوبتر ٠

فألقى الجميع بأنفسهم على أرضية العربة المعدنية ، والرصاص يتطاير حولهم من أعلى ويهشم نوافذ العربة ٠ وخف دوى الرصاص بعد لحظات والطائرة تحلق بعيداً وتأخذ دورة كاملة فوقهم ٠

وأطل سالم برأسه لأعلى فى حذر وهو يقول : سوف يعاود هذا الطيار هجومه مرة أخرى ٠

عضت « سمارة » على شفتيها فى غضب قائلة : من المؤسف أننا لا نملك أى سلاح ندافع به عن أنفسنا ٠

فأجابها « سالم » بلهجة غامضة : ولكن

« داود » (*) هزم « جوليـات » الجبار بحصـاة صغيرة دون أن يمتلك سيفاً ولا سهاماً ٠

تساءلت « هدى » فى دهشة : ماذا تعنى بذلك يـا « سالم » ؟

ومرة أخـرى دوت طلقـات الرصـاص فـوق رءوسهم فعاودوا الانبطاح بسرعة ٠٠ وقال « هرقل » غضب :

ـ وفى المرة القادمة سوف يصيبنا رصـاص هذا هذا الطيار اللعين : وأنا لا أحب أن أرقد فى أى مقبرة بجمجمة مليئة بالثقوب ، فهو فال سيىء !!

أجابه « سـالم » وعينـاه تشـتعلان بوميض

(★) تتضمن « التوراة » ضمن حكاياتها أن ملك اليهـود « داود » عندمـا كان صـبياً ، وتحـداه « جوليات » وكان مقاتلاً عملاقاً مسلحا بالدروع ، ولكن « داود » استطاع هزيمة « جوليات » عندما صنع مقلاعاً صغيراً (نبلة) واصاب بها عدوه بحصاه فى جبهته قضت عليه لساعته ٠

القتال : لا أظن أننا سنتيح لهذا الطيار مرة ثالثة للهجوم علينا ٠

نهض « هرقل » واقفا وهو يقول : سأحاول القفز والتعلق بالهليكوبتر عندما يحاول قائدهـا مهاجمتنا فى المـرة التـالية ، فأدق عنقه وأرسلـه وطائرته إلى جهنم !

ولكن « سالم » أمسك بذراع « هرقل » قائلاً : إنك بذلك ستصير هدفاً سهلاً لعدونا ٠٠ وهو لن يتيح لك الفرصة التى تتمناها أبداً ٠

وتأمل جدران عربـة « التليفـريك » بعينين ضيقتين مواصلا : لحسن الحظ أن جدران هذه العربة من الصلب الذى يقينا مـن الرصاص ولـو لبعض الوقت وهو كل ما احتاجه !

وحل حزامه ، والتقط بعضاً من قطع الزجاج المستطيلة المحطمة فى طول كف اليـد وربطها معاً بنهاية الحزام ، ووقف متأهبا مكانه دون أن يخشى تعريض نفسه لرصاص مهاجمه ٠

وأقبلت الهليكوبتر مرة أخرى ٠ وظهر الطيار



بداخلها وهو يوجه فوهة مدفعه الرشاش إلى عربة « التليفريك » . وكان « سالم » هدفاً مكشوفاً بالنسبة له يغريه بالاقتراب أكثر لإصابة الهدف بدقة .

وصار لا يفصلهما غير أمتار قليلة . وقبل أن يضغط الطيار على زناد مدفعه الرشاش طوّح « سالم » بحزامه فى الهواء مرتين ثم أطلقه فى الهواء ، فاندفعت كتلة الزجاج المسننة بسرعة بالغة ، لتصطدم بجبهة الطيار من خلال نافذته المفتوحة .. فصرخ الطيار فى ألم بالغ وانكفأ على وجهه وجبينه ينزف بشدة .

وترنحت الطائرة فى عنف وقد فقد قائدها السيطرة عليها .. ثم اندفعت نحو رؤوس الأشجار فسقطت فوقها محطمة . وبعد لحظات دوى انفجار شديد وتناثرت أجزاء الطائرة فى كل مكان تحتهم .

تأملت « هدى » « سالم » بأنفاس لاهثة .. وبدا لها أن ما فعله عمل خارق بالرغم من أنه قام به بأبسط الإمكانيات .

وهتف « سالم » فى رفاقه : لنسرع بمغادرة هذا

« التليفريك » والبحث عن الطيار ، فقد نكون حسنى الحظ إذا عثرنا عليه حياً لو كان قد تمكن من القفز على رؤوس الأشجار قبل انفجار طائرته ، فمثل هؤلاء الطيارين يتدربون جيداً لمواجهة أسوأ الاحتمالات .

تساءلت « سمارة » فى دهشة : وكيف سنغادر « التليفريك » ؟

وأكملت « هدى » فى قلق : قد يكون الكولونيل ورجاله بانتظارنا فى المحطة التالية .. وهم لن ينتظروا منا شرحاً أو اعتذارا بل سيمطروننا بجحيم من القنابل والرصاص حالما يقع بصرهم علينا !

ارتسمت ابتسامة صغيرة قاسية على شفتى « سالم » وهو يقول : من قال أننا سنهبط فى المحطات الرسمية ؟

وأشار إلى شجرة عالية تحتهم راح « التليفريك » يقترب منها وقال : هذه هى محطتنا القادمة .

فتبادلت « سمارة » و « هدى » نظرة قلقة .. كان معنى كلمات « سالم » واضحاً بأنهم سيقفزون



من مكانهم إلى قمة الشجرة التى يرتفعون فوقها ما لا يقل عن عشرين مترا .

ولكن لم يكن هناك بد من المخاطرة ، وصاح « سالم » بالجميع : لقد وصلنا لنهاية الخط .. فاستعدوا لمغادرة المكان .

ووقف فوق حافة نافذة العربة المهشمة ، ثم قفز لأسفل فى اللحظة المناسبة بأحد فروع الشجرة . وتبعه « هرقل » فاعتلى حافة العربة وهو يطلق صيحة عالية كأنه « طرزان » ، ثم ألقى بنفسه فى الهواء وتعلق بغصن آخر وتأرجح تحته بقوة مثل شمبانزى مشاغبة متمتعا بالقفز فوق رءوس الأشجار !

تبادلت « هدى » و « سمارة » نظرة أخيرة ، لم يكن هناك بد من المجازفة . وقالت « هدى » فى حسم : إننا لا نقل عن سالم وهرقل مهارة ولا شجاعة .. وسنخاطر مثلهما مهما كانت النتيجة . وبحركة واحدة قفزت الاثنتان فى الهواء .. وتهاويا لأسفل نحو الشجرة التالية ، وفى اللحظة المناسبة تعلقتا بأحد الأغصان القوية وتشبثتا به جيداً .

وهتف « هرقل » لسالم من مكانه فى سرور :

هل رأيت قفزتى الرائعة . فالقفز فوق رؤوس الأشجار كان هواية جدى المفضلة وقد ورثتها عنه و ..

ولم يكمل « هرقل » .. ففى اللحظة التالية علا صوت تكسّر الغصن الذى يتعلق به .. ثم تهاوى لأسفل وهو يرتطم بالفروع والأغصان ويصيح مستنجداً .

واندفع سالم وهدى وسمارة يتسلقون الشجرة الكبيرة هابطين لأسفل وأسرعوا إليه .. فعثروا على « هرقل » راقدا يتألم من سقطته المؤلمة .

ومالت « سمارة » على « هرقل » لتطمئن عليه قائلة : لحسن الحظ أنك سقطت على أرض عشبية وإلا تحطمت عظامك .

فتحامل « هرقل » على نفسه فى ألم قائلاً : لو أن جدى قد سقط مثل هذه السقطة لاعتزل القفز من فوق رؤوس الأشجار فى الحال ، وربما خشى بعدها من أن يقفز من فوق الرصيف إلى الشارع !

هتف « سالم » : أنصتوا .. هناك صوت بجوارنا .

فصمت الجميع وأرهفوا آذانهم . كان هناك صوت خفيض يأتى من خلفهم . صوت شخص يتألم . وأطل « سالم » برأسه فلمح الطيار وهو يسير متعثرا بين الأشجار بملابس ممزقة وهو يئن من الألم . وقد ظهر جرح عميق فى جبهته امتلأ بالدماء .

فهمس « سالم » لرفاقه : إنه الطيار .. لقد نجا لحسن حظنا .

اجابه « هرقل » : نعم .. حتى أتمكن من دق عنقه بنفسى !

ولكن « سالم » همس يقول له : لا .. إننا سوف نؤجل دق عنقه فيما بعد .. وعلينا أن نتركه يغادر الغابة سالما وسنتبعه عن بعد ، فقد يقودنا إلى المكان الذى نبحث عنه فى قلب هذا الجبل الضخم ، فإننا سنحتاج إلى أعوام لو بحثنا عن معقل « الموساد » بداخله وحدنا .

وتوارى الأربعة خلف جذع الشجرة العريض عندما اقترب الطيار وهو يجر ساقا مكسورة متحاملاً على نفسه ، وتجاوزهم دون أن يتنبه إليهم . وفى هدوء شرع أبطالنا فى تتبعه بخفة . وتجاوز الطيار منطقة الغابات بعد ساعة مقتربا من سفح الجبل المغطى بالثلج .. وراح يجر قدمه فوق الجليد متجها صوب صخرة أمام الجبل .

ووقف لحظة يتلفت حوله فى حذر ككلب صيد يتشمم الهواء حوله ، ثم تقدم من الصخرة وضغط زرا خفيا فيها .

وفى الحال تحركت الصخرة الضخمة حول محورها كاشفة عن فتحة كبيرة فى الجبل خلفها .. وقبل أن يخطو الطيار داخلها ، امتدت يد لتقبض على رقبته ، وقال له صاحبها :

– شكراً لك يا عزيزى فقد اجهدت نفسك كثيراً هذا الصباح لتقودنا إلى هذا المكان .. وآن لك أن تستريح مشكوراً !!

وهوت قبضته عنيفة فوق رأس الطيار جعلته



تقدم الطيار من الصخرة وضغط زراً خفياً فيها .

يترنح ثم تهاوى على الأرض دون حراك ، وأجبرته على أن يستريح من الامه ومتاعبه رغماً عن أنفه !

وجر « سالم » الطيار ووضعه خلف الصخرة ، ثم شرع فى دخول الفتحة وخلفه رفاقه فى حذر وهدوء . وتحركت الصخرة لتسد الفتحة مرة أخرى .

وخطا أبطالنا إلى الداخل بضع خطوات .

وفجاة برز عدد من المسلحين من أحد الأركان شاهرين مدافعهم الرشاشة . ولكن فى لحظة خاطفة كان المسلحون ممددين على الأرض فاقدين الوعى ، وقد صارت أسلحتهم فى أيدى أبطالنا . وتحسس هرقل قبضته فى سرور قائلا : يبدو أن قبضتى ستعمل جيداً فى هذا المكان ولن يمنعها شىء عن دق رءوس الأوغاد الذين يختفون فيه !

وفجاة علا أصوات طلقات رصاص . فالقى أبطالنا بأنفسهم متدحرجين على الأرض وهم يطلقون رصاصاتهم . فتهاوى اثنان من المسلحين مضرجين فى دمائهم .

ووقفت هدى مكانها وهى تقول : سوف يجذب صوت الرصاص عشرات المسلحين ٠

سمارة : إلا إذا كانوا قلة فى هذا الوكر ٠

ومرت لحظات دون أن يظهر المزيد من الحراس ، فقالت « هدى » : يبدو أن الاحتمال الثانى هو الصحيح ٠

« سالم » : دعونا نفتش هذا المكان ٠

كانت أغلب الغرف خالية ٠ وتبادل الجميع النظرات وقال « هرقل » هامسا : يبدو أن الجميع فى الخارج ٠٠ أو ربما تركوا المكان لسبب ما ٠

ولكنهم سمعوا صوتاً خفيضاً ياتيهم من حجرة فى نهاية الممر إلى اليسار ٠

واندفعوا مهرولين شاهرين مدافعهم الرشاشة ٠ ثم توقفوا عندما طالعتهم المفاجاة غير المتوقعة داخل الحجرة المفتوحة ٠

كان الجاسوس الهارب « عاصم » واقفاً أمامهم



بعينين زائغتين ووجه مشوش وقد بدا عليه أنه فوجىء باقتحامهم المكان وسقوطه بين أيديهم ، فصوّب مسدسا إلى رأسه وارتعش أصبعه فوق زناده وهو يتاهب لإطلاق الرصاص على رأسه .

وصرخت « سمارة » فيه : إنك لن تقتل نفسك أيها الجاسوس القذر قبل أن تخبرنا بمكان القوائم والوثائق التى سرقتها .

وانقضت على الجاسوس .

ولكنها فعلت ذلك متأخرة .

فقد تحرك أصبع الجاسوس فوق زناد مسدسه .. وانطلقت الرصاصة القاتلة !

★ ★ ★



دموع .. جاسوس

ولكن يد « سالم » كانت أسبق فى العمل كعادته دائما .

فقد تحرك أصبعه بسرعة أكبر فوق زناد مدفعه الرشاش . وأصابت الرصاصات هدفها فى اللحظة المناسبة تماما . فأطاحت بمسدس الجاسوس من يده لتطيش منه الرصاصة القاتلة وتصيب السقف .

وانقضت « سمارة » على « عاصم » فقيدت ذراعيه من الخلف فى قوة قبل أن يتمكن من التقاط مسدسه مرة أخرى . واندفعت « هدى » نحو الجاسوس وجذبته من ياقته فى عنف وغضب وهى تصرخ فيه :

ـ أيها القذر ٠٠ إن هناك حساباً طويلاً بيننا ولن يمكنك أن تغادر الدنيا بمثل هذه السهولة ٠

ورفعت كفها لتهوى به فوق صوغ الجاسوس ، ولكن « سالم » أمسك بمعصمها قبل أن يلامس وجه الجاسوس ، وقال لها : تمالكى أعصابك أيتها النقيب ولا تتهورى ٠

ولكن « هدى » صرخت فى « سالم » بعنف : اننى أرغب فى تأديب هذا الوغد ، فقد لاقيت منه آلاما شديدة ، وأقسمت على الانتقام منه حالما يسقط فى يدى ، وأيضاً لكى أثأر لنورهان التى ترقد مصابة بسبب رصاصة أصابتها من مسدس هذا الجاسوس القذر ٠

ولكن سالم صوّب نظرة قوية آمرة مسيطرة إلى عينى هدى ـ وقال فى بطء وحسم :

ـ نفذى ما أقوله لك أيتها النقيب دون مناقشة ولا تنسى أننى الرئيس هنا ٠

ولكن غضب « هدى » تضاعف وانتزعت معصمها من قبضة سالم وهى تصرخ فيه : لقد انتهت مهمتنا

الآن بالقبض على هذا الجاسوس ٠٠ ولم يعد هناك ما يجبرنى على إطاعة أوامرك !

فحدق فيها « سالم » بنظرة باردة وهو يقول : أتظنين أن مهمتنا انتهت حقا ٠٠ فيالك من متفائلة !

كانه لهجة « سالم » تحمل مزيجاً من القسوة والسخرية فى آن واحد ٠٠ فتطلعت « هدى » نحوه فى دهشة وحيرة دون أن تفهم ما يقصده ٠٠

ولكنها وفى اللحظة التالية أدركت أن سالم كان على حق ٠٠ عندما تعالى هدير أصوات عربات مدرعة ودبابات وهى تدك الأرض دكا فى الخارج ٠٠ وأصوات طائرات هليكوبتر وهى تحوم فوق المكان ٠

وصاحت سمارة فى توتر : إنها قوات الكولونيل ٠٠ لقد جاءوا يبحثون عنا واهتدوا إلينا مرة أخرى ٠

وفى الخارج دوى صوت انفجار شديد ـ فصرخت « هدى » : إنهم يطلقون قذائفهم على الصخرة لنسفها ٠٠ وبعد ثوان قليلة سيكون علينا مواجهة عشرات الجنود والمدرعات ٠



تلفتت « سمارة » حولها فى قلق بالغ ، وغمغمت قائلة : علينا أن نبحث عن مهرب حالاً ٠

وتطلعت إلى « هرقل » كأنها تسأله أن يدق الحائط برأسه ٠ ولكن عينى هرقل طرفتا فى قلق ، فما كان باستطاعته أن يدق الجبال برأسه أو قبضته ٠٠ إلا إذا كان ينوى اللحاق بجده فى العالم الآخر !

ودوى انفجار أشد اهتز له المكان ٠٠ فصرخت « سمارة » : لقد تمكنوا من نسف الصخرة ، وسيصلون إلينا حالاً ٠٠

واندفعت عشرات الأقدام تقتحم المكان ، فصاحت « سمارة » لنقتل هذا الجاسوس قبل أن يسقط فى أيدى الكولونيل فسوف يستحيل علينا استعادته مرة أخرى ٠

ولكن سالم أجابها فى حسم : إن أحداً لن يمس هذا الرجل بأذى ٠

والتفت فى اللحظة المناسبة ليطلق مدفعه الرشاش

على سيقان اثنين من الجنود أوشكا على اقتحام الحجرة فسقطا على الأرض يتخبطان فى دمائهما ٠

وهتف سالم فى صوت عميق : إننى لا أرغب فى إطلاق الرصاص على هؤلاء الجنود ، فهم ليسوا أعداءنا حتى وإن كانوا قد جاءوا لقتلنا ٠٠ وعلينا أن نبحث عن مخرج من هذا الكهف ٠٠ فلابد أن له فتحة سرية تؤدى للخارج ٠

والتقط مسدس « عاصم » ثم مده إليه قائلاً وعيناه تومضان : خذ سلاحك هذا لتكون قادرا على الدفاع عن نفسك ، إذا حاول جنود الكولونيل قتلك ٠

اتسعت عينا « عاصم » بنظرة مذهولة ٠ ٠ ووقف لحظة يحدق فى « سالم » غير مصدق ٠٠ وصاحت « هدى » بغضب وحشى فى « سالم » : هل جننت لتمنح هذا الجاسوس مسدسا ٠٠ إن أول ما سيفعله به هو أن يستدير ليفرغه فى رءوسنا ، فهل نسيت أنه جاسوس خائن ؟

ولكن « سالم » لم يلتفت إليها وواصل تحديقه فى وجه « عاصم » قائلاً : خذ هذا المسدس أيها البطل !



تساءلت « سمارة » فى ذهول « لسالم » : هل تنادى هذا الجاسوس بالبطل ؟

ارتعشت أهداب « عاصم » • وسقطت من عينيه دمعتان ساخنتان كأنه لا يصدق ما قاله « سالم » منذ لحظة - وبدا عليه كأنه يستعيد ذكرى قديمة عزيزة • وامتدت أصابعه مترددة مرتعشة لتمسك المسدس فى قوة •

واستدار « عاصم » فى نفس اللحظة ليطلق الرصاص على « هدى » •

ولكن حركة « هدى » كانت أسرع •• فألقت بنفسها على الأرض مبتعدة عن مرمى الرصاص صارخة :

- أيها أوغد ، إنك لن تنجو من رصاصاتى •

وقبل أن تصوب مدفعها الرشاش تجاه « عاصم » ، شاهدت شيئا ثقيلا يسقط من الخلف عليها •

كان أحد الضباط الكولونيل وقد أصيب برصاصة فى رأسه •• ولو كان « عاصم » قد تأخر طرفة عين

فى إطلاق الرصاص عليه •• لاستقرت رصاصات الضابط فى رأس « هدى » !

وابتلعت « هدى » لعابها فى صوت مسموع وهى تحدق فى « عاصم » دون أن تدرى شيئا من تلك الألغاز التى تدور حولها ، ولأسر معاملة سالم الغريبة لعاصم ، ولا لماذا بادر ذلك الجاسوس بإنقاذها وهو الذى كان يسعى لقتلهم جميعا ، ولا سبب ذلك الخرس الذى أصابه •

وأنقذها « سالم » من حيرتها قائلا :

- دعونا نغادر هذا المكان حالاً ، ولنحمى أنفسنا بساتر من الرصاص •

واندفعوا خارجين من الحجرة وهم يطلقون سيلاً من الرصاص •

وعبروا ردهة عريضة انتهت بعدة ممرات • وتساءل هرقل فى حيرة : ترى أى من هذه الممرات يقودنا إلى الخارج ؟



أشار عاصم بيده إلى الجميع بما معناه أن يتبعوه · وانطلق جاريا نحو الممر الثانى ، فصاح « سالم » بالباقين : ماذا تنتظرون ·· سوف يقودنا « عاصم » لنخرج من هذا الجحيم ·

واندفع « سالم » خلف « عاصم » · وتبعه « هرقل » بعد لحظة تردد يسيرة · وتساءلت « هدى » فى ذهول : إننى لا أفهم شيئا مما يدور حولى ·· كيف يعامل « سالم » هذا الجاسوس ويمنحه ثقته ويعيد له مسدسه بل ويدعوه بالبطل ؟

وكانت الإجابة التى حصلت عليها « هدى » عشرات الرصاصات التى انهمرت عليها و « سمارة » من جنود الكولونيل الذين هرولوا تجاهها ، فاندفعت الاثنتان تجريان بلا وعى خلف « سالم » « وهرقل » ·· والانفجارات تدوى من وراءهما ·

ولحقتا بالباقين أخيراً وهما تلهثان · وشاهدتا « عاصم » واقفا أمام جدار حجرة فى نهاية الكهف وهو يحرك حجرا كبيراً فيها · وفى اللحظة التالية

تحرك الحجر ، ودار الحائط حول محوره ببطء كاشفاً عن الفضاء فى الخارج ، فصرخت « سمارة » فى ابتهاج : إنه المخرج السرى ·· لقد نجونا ·

وأسرعوا جميعا يغادرون المكان ، ليعود الحائط إلى مكانه السابق وبعد قليل اندفع الكولونيل « قاسم عصمت » إلى داخل الحجرة ، ووقف مذهولاً وهو يتطلع إلى جدرانها المغلقة مغمغما فى ذهول : كيف غادر هؤلاء الشياطين هذا المكان ·· إنهم لا يمكن أن يكونوا قد تبخروا فى الهواء ؟

ودق الحائط بقبضة يده فى عنف بالغ صارخا : إن هذا الشيطان المصرى يفلت من قبضتى كل مرة كما لو كان زئبقا يستحيل القبض عليه ·

والتفت إلى جنوده وضباطه مزمجراً : لقد تمكنوا من الهرب من هذا الكهف بطريقة ما إلى الخارج ·· فلنسرع باللحاق بهم قبل أن يتمكنوا من مغادرة هذه المدينة ·

وأضاف فى صوت مخيف : أقسم أن أجعل السماء نمطر عليهم جحيما للقبض عليهم أحياء أو أمواتا ٠٠ ولو اضطرنى ذلك لقتل نصف سكان المدينة ، وكل زوراها ٠

والتمعت عيناه ببريق دموى ، ثم اضاف وهو يلعق شفتيه بلسانه ككلب صيد متوحش : لقد تفتحت شهيتى للدماء ٠٠ ولن يوقفها شىء فى هذا العالم !

★ ★ ★



سر البطل

أشار « سالم » إلى دغل قريب قائلاً : دعونا نختفى وسط هذه الأشجار الكثيفة ، فلا شك أن الكولونيل سيدرك أننا غادرنا الكهف بطريقة ما ، وسيبدأ فى البحث عنا فى الخارج ٠

قالت « سمارة » فى قلق : ولكنه قد يعثر علينا فى هذا الدغل إذا قام رجاله بتفتيشه ٠

أجابها « سالم » فى ثقة : إن عقل هذا الكولونيل محدود الذكاء ككل الديكتاتوريين فى هذا العالم ، وسيظن أننا سنسرع بالابتعاد لحظة خروجنا من الكهف باقصى ما نستطيع ، ولذلك فسيأمر رجاله بالبحث عنا بعيداً !

وكان ما استنتجه سالم صحيحاً تماماً ..

فبعد دقائق ظهرت دبابات ومدرعات الكولونيل وهى تتحرك مبتعدة عن فتحة الكهف ، ومئات من الجنود والضباط المسلحين وهم يجوبون الأنحاء البعيدة مفتشين عن طرائدهم .

وحدقت هدى فى سالم بغضب وهى تكتم ثورتها ، وعيناها لا تغفلان عن « عاصم » خشية أن ينقض برصاصاته عليها ، فظلت أصابعها فوق زناد مدفعها الرشاش فى تأهب بالغ .

وقال سالم وهو يراقب دموع « عاصم » الساخنة تسيل من فوق وجنته : إن الأبطال لا يبكون يا صديقى .

وربت فوق كتف « عاصم » فى حنان وود ، ثم التفت إلى رفاقه الثلاثة قائلاً :

- إننى مطالب بتفسير ما يحدث أمامكم دون شك .

فغمغمت « هدى » فى غضب : أعتقد ذلك ، فقد سئمت هذه التصرفات غير المفهومة .

وقالت « سمارة » وهى تزفر بقوة : لو أنك تأخرت فى ذلك دقيقة واحدة فسوف أجن !

أما « هرقل » فبقى محدقا فى « سالم » وفى عينيه نظرة جوفاء ، وهو يفكر فى أنه مادام « سالم » موجودا ، فليس عليه أن يشغل نفسه بالتفكير فى أى شىء ، ولا السؤال عن أى شىء !!

والتفت « سالم » لرفاقه متسائلا : هل يملك أحدكم قلما وأوراقا ؟

فأخرجت سمارة من جيب سترتها قلما قصيرا قائلة : إننى أملك قلماً أسود للزينة !

وكان من الواضح أن أحداً لا يملك ورقة ، فخلع سالم سترته الزرقاء ومدها إلى « عاصم » قائلاً :

- إننى أدرك أنك غير قادر على الكلام ، ولذلك يمكنك الكتابة فوق ظهر سترتى ، لكى تظهر الحقيقة للجميع .. فأنا أفضل أن تخبرنا بها بنفسك كتابة ، بدلاً من أن أخبر الجميع بها بنفسى .

فاختطف عاصم القلم والسترة وهو ينظر إلى سالم فى امتنان شديد ، وشرع فى الكتابة بلهفة وحماس غير عاديين . وانهمر العرق غزيرا على وجهه وهو يواصل الكتابة محموماً وعيون « هدى » و « سمارة » تراقبانه ، وقد راحتا تتسعان ويصيبهما الذهول مع كل كلمة جديدة يخطها عاصم وتقرؤها عيونهما .

وأخيراً توقّف « عاصم » عن الكتابة لاهثا .. وصرخت « هدى » فى ذهول : هذا جنون !!

وأكملت « سمارة » : مستحيل أن تكون هذه هى الحقيقة ، وأن « عاصم » ليس هو جاسوس « الموساد » الهارب !!

« سالم » : ولم لا .. إن الشىء المؤكد والذى خمنته منذ اللحظة الأولى هو أن ضابط المخابرات المصرى الشجاع البطل « عاصم » الذى دافع عن وطنه ببسالة منقطعة النظير وتعرّض للموت فى حرب أكتوبر حتى نال أرفع « وسام » وأصبح من أبطالها ، هذا البطل يستحيل أن يتحول إلى جاسوس مهما كانت الإغراءات أو التهديدات له ..

وقد كان من السهل علىّ بعد ذلك أن أستنتج أن ذلك الشخص الآخر الذى عاد من رحلة العلاج من « فرنسا » وصار جاسوسا « للموساد » .. هذا الشخص لم يكن هو «عاصم » .. بل شخص يشبهه تماماً حل محله .. أما « عاصم » الحقيقى فقد قبضت عليه « الموساد » فى « فرنسا » بعد إجراء الجراحة له .. وأرسلته إلى سجونها .. ليلاقى صنوفاً من التعذيب والآلام لدرجة أفقدته النطق ، ولكى يختفى سر عملية الإبدال .. وبالطبع فإنهم فى اسرائيل لم يقتلوا « عاصم » فى سجونهم لأنهم أدركوا أنهم قد يحتاجون إليه يوما ما وهو ما حدث !

غمغمت « سمارة » : ألهذا قال السيد « مروان » ان « عاصم » عندما عاد من الجراحة فى « باريس » كان لا يبدو عليه أنه قام بأى جراحة .. وأيضاً أنه صار يتحاشى حتى أقرب المقربين إليه فهل كان ذلك حتى لا يكتشفوا حقيقته وأنه ليس عاصم ؟

أومأ « سالم » قائلا : نحن لا يسعنا الاعتراف بمهارة « الموساد » التى أبدلت « عاصم » بذلك الجاسوس الإسرائيلى الذى كتب « عاصم » أنه يدعى « شارون » وهو من كبار ضباط « الموساد » وأكثرهم جراة وذكاء .. وعندما شعر « شارون »

أن المصرويين يشكون فيه سارع بالهرب من « مصر » إلى « تركيا » .. ولحسن الحظ أن بطلنا « عاصم » قد حصل على معلومات كثيرة من الموساد وهو فى قبضتهم فامكنه أن يخبرنا أن « شارون » بعد سفره لتركيا ظل محتفظا معه بأسماء الجواسيس المصريين فى « أوربا » والأسلحة الحديثة التى تسلمتها مصر فى حوزته ، كنوع من الضغط على رؤسائه لكى يوافقوا على أن يصبح رئيسا لفرع « الموساد » فى « تركيا » و « اسيا » باكملها .. وقد جاءت الموافقة المبدئية بالفعل ، وسوف يقوم « شارون » بتسليم أسماء الجواسيس وأنواع الأسلحة هذا المساء وهو ما سنحاول منعه بأى وسيلة .. وبالطبع كان من السهل على عاصم أن يكتشف الجدار السرى فى الكهف الذى يؤدى خارج الجبل بعد أن شاهد رجال الموساد وهم يفعلون ذلك أمامه ، دون أن يظنون أنه قد يستخدم نفس الطريقة لإنقاذنا ، أو أنه سينجو من الموت برصاصاتنا ، أو أنه لن يحاول الانتحار على الأقل !

تساءلت « سمارة » فى حيرة : ولكننى لا أفهم لماذا وضع الموساد « عاصم » الحقيقى داخل الكهف فى الجبل لكى نعثر عليه ؟

سالم : كانت تلك حركة ذكية منهم لكى يدفعوننا إلى قتله حالما نراه ونحن نظنه ذلك الوغد « شارون » .. فيخدعونا للمرة الثانية ، ولأن « عاصم » بطل حرب « أكتوبر » لم يتحمل أن يقتله أحد أبناء وطنه وهو يظنه جاسوساً دون أن يتمكن حتى من النطق والدفاع عن نفسه ، لذلك حاول أن يقتل نفسه حالما رآنا .. لأنه لم يكن يتخيل أبداً أن واحداً منا سوف يستنتج ما حدث ويعرف حقيقة خدعة « الموساد » ، ولكننى حالما رأيته وهو يصوب مسدساً لرأسه أدركت أنه يستحيل أن يكون الجاسوس الهارب الذى كان من المفترض أن يوجه رصاصاته إلينا وليس إلى نفسه !

هدى : إذن فقد كانت « الموساد » تظن أننا لن نحصل على عاصم إلا جثة هامدة ولذلك تركوه لنا حيا ، لكى نقتله ثم نحتفل بقصاصنا من الجاسوس الهارب ولهذا أيضاً سهلوا دخولنا كهفهم وتركوا لنا بداخله عدداً قليلا من رجالهم وهم واثقون أننا سنتغلب عليهم ونصل إلى عاصم لنجده ميتا أو نقوم نحن بقتله فنحصل عليه جثة هامدة فى الحالتين .. وبعد أن نعود لمصر كالأبطال لأننا تخلصنا من الجاسوس الهارب يكشفون هم الحقيقة ويظهر

جاسوسهم فى مكان آخر ٠٠ لتكون فضيحة مدوية لنا وللمخابرات المصرية فى كل انحاء العالم ٠

لمعت عينا سالم بنظرة قاسية وقال :

هذا هو ما خطط له رجال « الموساد » بالضبط ٠٠ ولكن فاتهم شىء وهو اننى صرت خبيراً بأساليبهم مهما كانت براعتها ، لذا كان من المستحيل أن تجوز على مثل هذه الخدعة أبداً ٠

تطلعت « هدى » إلى « عاصم » فى ألم وهمست فى اعتذار قائلة : إننى آسفة فلم أعرف الحقيقة ، ولهذا حاولت إيذاءك أيها البطل فأرجو أن تسامحنى ٠

وامتلأت عيناها بدموع الندم ، فربتت « سمارة » عليها مشفقة - ومسحت «هدى » دموعها وقالت لسالم فى صوت متهدج : إننى اعتذر لك أيضاً بسبب خشونتى معك ٠٠ فإن عقلى لم يتخيل مثل هذه الحقيقة المذهلة التى تبدو أقرب إلى الخيال ٠

فقال « سالم » فى ود : لا عليك ٠٠ فاو اننى كنت مكانك لفعلت مثلك تماما ٠

تعقد حاجبا « هدى » وقالت : ولكن هناك شىء يحيرنى ٠٠ وهو : إذا كان الطيار الذى أسقطنا طائرته تابعاً للكولونيل فلماذا أسرع إلى كهف « الموساد »ليخبرهم بأمرنا ، وما علاقته بهم ؟

اتسعت ابتسامة « سالم » الساخرة وقال : هذا هو سر الكولونيل « قاسم عصمت » الكبير الذى حاول إخفاءه عنا ، فهذا الرجل هو أكبر حليف « للموساد » فى « تركيا » كلها ٠٠ بالرغم من أن سياسة المخابرات التركية هى معاداة « الموساد » دون أن يدرى « الأتراك » ، أن أحد كبار ضباطهم هو الرجل الأول « للموساد » فى بلادهم !

غمغمت « سمارة » ذاهلة : هذا مستحيل ؟

سالم : بل هذه هى الحقيقة ، ففى البداية حاول الكولونيل إيهامى بكراهيته الشديدة « للموساد » وأنه يحاول الإيقاع برجالهم فى « تركيا » ، وتظاهر بأنه سيطلق سراحى بشرط تسليمه رجالهم فى « تركيا » ٠٠ وكان يهدف بذلك أن تكون كل تحركاتنا مكشوفة له إذا ما وافقت على عرضه ٠٠ ولكن بعد أن تسببت فى فرار عدد من الجواسيس وضابط جريح من قبضته اضطر لإعلان كراهيته لنا بطريقة سافرة ، وكنت حتى تلك اللحظة لا أشك فى حقيقته ، ولكن عندما هاجمنا فجاة فى حى السوق بقواته وتسبب فى هرب « شارون » من أيدينا شككت فى أنه يعمل مع « الموساد » وأنه تدخل فى اللحظة المناسبة لإنقاذ ضابطهم الكبير ٠٠ وعندما شاهدت أحد

طياريه يهرع إلى كهف « الموساد » لخداعنا لنقتل « عاصـم » ، تأكدت أنه ضالع مع « الموساد » فى الخفاء !

قالت « سـمارة » فى قلـق : إن تلك الحقيقة تضاعف من مشاكلنا فى « تركيا » ‥ فنحن لا نحارب خلية تجسس أو أحد فروع « الموساد » فقط ، بـل وجزءا ضخما من جيش نظامى قوى ، بقيادة ضابط دموى لا يعرف الرحمة ·

ولكن عينى « سالم » ضاقتا بشدة ، وتطلع إلى الفضاء البعيد وقال فى صوت عميق : من يدرى ‥ قد تكون هذه الحقيقة هى سلاحنا الذى سنفوز به على أعدائنا المزدوجين ، لنحتفل بالانتصار معـا بمشاركة القوات المصرية التى ستحضر إلى « تركيا » فى سرية تامة هذا المساء لتقضى على ما تـبقى من أسطورة « الموساد » فى هذه البلاد بمعاونتنا ·

وتلاعبت فوق شفتيه ابتسامة ماكرة وهو يضيف :

ـ والآن سأخبركم كيف سنغادر هذا المكان تحت سمع وبصر الكولونيل ورجاله · وشرع يشرح لرفاقه خطته ، وهم يستمعون إليه فى إنصات تام ·

★ ★ ★

جحيم ‥ أزمير !

زمجر الكولونيل « قاسم » فى غضب شديد وهو يتطلع حوله بنظارة مقربة ، وهتف فى حنق :

أين اختفى هذا الشيطان المصرى ورفاقه ‥ لقد حاصرنا كل مخارج المدينة والجبل وأركانهما · ويستحيل أن يكونوا قد تمكنوا من مغادرة المكان مهما كانت مهارتهم ، وحتى السياح منعناهم من الاقتراب من المكان حتى لا يندس المصريون وسطهم ويغادرون معهم الجبل ·

ومن أعلى حلقت طائرة هليكوبتر ثم هبطت على مقربة من الكولونيل ورجـاله الذين أشـهروا أسلحتهم فى وجه قائدها ·

ولكن الكولونيل ميز وجه راكب الهليكوبتر الوحيد فصاح فى رجاله : إنه عزيزنا « شارون » ·

واندفع نحو ضابط « الموساد » فى ترحيب قائلا : كيف حالك يا صديقى ؟

فحدق فيه « شارون » بغضب حاد وزمجر قائلا : إننى فى أسوأ حال ·· وقد تلقيت لوما شديداً من رؤسائى فى « تل ابيب » ·· لأنى اخترت شخصاً لا يتسم بالمهارة المطلوبة فى التعامل مع المصريين ·· وهم لذلك يفكرون فى إيقاف دفع راتبك الشهرى الضخم ·

شحب وجه الكولونيل وهتف : ولكننى أبذل كل جهدى لمطاردة المصريين أيها الضابط ·· ونحن نقوم الآن بحصار كل مخارج المدينة لمنعهم من مغادرتها و ··

ولكن « شارون » قاطعه فى حدة صائحاً : أى حصار هذا الذى تقوم به أيها الأحمق ·· وقد غادر المصريون المدينة بالفعل تحت سمعك وبصرك ؟

غمغم الكولونيل فى ذهول قائلا : مستحيل ·· كيف حدث ذلك ؟

أجابه « شارون » ساخراً : تعال وسأريك حالا ·

وقاده إلى الدغل القريب وهو يقول له : لقد كانوا يختفون فى هذا المكان القريب وأنتم كالعميان رحتم تبحثون فى كل مكان عدا المكان الصحيح ·· وأشار إلى سترة ملقاة على الأرض وفوقها كتابة باللغة العربية ، وقال لمحدثه : اقرأ ما هو مكتوب فوق هذه السترة ·· فقد نسيها المصريون قبل مغادرتهم لهذا المكان ·

فقرأ الكولونيل العبارات السريعة المهتزة ثم حدق فى « شارون » ذاهلا وقال : إذن فقد اكتشف المصريون تعاوننا معا ، وخدعة أبدالك بالجاسوس المصرى عاصم ؟

لوّح « شارون » بيده فى سخرية أقسى قائلا : والآن تعال لأريك شيئا أكثر إثارة يدل على مدى مهارتك وذكائك ، وأولئك المصريون يخترقون حصارك ويغادرون المدينة تحت سمعك وبصرك ·

وقاد الكولونيل إلى مكان غير بعيد ·· وهناك كانت بعض الملابس مخفاة بمهارة تحت بعض

الصخور والثلج وبجوارها تمدد أربعـة من جنود الكولونيل بلا حراك بفكوك محطمة فاقدين الوعى .

وصاح الكولونيل فى غضب : من الذى فعل ذلك برجالى ؟

أجابه « شارون » باحتقار : ومن غير هـذا المصرى الشيطان ورفاقه .. لقد انقضوا على أربعة من رجالك فى إحدى سـياراتهم فهشـموا فكوكهم والقوهم خلف بعض الصخور فاقدين الوعى ، ثم استولوا على ملابسهم العسكرية وسيارتهم واخترقوا بهـا الحصـار أمـام عيونكم ، وجنودك الأغبيـاء يظنونهم من زملائهم فافسحوا لهم الطريق دون أن يشكوا فيهم لحظة واحدة .. وهكذا هربوا تحت سمعك وبصرك !

غمغم الكولونيل فى ذهول : يا لهؤلاء الشياطين .. إن مثل هذه الخطة لا تخطر على بال إبليس نفسه !

فحدّق « شارون » فى الكولونيل بسخط قائلاً : إن الوقت لا يتسع لى للأسف الشديد للاستماع إلى عبارات إطرائك لهؤلاء المصريين .

جز الكولونيل على أسنانه قائلا : إننى أتمنى لو أنهم سقطوا بين يدى .. أقسم لأذيقهمجحيما أقسى من جحيم جهنم .

ضاقت عينا « شارون » بنظرة ماكرة وقال : ليس هذا وقت التمنيات ، وعلينا أن نلحق بهؤلاء المصريين سريعاً ، فقد اتجهوا بالسيارة العسكرية المسروقة إلى ميناء « أزمير » .

تساءل الكولونيل فى دهشة : وماذا سيفعلون فى الميناء ؟

أجابه « شارون » متهكماً : لعلهم يفكرون فى صيد الأسماك أو التنزه بقارب شراعى فى مياه بحر « إيجة » لرؤية الشمس أثناء غروبها !

وأضاف فى سخرية واحتقار : ماذا يمكنهم أن يفعلوا هناك غير استقبال تلك القوة البحرية المصرية الخاصة التى ستصل إلى الميناء فى سرية تامة فوق ظهر إحدى السفن باعتبار أن ركابها من الصيادين ، وهم فى حقيقتهم من أمهر رجال الوحدات الخاصة المصرية المقاتلة ، وقد بعثت بهم الحكومة المصرية إلى « تركيا » خصيصاً لمساعدة فريقى « الفرقة الانتحارية »



و « الكوبرا » ليخوضوا جميعا معركة ضد رجالنا لتصفية مواقع الموساد فى هذه البلاد .

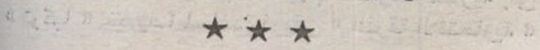
واشار بطرف أصبعه باحتقار أشد للكولونيل مضيفاً : وهم ينوون كشف حقيقتك أيضاً وتسليمك للحكومة التركية مع الدليل المناسب على تعاوك معنا .. فتتدلى النهاية من حبل مشنقة يليق بعنقك ورأسك الممتلئة غباء .

ارتعد الكولونيل وتحسس رقبته بلا وعى فى توتر .. ثم أفاق لنفسه سريعا وصاح فى الكولونيل : ماذا ننتظر .. هيا بنا إلى ميناء « أزمير » .

وتالقت عيناه ببريق مخيف وهو يضيف : أقسم أن راكباً واحداً من ركاب أو ملاحى هذه السفينة لن يغادرها حياً أبداً .. فساحوّل « أزمير » إلى جحيم سيكون فى انتظار هؤلاء المصريين ، وسأسيل دماءهم أنهاراً لأشفى غليلى منهم .

وأطلق الكولونيل ضحكة عالية .

ضحكة وحش دموى .



ألقى الليل بظلاله فوق الساحل الطويل الممتد على شاطىء بحر « إيجة » .

ولمعت أضواء الميناء على مسافة كليو مترات قريبة وبعد قليل ظهرت فى الأفق سفينة كبيرة راحت تقترب من الشاطىء فى سكون وخفة كلص متسلل .

وفوق السفينة كان ثمة عدد من البحارة قد راحوا يذهبون ويجيئون فوق سطحها متظاهرين بالقيام بأعمال روتينية .. على حين كانت اصابعهم أقرب ما تكون إلى أسلحتهم الآلية الكبيرة المخفاة بمهارة تحت جدران حاجز السفينة العلوى ، أو أسلحتهم الصغيرة تحت ستراتهم .. وقد دلت أبدانهم العملاقة وملامحهم القاسية على أنهم صنف من الرجال .. خطر جداً !

والقى قائد السفينة نظرة متفحصة بنظارة مقربة إلى الشاطىء ، ثم هز رأسه فى ارتياح ونظر إلى بعض بحارته قائلاً : إن الشاطىء خال .. وسيسهل علينا الهبوط فوقه دون أن يلاحظنا أحد .

وعندما ساد الظلام تماماً لامست السفينة الشاطىء وألقت فوقها مراسيها وتأهب ركابها لمغادرتها .



انفجرت قنبلة فى وسط السفينة اسقطتها احدى الطائرات المهاجمة

ولكن ما أن وضع أول ركابها قدمه فوق أرض الشاطىء الرملية ، حتى دوى انفجار قذيفة صاروخية أطاحت بـه ٠

وفى اللحظة التالية دوى هدير عشرات المدرعات والدبابات ، وظهر فى الظلام مئـات مـن الجنود والضباط المسـلحين وهـم يندفعون نحو السـفينة المتسللة ليحكموا حولها حصاراً رهيباً ٠

وصرخ قائد السفينة : إننا نتعرض لهجوم ٠٠ أسرعوا باستخدام أسلحتكم ٠

وعلى الفور امتدت أيـدى البحارة والركـاب إلى أسلحتهم الرشاشة ٠٠ وانطلق الرصاص منهـا كالمطر ٠٠ ولكن قذيفة دبابة أصابة حاجز السفينة فأطاحت به مع عدد من البحارة ٠٠

وهشمت طلقة صـاروخية جـزءا من مؤخـرة السفينة وأشعلت فيها النيران ٠٠

وصرخ قائد السفينة : إننا لن نستطيع الصمود أمام تلك القذائف ٠٠ لنسرع بالهرب إلى البحر ٠

فرفع ركاب السفينة المرساة وأداروا محركاتها ..
ولكن ما كادت السفينة تتحرك عائدة إلى عــرض البحر ، حتى دوى أزيز عدد من الطائرات الحربية التى حلقت فوق السفينة .

وصرخ قائد السفينة فى جنون : مــن أين أتى هؤلاء الشياطين .. ومن أخبرهم بموعد وصولنا ؟

وكانت الإجابة الوحيدة التى حصل عليها على شكل قنبلة سقطت من إحدى الطائرات ، فانفجرت فى وسط السفينة بصوت مدو ، وأطاحت به بعيداً فسقط يتخبط فى دمائه وقد طارت ذراعه اليسرى .

واشتعلت النيران فى السفينة ، فصرخ قائدها وهو يتحامل على نفسه برغم إصابته البليغة :

– أطفئوا هــذه النيران .. واصطــادوا تلك الطائرات اللعينة .

وقفز إلى مقدمة السفينة ورفع غطاء سميكاً من فوق ركن بها ، فظهرت تحته بطارية كبيرة لإطلاق صواريخ (سام ٦) المضادة للطائرات .

وصوّب القائد صاروخه نحو سرب الطائرات وصاح فى صوت وحشى : إننا لن نستسلم حتى الموت أيها الأوغاد .. فتقبلوا منى هذه التحية الحارة .

وأطلق القائد الصاروخ فارتفع فى الفضاء نحو أقرب الطائرات المهاجمة . وحاول الطيار مفاداة الصاروخ بالهرب عاليا .. ولكن الصاروخ استمر يتبعه كالشيطان ثم اصطدم بالطائرة ونسفها .

وهلل ركاب السفينة من أسفل .. وصرخ قائدهم فيهم : اصطادوا بقية تلك الطائرات وأذيقوهم طعم نيراننا .

ولكن ومن أعلى حلقت طائرة هليكوبتر ، وأطل منها وجه الكولونيل وهو يقول فى غضب :

ـ فلتذق انت قليلاً من طعامنا الشهى أيها المصرى .

وصوّب مدفعاً رشاشاً لأسفل وضغط زناده .. فانطلق الرصاص كالسيل نحو الصيد المكشوف بأسفل وأصابه .

وصرخ قائد السفينة وعشرات الرصاصات تخترق

جسده ، ثم تهاوى وسقط من فوق حاجز السفينة فى البحر جثة هامدة ممزقة .

وفى اللحظة التالية انقضت بقية الطائرات الحربية فى وقت واحد مطلقة صواريخها نحو السفينة . وأصابت القذائف أهدافها . وانفجرت السفينة فى صوت رهيب وقد تمزقت إلى مليون قطعة صانعة كرة من اللهب شقت عنان السماء .
وسقط ركابها فى قلب المياه المشتعلة وهم يجاهدون للنجاة بحياتهم للوصول إلى الشاطىء برغم إصابتهم البالغة ، فراح جنود الكولونيل يلقون القبض عليهم دون مقاومة تذكر .

والتفت الكولونيل إلى « شارون » فى سرور بالغ هاتفا : لقد فعلناها وأرسلنا هؤلاء المصريين المتسللين إلى الجحيم .. أما من تبقى منهم على قيد الحياة فسيقبض عليهم رجالنا ليقضوا بقية حياتهم داخل سجوننا .

ربت « شارون » على كتف الكولونيل فى فخر قائلاً : لقد أديت عملا رائعاً محا كل أخطائك أيها الكولونيل ، ولا شك أن قادتنا فى « الموساد » سيقدرون ذلك حق تقديره وسيكافئونك مكافأة عظيمة .



تساءل الكولونيل فى قلق : ولكن ذلك الشيطان « سالم محمود » ورفاقه ·· إننا لم نتخلص منهم بعد ، فما هى خططك للقضاء عليهم ؟

فاجابه شارون بابتسامة غامضة : اتركهم لى ·· فقد أعددت لهم خطة جهنمية سيقعون فى شراكها دون أن تتاح لهم فرصة النجاة ·· وعليك اقناع السلطات بعدم دس أنفها لمعرفة سبب انفجار السفينة المصرية أو الاقتراب من هذا الشاطىء ·· فقد يؤدى ذلك إلى اكتشاف حقيقة تعاونك معنا فى النهاية ·

وأشار لأسفل قائلاً : والآن اهبط بى إلى تلك البقعة على الشاطىء ·· فهناك ما يجب أن افعله بأسفل ·

فاطاع الكولونيل وهبط بالطائرة لأسفل وقفز شارون منها · ولوح للكولونيل قائلاً :

- والآن عد برجالك إلى « إسطنبول » ، ولا تقم بأى عمل قبل أن أصدر إليك الأوامر شخصياً ·

أوما الكولونيل برأسه قائلاً : هذا هو ما سأفعله ، فقد خضت معارك كثيرة فى اليومين

الماضيين وأرغب فى بعض الراحة ·· وعليك ألا نخشى من اقتراب أى فضولى من مكان انفجار السفينة ، فسأصدر أوامرى بعدم الاقتراب من هذا المكان ·

وألقى أوامره إلى رجاله فى جهاز لاسلكى معه ، فانسحبت المدرعات والدبابات والجنود والضباط وغادروا الشاطىء مبتعدين ، وقد ألقوا القبض على عشرات من ركاب السفينة المصابين بإصابات بالغة · وإستدارت الطائرات الحربية كذلك عائدة من حيث أتت ·· وخلا المكان من أى شخص عدا ضابط « الموساد » ·

وراقب شارون طائرة الكولونيل التى غابت عن الأبصار ، وبصق على الأرض قائلاً :

- إلى الجحيم أيها الوغد ·

وبعد لحظات ساد السكون المكان ··

ثم ظهرت نقطة بعيدة فى الظلام راحت تقترب وتظهر ملامحها ··

كانت سيارة جيب بداخلها أربعة أشخاص فى ملابس عسكرية ·· وقد أخفت قبعاتهم العسكرية ملامحهم ·

وبعد لحظة ظهرت ملامحهم أكثر ··



كانوا رجلين وفتاتين .. احد الرجلين عملاق ضخم والآخر رياضى صارم النظرة . أما الفتاتان فكانت إحداهما سمراء طويلة والأخرى كانت لها ملامح هادئة قوية .

وتوقفت السيارة أمام « شارون » وقفز ركابها الأربعة ، كانوا « سالم » و « هدى » و « سمارة » و « هرقل » فى ملابس تركية عسكرية . واقترب « سالم » من الشخص الوحيد الواقف فوق الشاطىء وصافحه بقوة قائلا : لقد قمت بعمل رائع أيها البطل عاصم ، وتمكنت من خداع هذا الكولونيل الغبى ، ففعل لنا ما نريده بالضبط .

واضاف بعد لحظة : لقد نسف هذا الأحمق سفينة الإمدادات المحملة برجال الموساد وأسلحتهم ، والتى جاءت لتعزيز قواتهم بعد ما فقدوه من رجال فى صراعهم معنا ، وهم يظنونها سفينة مصرية محملة بقواتنا !

فتالقت عينا « عاصم » بدموع الفرحة .. وأحس أنه قد عاد بطلا من جديد وتلك الأيام السابقة الرائعة قد عادت مرة ثانية !

★ ★ ★

الموت ياتى من قلب البحر

وقف « سالم » يتأمل سطح البحر الذى تناثر فوق حطام السفينة وقد أطفأت المياه نيرانها ولم يبق منها غير الحطام المتناثر فى كل مكان ينبعث منه دخان خفيف أشبه بالضباب .

واستدار « سالم » إلى « عاصم » وربت على كتفه قائلاً : لقد كان نجاح الخطة يتوقف على أدائك فى خداع هذا الكولونيل فيظنك ضابط « الموساد » « شارون » .. وقد أديت هذا الدور ببراعة .

غمغم « عاصم » : إن الفضل يعود لك فى ذلك .. فقد أعدت لى ثقتى بنفسى والقدرة على الحديث مرة



أخرى بعد كل تلك الأهوال التى شاهدتها من قبل فى سجون « إسرائيل » والتى ظننت بعدها أن لسانى لن يستعيد القدرة على النطق مرة أخرى ٠

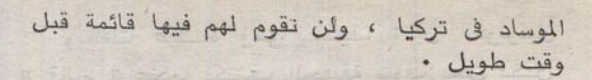
تساءلت « هدى » « لسالم » فى دهشة : ولكن كيف عرفت بأمر هذه السفينة المحملة برجال « الموساد » ، وأنها ستصل إلى شواطىء « أزمير » عند غروب الشمس ، فأمكنك تدبير هذه الخدعة الجهنمية ؟

أجابها سالم : لقد وصلتنى رسالة من « مصر » من السيد « عزت منصور » يخبرنى فيها أن « الموساد » قررت تعزيز قواتها فى « تركيا » بعدد كبير من ضباط العمليات الخاصة ، بعد الإصابات الكبيرة التى لحقت برجال الموساد على أيدينا فى أسطنبول ، وأن هؤلاء الأوغاد سيدخلون البلاد بواسطة سفينة سوف تتسلل إلى شواطىء « أزمير » عند حلول مساء اليوم ٠٠ ولأننى أعرف أننا لا نملك من السلاح ما نواجه به هؤلاء المتسللين ، لذلك كان لابد من اللجوء إلى الخدعة ٠٠ وأن يقوم آخرون بالعمل بدلاً منا ٠٠ وهكذا دمر الكولونيل سفينة « الموساد » ورجالها وهو يظنهم تابعين للمخابرات المصرية ؛ بعد أن تمكن بطلنا « عاصم » من خداعه !

وتألقت عيناه وهو يضيف : إن الكولونيل « قاسم » عندما يكتشف الحقيقة سوف يجن بكل تأكيد ٠٠ ومن المؤكد أن « الموساد » ستسعى لاغتياله وهى تظنه قد انضم إلينا بعد ما فعله بقواتها وبذلك سنكون قد تخلصنا منه أيضا دون أن نلوث أيدينا بدمائه !

انفجرت « سمارة » ضاحكة فى إعجاب شديد ، والتفتت إلى « سالم » قائلة : لقد كانت خدعتك رائعة ٠٠ فلو أن هذا الكولونيل الأحمق ألقى نظرة على آخر سيارة فى قافلة قواته لاكتشف أن ركابها ليسوا غيرنا ٠٠ وأننا احتمينا فى جيشه طوال الوقت وهم جميعا يبحثون عنا ، وأننا سرنا فى حمايتهم إلى هذا المكان دون أن يدرك أحد حقيقتنا ٠٠٠ وحتى تلك الهليكوبتر التى حصل عليها « عاصم » ليتظاهر بأنه « شارون » جاسوس « الموساد » ، حصل عليها من قوات هذا الكولونيل الأحمق ٠٠ الذى لو قام بعد طائراته لاكتشف أن إحداها مفقودة مع طيارها !

أضافت « هدى » وعيناها تتألقان سروراً : لقد قمنا بعمل رائع حقا ٠٠ وصفينا كل أوكار وقواعد



الموساد فى تركيا ، ولن تقوم لهم فيها قائمة قبل وقت طويل ٠

وقطبّت حاجبيها فى قلق متسائلة : ولكننا لم نقم بعد بأهم جزء فى مهمتنا ، والذى يجب أن نقوم به بأقصى سرعة فنحصل على تلك القوائم والوثائق التى سرقها « شارون » ٠٠ وهذا الثعلب لا ندرى مكانه الآن ولا ماذا يخطط ضدنا ٠

أجابها « سالم » فى توكيد : سوف نحصل على هذه القوائم ومعها ذلك الجاسوس القذر ٠٠ ثقوا جميعا من ذلك ٠

« سمارة » : ولكنى لا أزال أتساءل كيف حصلت على تلك الرسالة التى عرفت بواسطتها سر سفينة « الموساد » ، وقد كنت معنا طوال الوقت ولم نشاهد أحداً يقوم بتسليمك هذه الرسالة ؟

أبرز « سالم » ورقة مطوية مكتوبة بالشفرة بين أصابعه وقال بعينين متألقتين : لقد كانت الرسالة ملصقة فى ركن المقعد الخلفى لسيارة التاكسى الفاخرة لذلك السائق الأحمق « بادوليو » وقد تكرّم بإيصالها لنا دون أن يدرى !

هتفت « سمارة » وهدى بصوت واحد : كيف حدث ذلك ؟

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه « سالم » وقال : هذه هى إحدى طرق ايصال الرسائل الشفرية فى عملنا ٠٠ فقد كان هناك عميل للسيد « عزت منصور » يراقب « بادوليو » ، وبعد أن تأكد من تعاونه مع الكولونيل ، تظاهر بأنه أحد السائحين ويريد توصيله إلى مكان ما وهو نفسه الراكب الذى أخبرنا « بادوليو » أنه أصر على الحصول على توصيله رغما عنه قبل مجيئه إلينا ٠٠ واستطاع عميل « عزت منصور » فى غفلة من « بادوليو » دس تلك الرسالة فى ركن المقعد الخلفى ٠٠ وهو يعرف تماما أنى سأمارس قواعد اللعبة ، وسأبحث عن رسالة سرية داخل التاكسى بالطريقة المعتادة وهو ما حدث بالفعل ٠ ٠ وهو ما يفسر لكم سبب موافقتى على الركوب مع « بادوليو » ، وأنا أعرف يقيناً أنه تحوّل إلى عميل للكولونيل ٠

غمغمت « سمارة » ذاهلة : ألهذا أصررت على الركوب فى المقعد الخلفى ؟



وخبطت جبهتها بكف يدها مواصلة : أنت لا تترك شيئا للصدفة بأى حال من الأحوال .

وكنت تقوم بكل تلك الأشياء المذهلة فى وقت واحد دون أن ندرى عنها شيئا .. فيالك من شخص بارع !

وتطلعت « هدى » إلى « سالم » فى صمت بعينين متالقتين .. كان يغمرها فى تلك اللحظة إحساس جارف بالإعجاب به كمقاتل شريف لا مثيل لمهارته وأنه لا يدخر أى جهد من أجل بلاده ..

وأدركت خطأها فى البداية بنفورها منه وظنها أنه يتعالى عليها ، فى الوقت الذى كان هو مشغولا بشىء وحيد وهو القيامبواجبه الوطنى مهما كانت المخاطر حوله ، وهو يعتبر نفسه فى نفس الوقت مسئولا عن سلامة رفاقه وتامين حياتهم .

وتساءل « هرقل » فى ضجر وهو لا يفهم شيئاً مما ُيقال حوله : لماذا جئنا هنا .. هل سنبقى على الشاطىء طوال الليل دون أن نفعل شيئاً ؟

أجابه « سالم » : إننا فى انتظار « شارون » .. فمن المفروض أنه سيأتى لاستقبال تلك السفينة المحملة برجال « الموساد » ليقودهم إلى معقله السرى .. ولكن عميل السيد « عزت منصور » لا شك أنه قام باللازم لتعطيل سيارة هذا الوغد ، لكى يصل إلى هنا متأخراً بعد أن يكون الكولونيل قد قام بمهمته خير قيام فى نسف سفينة « الموساد » .. ولنكون نحن فى انتظار « شارون » بدلا من ركاب تلك السفينة .

فجاة انبعث صوت حاد من الخلف يقول : لقد قام عميلكم بمهمته خير قيام حقا !

وقبل أن يلتفت أبطالنا للخلف ، زمجر صاحب الصوت فى غضب وكراهية : ألقوا باسلحتكم وإلا حولت رؤوسكم إلى ثمار جوز هند مهشمة !

تبادل أبطالنا النظرات وأوما « سالم » برأسه للباقين والقى سلاحه بعيداً .. وتبعه « عاصم » و « هدى » و « سمارة » ، أما « هرقل » فلم يكن

معتاداً على حمل أى سلاح غير قبضته وهو ما كان يستطيع ان يلقيها على الأرض أيضاً !

واستدار ابطالنا فى بطء تجاه عدوهم

وعلى مسافة أمتار قليلة شاهدوا «شـارون » واقفا أمامهم فى بذلة غوص شاهراً مدفعاً رشاشاً فى يده ٠٠ وعينـاه تطل منهما نظـرة حقـد مخيفة مشتعلة كالجمر ٠

ولوّح « شارون » بسلاحه قائلاً فى سخرية : لقد كنتم تتوقعون وصولى براً ٠٠ ففاجأتكم بوصولى بحراً ٠٠ فقد كـان مـن الغباء ألا أشـك فى تعطل سيارتى الجديدة بطريقة مفاجئة ٠٠ ولهذا استقللت سيارة أخرى وأسرعت إلى هنا متأخراً بعض الشىء فشاهدت نهاية تلك المذبحة التى حلت برجالنا ٠٠ وسمعت تفاصيل كل ما حدث على هذا الشاطىء ٠

وصار صوته أقرب إلى العواء وهو يقول : لقد أفسدتم كـل شىء ٠٠ وأطحتم بسـفينتنا ورجالـنا وتسببتم فى مصرع العديد من ركابها وإصابة العشرات من افضل رجال الموساد بتلك الخدعة الجهنمية التى انطلت على هذا الكولونيل الغبى ٠٠ لقد كانت

غلطة أن نتعاون مـع شـخص بمثل هـذا الغباء والغرور ٠٠ ولكنها غلطة سوف يتم إصلاحها حالاً بعد أن ينهى آخر ثلاثة رجال تبقوا أحياء مـن « الموسـاد » فى « تركيـا » مهمتهم الأخيرة ٠٠ بإطلاق ألف رصاصة على رأس هذا الأحمق الذى قتل العشرات من رجالنا فى غباء منقطع النظير ، وبعدها سيقومون باطلاق سراح زملائهم المصابين الذين قبض عليهم هذا الكولونيل الغبى وهو يظنهم من رجال المخابرات المصرية !

تبادل أبطالنا النظرات فى صمت ٠٠ وحـدق « عاصم » فى « شارون » بثبات قائلاً : لن يفيدك اغتيال الكولونيل فى شىء ٠٠ فالنهاية واحـدة فى الحالتين ٠٠ رصاصة تسكن رأسك القذر عقابا لك ولن تستطيع الهرب منها أبداً ٠

جز « شارون » أسانه وهـو يقول : كـان من الخطأ تركك أنت أيضاً عـلى قيـد الحيـاة أيها المصرى ٠٠ فقد أفسدت كـل شىء وخـدعت ذلك الكولونيل الغبى بذلك الشبه غير العادى بيننا ٠٠ وكان آخر شىء أتوقعـه أن ينطق لسـانك مـرة أخـرى وتقـوم بتقليـدى عـلى تلك الصـورة ، وتؤدى ٠٠ تلك الخدعة ٠

تألقت عينا سالم ببريق غريب حاد وهو يقول : كان يجب أن يستعيد عاصم قدرته على النطق مرة أخرى من أجل وطنه ٠٠ ومن أجل هؤلاء العملاء المصريين الأفذاذ الذين يحمون أمن الوطن فى كل ربوع العالم وتريدون كشفهم واغتيالهم ٠٠ ومن أجل أن يحتفظ وطنه بأسرار أسلحته بعيداً عن عيون الأعداء ، وأخيرا لكى ينتقم لنفسه لما فعلتموه به كل تلك السنين ٠

راقبه « شارون » بعينين مشتعلتين ٠

وأضاف « سالم » ساخراً : ولأننا أردنا أن نقوم بنفس الخدعة التى قمتم بها من قبل ٠٠ فأنت أخذت مكان « عاصم » فى بلادنا ٠٠ ونحن جعلناه يتظاهر بنتحل شخصيتك أمام الكولونيل « عاصم » ٠٠ وبهذا تساوينا ٠٠ ولم يعد لك الحق فى البكاء على اللبن المسكوب أيها الوغد !

انبعث الشرر من عينى « شارون » وصرخ فى وجه سالم : إنك أنت السبب فى كل ما حدث لنا ٠ فقد أخبرونى من قبل أنك أخطر عميل مصرى لمكافحة الإرهاب ٠٠ بل لعلك أخطر رجل مخابرات

فى العالم ٠٠ وكنت أود أن أطلق ألف رصاصة على قلبك أنت وزملائك عقاباً لكم على كل ما فعلتموه ضدنا والخسائر الضخمة التى سببتموها لنا ٠٠ ولكن هناك ما هو أفضل من الموت العاجل بالنسبة لكم ٠

والقى « شارون » نظرة إلى ساعته وغمغم بعينين محتقنتين : لقد حانت اللحظة العظيمة الآن ٠٠ اللحظة التى ستثبت فيها « الموساد » أنها الأعظم ٠ والأقوى برغم كل ما جرى لرجالها فوق هذه الأرض ٠٠ فقد أعددت لكم مصيدة جهنمية ٠٠ ستكتوون بنارها حالاً ٠

وما كاد « شارون » ينهى عبارته حتى انشق قلب الماء فى الخلف وبرز سطح معدنى ضخم طويل والماء ينزاح عنه بقوة ٠

وصرخت « هدى » عندما تبينت حقيقة ذلك الشىء قائلة : إنها غواصة ٠

وحدقت « سمارة » فى ذلك الرسم الواضح على جدرانها وشهقت فى فزع : هذه الغواصة تحمل نجمة « داوود » ٠٠ إنها غواصة إسرائيلية !



أطلق « شارون » ضحكة عالية مستمتعة ·· وراح يضحك كوحش مجنون وهو يراقب ثلاثة من الزوارق المطاطية التى أُلقيت من الغواصة وقفز فيها عدد من الجنود المسلحين واندفعوا بزوارقهم نحو الشاطىء ·· وتوقف « شارون » عن الضحك والزبد يسيل على شدقيه كذئب متوحش ، وغمغم فى صوت كالفحيح : هذه آخر مفاجآتنا لكم فى هذا المكان ·· فإننا لم نكن ننوى إرسال عشرات من رجال «الموساد» إلى هذا الشاطىء فقط ، بل وأيضاً غواصة محمله بالأسلحة تصل بعد وصول السفينة بساعة واحدة ليحصل منها رجالنا على أسلحتهم ، ولكى أعود بها إلى « تل ابيب » فأسلم رؤسائى هناك قوائم عملائكم فى أوربا وتفاصيل الأسلحة الأخيرة التى تسلمتها بلادكم ·· والآن ستعود غواصتنا إلى بلادنا وفيها أيضاً أعظم شحنة بشرية من الجواسيس !

وأطلق ضحكة عالية ثم واصل فى صوت مخيف : سوف يكون وجودكم فى سجوننا بقية الحياة أعظم انتصار للموساد ·· الانتصار الذى سنعوض به عشرات من ضحايا الموساد الذين تسببتم فى سقوطهم فى تلك البلاد ·· وفى نفس الوقت سوف الاقى التكريم

اللازم من رؤسائى ·· قبل أن أعود إلى « تركيا » مرة أخرى لأقود عمليات « الموساد » · فيما رأيكم فى هذه المصيدة الجهنمية ؟

تبادلت « سمارة » و« هدى » نظرة مذهولة · وجن جنون « سمارة » وصرخت فى « شارون » : أيها الوغد إنك لن تستمتع بانتصارك أبداً ·

ولكن وقبل أن تتحرك أمسك « سالم » بمعصمها ، وقال فى صرامة : لن تفيد المقاومة فى شىء يا سمارة ·· فهناك عشرات المدافع الرشاشة المحيطة بنا ، التى لن يتوانى اصحابها عن حصدنا بها عند أول بادرة مقاومة ·

صاحت « هدى » ذاهلة لسالم : وهل سنتركهم يقبضون علينا ·· إن الموت أفضل لنا ·

ولكن « سالم » كرر فى صرامة : لن تفيد المقاومة فى شىء ·· سوف نستسلم فى صمت فهذا أفضل لنا ·

قهقة « شارون » بضحكة شيطانية وقال : هذا هو الحل الأمثل فى رأيى ·· فلا فائدة من المقاومة أبداً ·

قفز الجنود من الزوارق المطاطية ، واندفعوا فى سرعة ليلقوا القبض على أبطالنا ومعهم « عاصم »



الذى ارتسمت فى عينية نظرة ذاهلة وهو لا يصدق النهاية التى انتهت بها الأحداث ٠

ولكن ما كاد أول الجنود يضع يده على كتف « هرقل » ، حتى طارت قبضة « هرقل » لتهشم فك الجندى ، وصاح « هرقل » بأعلى صوته : أيها الأوغاد ٠٠ من منكم يرغب فى أن يذوق طعم قبضتى ؟

ولكن سالم صاح به : توقف يا « هرقل » ٠٠ فسوف نستسلم فى هدوء ٠

حدق « هرقل » ثانية فى « سالم » مندهشا ، كانت المرة الأولى التى يشاهده فيها يستسلم بمثل تلك الطريقة دون مقاومة ٠ ولكنه اعتاد دائما على الطاعة ، فخفض رأسه ورفع يديه عالياً وأنساق أمام الجنود المسلحين وهو يشعر بمهانة لا مثيل لها ٠

وأنطلقت الزوارق بالأسرى الخمسة ومعهم « شارون » ٠٠

وهبطوا جميعا إلى قلب الغواصة ٠٠

وكانت الوجوه التى قابلتهم فى الداخل مكفهرة قاسية أرسلت الرجفة فى بدن « سمارة » و « هدى » ٠ وعلا من الخلف صوت يقول بالعبرية : مرحباً بالأبطال المصريين الذين سقطوا فى الشرك أخيراً ٠



تساءل أليعازر فى صوت عميق : أين تلك القوائم وبيان الأسلحة ؟



استدار الجميع للخلف تحت حراسة المدافع الرشاشة المصوبة إليهم ·· وشهق « عاصم » عندما شاهد المتحدث ، وهتف فى ذهول : اليعازر ؟ ·

واندفع « شارون » إلى قائده ، وقام بأداء التحية العسكرية له ، فربت « أليعازر » على كتف « شارون » قائلا : لقد اديت عملا جيداً يا « شارون » ·· وسوف تكافئك عليه حكومتنا ·· فبرغم كل الخسائر التى لحقت بنا فى « تركيا » · فقد جئتنا بأكبر انتصار ·· فمن كان يتخيل ان تنتهى هذه العملية بسقوط « الفرقة الانتحارية » ومعها أيضاً فريق « الكوبرا » ··إن هذا اكثر مما كنا نتخيل فى « تل ابيب » عندما بدأنا هذه العملية !!

وضاقت عينا « أليعازر » حتى صارتا كعينى ذئب ، وتساءل فى صوت عميق : والآن أين تلك القوائم وبيان الأسلحة التى دارت كل هذه المعارك بسببها ؟

أجابه « شارون » فى لهفة : إنها معى يا سيدى فى مكان لا يخطر على بال ·· فقد صورتها على ميكروفيلم دقيق احتفظت به معى كل الوقت ·

وأخرج مسدسه من جيبه وفتح خزانته ، والتقط الرصاصة الأخيرة منها ومدها إلى رئيسه قائـلا :

– إن الميكروفيلم بداخل هذه الرصاصة ·

فتناول « اليعازر » الرصاصة وفتحها ، والتقط الميكروفيلم وعيناه تومضان ، وهتف فى « شارون » :

إنها فكرة لا يخطر على بال شيطان ، أن تخفى الميكروفيلم داخل رصاصة فى مسدسك ·

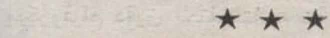
« شارون » : إنها رصاصة خاصة يا سيدى ·· وكنت أحتفظ بها لنفسى ·· وكان من المستحيل على المصريين أن يكتشفوا مكانها مهما حاولوا ، حتى لو كنت قد سقطت فى أيديهم ·

أوما « اليعازر » برأسه وقال : أنت على حق فإنك تمتلك ذكاء شيطان ، ولقد ضحك المصريون كثيراً فى الأيام الماضية ·· ولكن المهم من يضـحك أخيراً يا عزيزى !

أجابه « شـارون » وعيـناه تتـالقان كعينى شيطان : نعم يا سيدى ·· المهم من يضحك أخيراً ·

وانطلق الاثنان يضحكان عالية ·

ضحكة ذئبين من ذئاب « الموسـاد » !!



نهـايـة جاسـوس

القى « شارون » نظرة من خلال عدسة جهاز المئفاق ليشاهد سطح البحر من داخل حجرة القيادة ، وتساءل فى لهفة : متى سنصل إلى شواطىء بلادنا ؟

أجابه « أليعازر » : لم يتبق وقت طويل ·· إننا نبحر منذ بضعة أيام بأقصى سرعتنا وقد تبقى اقل من ساعة لنصل إلى « تل أبيب » ·

هتف « شارون » وهو يفرك يديه سروراً : هذا رائع فإننى أتحرق شوقاً لألقى التكريم المناسب بعد أن تمكنت من القبض على هؤلاء المصريين وخاصة ذلك الشيطان العنيد « سالم محمود » الذى طالما تسبب فى هزائم منكرة لنا ·



قطّب « أليعازر » حاجبيه قائلا : لقد خشيت فى وقت من الأوقات أثناء صراعك مع ذلك الشيطان المصرى فى « تركيا » أن تستخدم كبسولة السيانيد التى تخفيها بين ضروسك لتقتل نفسك بالسم إذا سقطت بين أيدى المصريين ٠

أطلق « شارون » ضحكة قصيرة قائلا : لقد احتفظت بها للحظة الاخيرة فمن يدرى ماذا كان يمكن أن يحدث لو تأخرتم فى المجىء لالتقاطى والقبض على هؤلاء المصريين ٠٠ ولكن الأمور سارت كأحسن ما يكون ولم يعد هناك ما أخشى منه بعد الآن ونحن نقترب من ساحل بلادنا ٠

وانتزع « شارون » ضرساً صناعيا من فكه السفلى والقى إليه نظرة ، ثم طوح به فى سلة القمامة وهو يقول : وداعاً أيها السيانيد ٠٠ فلم تعد لى حاجة إليك !

والتفت إلى « أليعازر » قائلا : سالقى نظرة على أولئك المصريين ، لأرى ماذا فعل بهم السجن خلال هذين اليومين ٠ وغادر « شارون » حجرة القيادة ٠٠ فحدجه « أليعازر » بنظرة صامتة متجهمة عميقة ٠٠ ثم التقط الضرس الصناعى المخلوع وتأمله لحظة ودسه فى جيبه وأطلق تنهيد حارة ٠

فتح شارون باب الزنزانة فطالعته وجوه الأسرى الخمسة ٠٠ كانوا جميعا يحدقون فيه بصمت ومدافع الحراس الرشاشة موجهة إلى صدورهم ، وقال « شارون » بابتسامة ساخرة :

- مرحى ٠٠ إن روحكم المعنوية عالية ولا أرى أحدكم يبكى أو يتوسل طالبا الرحمة بالرغم من كل شىء ٠٠ ولكنى ساعرف كيف أحطمكم حالما نطأ شاطىء بلادنا الرائعة ، فتتوسلون طالبين الرحمة ، دونن أن يمنحكم إياها أى إنسان !

ولوّح بيده مواصلا : والآن سأدعكم تشاهدون هذا المنظر الرائع ونحن نقترب من شاطىء بلادنا ٠٠ وسأمنحكم هذه المتعة كرغبة أخيرة ، حتى وإن لم تطلبوها ٠

وأشار بيده إلى عدد من الحراس قائلا : خذوا هؤلاء الأسرى إلى حجرة القيادة ٠

فاقتاد الحراس الأسرى الخمسة إلى حجرة القيادة بأعلى الغواصة ٠٠ وعندما شاهدهم « أليعازر » تألقت عيناه وقال : لقد جئتم فى لحظة مناسبة حقاً ٠٠ فقد لاحت شواطىء بلادنا ٠٠ وقد حان الوقت لنلقى عليها نظرة فقد اشتقت اليها كثيراً ٠

فتبادل « سالم » و « هدى » و « سمارة » و « عاصم » نظرة صامتة مقطبة .. وارتجفت قبضة « هرقل » وهى تتمنى العمل ، ولكن منظر الحراس المدججين بالسلاح حوله أقنعه بالتزام الصمت خشية على « هدى » و « سمارة » .

واصدر « اليعازر » اوامره بطفو الغواصة بالقرب من شاطىء « تل ابيب » . وبعد قليل بدأت الغواصة ترتفع حتى اعتلت سطح الماء وبرزت قمتها فوقه والتفتت « اليعازر » لأبطالنا قائلا : إننى أرغب فى رؤية الشاطىء من أعلى الغواصة عبر فتحة النجاة .. فالمشهد هناك سيكون أروع .

وفرك « شارون » يديه قائلا : أنا أيضاً أفضل ذلك .

ووّح بمسدسه فى وجه أسراه صائحاً : هيا تحركوا .. قد حانت اللحظة الحاسمة لتتويج انتصارنا .

وانقاد الجميع لأوامره تحت فوهات المدافع الرشاشة صاعدين إلى فتحة النجاة .

واعتلوا سطح الغواصة العريض .

كان الشاطىء لا يبعد أكثر من ثلثمائة متر ، ولوّح « شارون » بمسدسه فى الهواء صارخا بفرحة طاغية : هاهى سواحل بلادنا .. لقد عُدت إليك يا « تل ابيب » مرة أخرى .. ولكنى عدت كبطل وحققت أعظم انتصار « للموساد » فى تاريخها .

وتوقف « شارون » عن الحديث بغتة وهو يحدق فى الشاطىء ويتفحصه بعينين مذهولتين . . ثم التفتت نحو « اليعازر » وقد ظهرت فى عينيه نظرة مجنونة وصرخ فيه : ولكن هذا الشاطىء ليس شاطىء « تل أبيب » .. إننى أعرف هذا الشاطىء جيداً .. إنه شاطىء مدينة « الإسكندرية » المصرية !

أجابه اليعازر فى صوت بارد هادىء وبلهجة مغايرة وباللغة العربية : كان يجب أن تعود إلى « مصر » مرة أخرى أيها الجاسوس القذر .. فمصر العظيمة لا يمكن لأى عدو خداعها .. والنجاة من العقاب .. ولو ذهب إلى أقاصى العالم هاربا !

حدّق « شارون » فى « اليعازر » ذاهلا وقال : إن هذا الصوت مختلف . . إنه ليس صوت « اليعازر » .. إننى أعرف صاحبه .. إنك ..



وقطع « شارون » بقية عبارته وشهق وهو يشاهد « أليعازر » يخلع القناع الجلدى عن وجهه ليظهر وجهه الحقيقى . وتراجع « شارون » فى ذهول مطبق للوراء وهو يقول فى صوت متقطع :

انك .. أنت .. السيد مروان ؟

أجابه رجل المخابرات المصرى فى صرامة : ليست المخابرات الإسرائيلية وحدها هى التى تجيد الألاعيب والخداع .. وها نحن نثبت « للموساد » أننا نفوقها دهاء ومكراً !!

صرخ « شارون » : ولكن كيف ذلك .. هذا مستحيل .. مستحيل .

تبادل « سالم » و « هدى » و « سمارة » و « عاصم » نظرة انتصار .. كان من الواضح أنه كان هناك سر بينهم ، وأن هذا السر لم يبح به سالم للباقين إلا منذ ساعات قليلة فقط .. أما هرقل فبدا فى عينيه أنه كان فى حاجة إلى أعوام كاملة ليستوعب ما قاله « سالم » ذلك الصباح وهو يشرح سر الخدعة الأخيرة التى كان يدخرها لشارون !

وتقدم « سالم » ساخراً من « شارون » وهو

يقول : إن الفضل فى هذه الخدعة يعود للمخابرات المصرية التى التقطت تلك الإشارات التى بعثت بها « الموساد » إليك فى « تركيا » لتخبرك بأمر السفينة المحملة برجالكم .. والتى سيتبعها وصول تلك الغواصة بساعة واحدة .. وقد أمكننا خداع الكولونيل وجعلناه ينسف السفينة بمن فيها .. أما الغواصة فقد قام رجالنا فى « تل أبيب » بتعطيل إقلاعها بتخريب محركها لكى لا تصل للشاطىء التركى فى الوقت المناسب .. وأرسلت المخابرات المصرية إحدى غواصاتها بعد إخفاء علم مصر من على جدرانها ورسم نجمة « داود » مكانها .. وفى نفس الوقت ارتدى السيد مروان قناعا على شكل « اليعازر » رئيسك فى « تل أبيب » وسبق ذلك بالطبع تظاهره بالاستقالة من المخابرات حتى تتوقف « الموساد » عن مراقبته فيمكنه أن يبحر فى هذه الغواصة المصرية إلى شاطىء « أزمير » دون أن تشكوا فيه .. وكان علينا جميعا أن نتظاهر أننا استسلمنا لقدرنا الذى ينتظرنا فى « تل أبيب » !

وأكمل السيد مروان : وكان هدفنا من تلك الخدعة أن نحصل عليك حيا لتسلمنا كبسولة السيانيد بإرادتك ، فقد خشينا إن ألقينا القبض



عليك أن تستخدمها فى الانتحار قبل أن نمنعك ·· فقد خططيا طويلاً لكى نحصل عليك حيا ·· فهذا هو انتصارنا الأعظم !

وأبرز السيد مروان الضرس الصناعى والميكروفيلم من جيبه مواصلاً فى سخرية : وها نحن قد حصلنا على ما نريد ·· ولم يعد هناك ما يجبرنا علـى التظاهر أكثر من ذلك !

والتمعت ابتسامة قاسية على وجه رجل المخابرات المصرى وهو يضيف : لقد أخبرتك من قبل أن المهم من يضحك الضحكة الأخيرة ·· وهناك شىء أخير أود أن أخبرك به ، وهو أن بقية رجالكم فى « تركيا » تمكنوا من اغتيـال الكولونيل « قاسـم » فى ذلك السجن الذى يتخذه مقراً له ·· ولكنهم لم يتمكنوا من إنقاذ زملائهم الأسرى المصابين الذين كانوا فى السفينة التى نسفها الكولونيل « قاسم » ، فقـد مزقتهم رصاص رجاله بعد مقتل الكولونيل !

تراجع « شارون » للخلف فى جنون ·· وغمغم فى صوت كالفحيح :

– أيها الشياطين ·· إننى لا أكاد أصدق كـل ما يجرى حولى ·· وأشعر كأنه كابوس ·

وتحول صوته إلى العواء وهو يقول : إذا كنتم قد تمكنتم مـن خداعى فإنكم لـن تتمتعوا بـذلك طويلاً ، وسأبعث بكم إلى الجحيم حالا !

وصوب « شارون » مسدسه نحو السيد مروان وأطلقه ·

ولكن المسدس أصدر تكة ولم تنطلق منـه أى رصاصة ·· فتقدم « سالم » ساخراً من « شارون » وانتزعه منه قائلاً :

– من الغباء أن تظن أننا سنخاطر بترك رصاص مسدسك مكانه · · وبخاصة أنك تنام نوما ثقيلاً مثل كل الذئاب الغبية ، والآن فما رأيك فى تلك المصيدة التى أعددناها لك بدورنا ؟

صرخ « شارون » فى جنون : إنكم لن تحصلوا علىّ حياً ·

واندفع نحو حافة الغواصة ، ولكن وقبل أن

يلقى بنفسه فى قلب الماء قفزت « هدى » قفزة رائعة فصارت خلف « شارون » ، وطوقته بذراعيها من الخلف فى قسوة قائلة : إلى أين أيها المخادع ‧ ‧ إنك لن تُلاقى الموت قبل أن تدفع ثمناً غالياً لكل ما ارتكبته يداك من شرور فى حق هذا الوطن الآمن الذى لم يسيىء إليك بشىء !

فحاول ضابط الموساد الافلات من ذراعيها دون فـائدة ‧

واقترب عدد من الزوارق المسلحة ، فقفز منها عدد من الضباط انقضوا على « شارون » وقيدوا يديه وهو يصرخ بينهم كذئب مسعور أصابه الجنون ‧

ووقف مدير المخابرات لحظة فى زورقه وهـو يراقب « شارون » بنظرة صامتة مليئة بالاحتقار ثم قال لـه :

ـ أرجو أن تتعلم « الموسـاد » الدرس هـذه المرة ‧‧ لأننا لن نسمح لأحد أن يهدد أمن بلادنا مهما كان ‧‧ وثق أنك ستلاقى محاكمة عادلة بالرغم من كل شىء أيها الوغد !

واقترب « سالم » من « شارون » وحدجه بنظرة قاسية مضيفاً : نعم ‧‧ سوف تحصل أيها القذر على

محاكمة عادلة ، وسيكون عقابك قاسياً فى النهاية ‧‧ وبعد أن يتدلى جسدك تحت حبل المشنقة ، سوف نرسل جثتك إلى بلادك فى تابوت فاخر ‧‧ مع أسوأ تمنياتنا لروحك بان تبقى فى الجحيم إلى الأبد !

واقتاد رجـال المخـابرات « شـارون » تحت الحراسة إلى الشاطىء ‧

والتفتت مدير المخابرات إلى السيد « عزت منصور » داخل زورقه قائلاً : لقد قام فريقك بعمل بارع يا سيدى ‧‧ وكان على مستوى المسئولية حقا ، وآن لك أن تفخر بأبطاله ‧

أجابه « عزت منصـور » : إن رجالك قاموا أيضاً بعمل رائع يا سيدى ‧

وضع مدير المخابرات يـده فوق كتف مـدير الأمن قائلاً : لا يسعنى غير أن أوجه الشكر لفريق « الكوبرا » ‧‧ فقد كان أداء أفراده ممتازاً بحق ‧

أجابه مدير الأمن : إننا جميعا مستعدون لأن نهب أرواحنا فداء للوطن ‧



وتسلقوا جميعا سطح الغواصة ٠٠

واقترب مدير المخابرات من « عاصم » ووقف يحدق فيه لحظة ٠٠ ثم فتح ذراعيه فاندفع إليه « عاصم » واحتضنه بقوة ، وقال مدير المخابرات لعاصم : لقد كانت أوامرى بعد اكتشاف عملية إبدال « شارون » ، أن نعيدك إلى « مصر » سالما مهما كان الثمن الذى ندفعه مقابل ذلك ، وقد قام بطلنا « محمود سالم » بهذه المهمة خير قيام ٠

هتف « عاصم » بصوت متهدج : لن أنسى أبداً أنكم خاطرتم بالكثير لإنقاذ حياتى ٠

أجابه مدير المخابرات باعتزاز : وهل كنت تشك أن « مصر » ستضحى بالغالى والنفيس لإنقاذ ابن بار من أبنائها ، وإعادته معززا مكرما مهما كانت المصاعب والمشاق ٠

التفتت « سالم » إلى « هدى » وحدجها بنظرة هادئة ودودة ، ومد يده مصافحا وهو يقول :

– لقد أديت مع زميلتك عملاً عظيما ٠٠ ولن أنسى

أبداً هذه المهمة التى شاركتنا فيها بطلتان من فريق « الكوبرا » الرائع ٠

قالت « هدى » فى صوت شديد التاثر : انا أيضا لن أنسى ما حييت تفاصيل هذه المهمة غير العادية التى شاركتنا فيها أعظم فرقة لمكافحة الإرهاب فى العالم وهى « الفرقة الانتحارية » العظيمة ٠ ٠ ومن يدرى ٠٠ فقد نتشارك فى مهام أخرى قادمة آ

واقتربت « سمارة » من « هرقل » ومدت يدها مصافحة وعيناها تتالقان سروراً ، وقالت له : وإننى أعتذر إن كنت أسات إليك بدون قصد ٠٠ وصدقنى فقد صرت أعتز بصداقتك أيها العملاق الطيب ٠٠ ولن أنسى أبداً هذه المهمة التى تشاركنا فيها معا فقد كانت من أمتع لحظات حياتى !

فصافحها « هرقل » فى سرور قائلاً : أنا أيضاً سعيد بمعرفتك ومشاركتك هذه المهمة ٠٠ وكنت أتمنى لو أن جدى كان لا يزال حياً ، لأقنعه بأن الفتيات السمراوات يكن مدهشات فى أحيان كثيرة ، وأنهن لسن سيئات أبداً كما كان يظن !

فجاوبته « سمارة » بابتسامة عريضة ودودة ٠

ولوّحت «هدى» للمقدم «حسام» الذى شاهدته على الشاطئ وبجواره «نورهان» التى كانت لا تزال ظاهرة عليها اثار الإصابة · وقفزت « هدى » و « سمارة » إلى أحد الزوارق وانطلقتا به مسرعتين إلى الشاطئ ·

ولوّح «سالم» «لفاتن» التى شاهدها تقترب بزورق من الغواصة ، وقفزت « فاتن » نحو « سالم » فى فرحة طاغية هاتفة : حمداً لله على سلامتك ·· لقد أديت عملاً رائعا تمنيت من كل قلبى أن أشاركك فيه ·

أجابها سالم وعيناه تتألقان سروراً لرؤيتها : هناك مهام أخرى تنتظرنا ·· وسنشارك فيها معا ·· والآن فإننى لا أستطيع أن اعبر لك عن مشاعرى ، فقد أوحشتنى كثيرا فى هذه المهمة ·

فوقفت « فاتن » لحظة تحدق فى « سالم » وقلبها ينتفض من شدة الإثارة ·· كانت حتى لحظات قليلة تشعر بشئ من الغيرة لأن « هدى » شاركت « سالم » هذه المهمة ·· ولكنها عندما رأت اللهفة فى عينى « سالم» لرؤيتها تأكدت أن قلبه لا يمكن أن يتسع إلا لفتاة واحدة ·· هى دون غيرها ! !

وعادا إلى زورقها ، وقفز « هرقل » والسيد « عزت منصور » داخل الزورق الذى قادته «فاتن» ليشق طريقه إلى الشاطئ ·· وقد أحاط بالزورق عدد من الزوارق المسلحة المليئة برجال الشرطة والجيش والمخابرات ، وهم يلوحون لأبطال الفرقة الانتحارية بأسلحتهم ، فجاهد « عزت منصور » ليكبت دمعة كادت تطفر من عينيه ·· دمعة فخر وسعادة ·

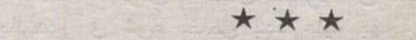
أما « هرقل » فكان مشغولاً فى نفس اللحظة بالتفكير فى شئ خاص بدد عليه بهجة الانتصار ، والتفت إلى « سالم » قائلاً : هناك شئ يحيرنى منذ بدء هذه المهمة وأود أن تخبرنى به يا زعيمى !

فتنهد « سالم » مفكرا فى أن عقل « هرقل » لابد أنه قد أصابه المرض والكلل من كثرة الخدع والألغاز التى حفلت بها تلك المهمة ، وتساءل : ترى أيا منها هو الذى كان يحيره كل تلك الحيرة أكثر من غيره ؟

والتفتت « سالم » إلى « هرقل » متسائلا : ما الذى تريد أن تعرفه يا « هرقل » واستعصى عليك فهمه كل هذا الوقت ؟

فسأله « هرقل » فى لهفة : ما معنى أن تقول لى فتاة سمراء أننى امتلك رأسا منتفخة بالهواء ، هل هو تعبير خاص عن اعجابها الشديد بى ؟

فحدجه « سالم » بنظرة مندهشة تحولت إلى ابتسامة عريضة ·· ثم انطلق يضحك بشدة و « هرقل » يراقبه بدهشة ، متسائلا : ما الذى يُضحك « سالم » بمثل هذه الطريقة ؟



الفرقة الانتحارية

المغامرة القادمة

(٢٦)

(المطاردة الدموية)

- اغتيالات غامضة تحدث لعدد من رجال الأعمال والسياح المصريين والعرب فى بعض دول آسيا ·· ضحاياها من الشيوخ والنساء والاطفال · · والهدف مجهول ·

- وتنطلق الفرقة الانتحارية إلى آسيا ·· وسط الأحراش والمستنقعات خلفا وراء كشف السر ·· لتلاقى مفاجاة مذهلة لم تكن تخطر على بال انسان ·· ومطاردة دموية يستحيل أن ينجو منها انسان ·· فكيف كانت نهاية هذه المطاردة ؟





- فى قلب تركيا .. تدور مغامـرة من أعنـف مغامرات الفرقـة الانتحاريـة .. وفـوق مضيق البوسفور وجبال الآلهـة يدور أعنـف قتـال مع الموساد الإسرائيلية ..
- ولأول مرة يشترك فريـق الكوبرا مع الفرقـة الانتحارية فى مهمة واحدة ..

عدد متميز وغيـر عادى .. ومغامـرة لا مثيل لها .. بمناسبة العدد الفضى للفرقة الانتحارية ..



• الناشر •



ميدلايت
المحدودة